جامعة وهران
Université d'Oran

مصادر و تراجم

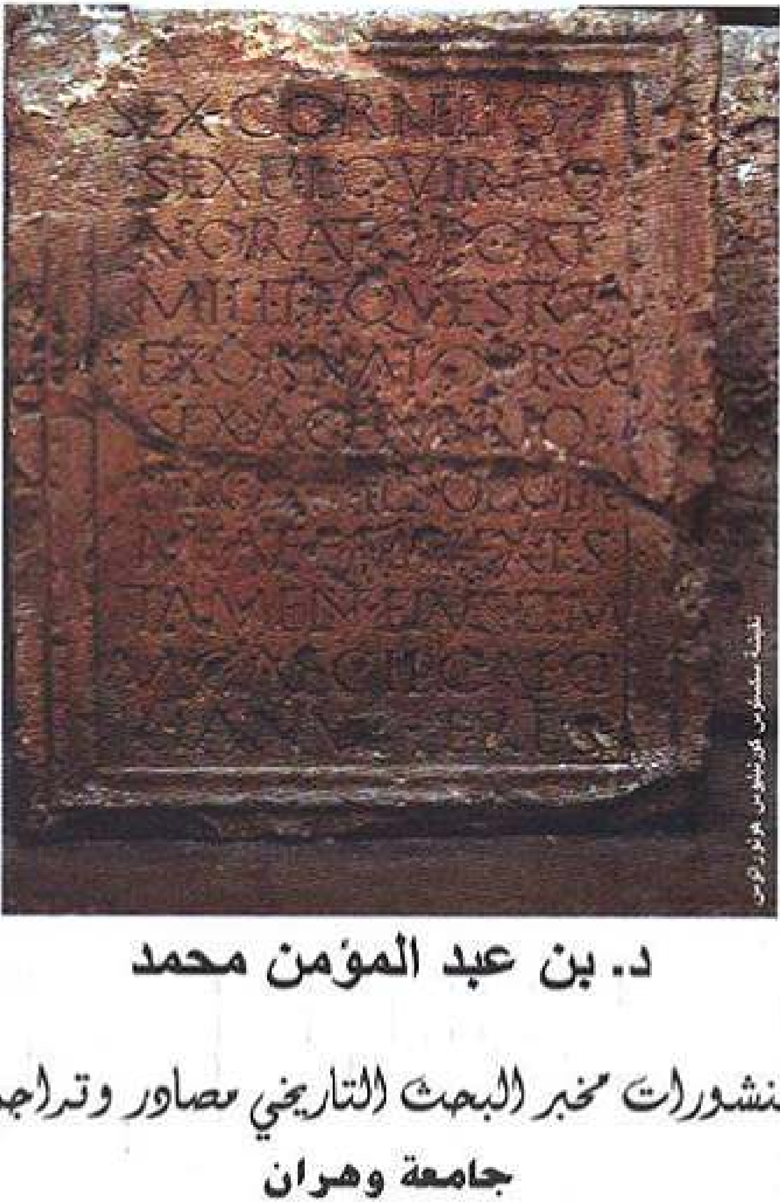
سلسلة الكتب المحكمة في الدراسات التاريخية والحضارية 3

مدينة بورتوس ماغنوس

Portus Magnus

- بطيوة -

دراسة في تاريخها القديم



د. بن عبد المؤمن محمد

منشورات مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم
جامعة وهران

مدينة بورتوس ماغنوس(Portus Magnus)

– بطيوة –

دراسة في تاريخها القديم

د. بن عبد المؤمن محمد

أصل هذا الكتاب

هذا الكتاب في الأصل رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم نوقشت علنيا بقسم التاريخ وعلم الآثار بجامعة وهران – الجزائر – يوم 31 ماي 2005 م أمام لجنة مكونة من الأساتذة :

أد. محمد البشير شنيتي ، رئيسا

أد. رحماني بلقاسم ، مشرفا ومقررا

د. بوعيزم عبد القادر، مشرفا مساعدا

أ.دة. شارن شافية ، عضوا مناقشا

ونالت درجة " مشرف جدا ".

قائمة المختصرات

IL Alg. : Inscriptions latines de l'algerie
A.A.A : Atlas Archéologique de L'Algerie
AE : Année Epigraphiqe
M.A.A : Monuments Antique de L'Algerie
B.A.C.T.H : Bulletin Archéologique du comité des travaux Historique
C.I.L : Corpus Inscriptionum Latinarum
M.E.F.R : Mélanges de l'ecole Française de Rome
H.A.A.N : Histoire Ancienne de l'afrique du nord
R . Afr : Revue Africaine
R.Tun. : Revue Tunisienne
B.S.G.A.O : Bulletin de la société de Géographie et d'archéologie de la province d'oran
Ency. Berb : Encyclopédie berbére
Ant. Afr. : Antiquités Africaine
C.R.A.I : Comptes Rendu de L'Academie des inscriptions et belles-lettres
D.H.A : Dialogue d'histoire ancienne
Eph. Epig : Ephemeris Epigraphica
H.N : Histoire Naturelle
B.A.H : Bulletin de L'academie d'Hippone
R.S.A.S : Bulletin de la société archéologique de Sousse
R.E.A : Revue des Etudes Augustiniennes
B.A.A : Bulletin d'archéologie algerienne
R.H.R : Revue d'histoire des religions

المقدمة

لا يزال تاريخ بلاد المغرب القديم في حاجة إلى المزيد من البحث والتنقيب، إذ يكتنفه الغموض في العديد من جوانبه، وظلت أحداثه السياسية، والعسكرية، والتغيرات الاقتصادية، والاجتماعية تستقطب اهتمام الباحثين، في حين هنالك نقص للدراسات المتعلقة بمدنه، بالرغم مما أنجز من دراسات تتعلق بنشأة وتطور بعضها. وما يلفت انتباه الباحث المهتم بهذا النوع من الدراسات هو عدم إقبال الباحثين على تناول مدن الجزء الغربي من مقاطعة موريطانيا القيصرية مقارنة بالاهتمام الذي حضيت به مدن باقي المقاطعات الأخرى، ولعلّ هذا من أهم الأسباب التي دفعتني إلى إنجاز دراسة مونوغرافية حول مدينة بورتوس ماغنوس(Portus Magnus) والتي لا يزال تاريخها بحاجة لدراسة خاصة لأن الدراسات التي أشارت إليها تبقى نادرة، والمعلومات التي تضمنتها هي جد مختصرة لا تعين الباحث على تكوين صورة شاملة عنها.

كان لهذا الفراغ أثره في دفعي إلى تخصيص هذه الدراسة التي أسعى من خلالها إلى تسليط الضوء على التواصل التاريخي لهذه المدينة أثناء العصور القديمة محاولا إبراز مدى قدم التواجد البشري بها منذ عصور ما قبل التاريخ نظرا لما له من أهمية في استيعاب التطورات التي ستعرفها في العصور القديمة كالفترة الفنيقية، والقرطاجية والممالك البربرية، والفترة الرومانية، هذه الفترة الاخيرة التي سأركز عليها في هذه الدراسة لا سيما وأن المعطيات المتوفرة من النصوص الأدبية القديمة، والنقوش، وتقارير التنقيبات توحي أنها عرفت ازدهارا أثناءها في مختلف المجالات السياسية، والعسكرية والاقتصادية، والاجتماعية، والدينية، وأثر ذلك على الازدهار العمراني، في حين نجهل متى تضاءل دورها بعد ما لعبت أدوارا هامة في تطوّر وتشكيل الشبكة الحضرية للجزء الغربي لمقاطعة موريطانيا القيصرية.

ومن أجل معالجة هذا الموضوع قسمت بحثي إلى مقدمة ومدخل وأربعة فصول، خصصت المدخل لدراسة البيئة الطبيعية للمنطقة التي يتواجد بها الموقع الأثري والمناخ والتضاريس والغطاء النباتي، وذلك للوقوف على مدى تطابقها منذ العصور القديمة حتى الوقت الحاضر.

وتطرقت في الفصل الأول إلى تاريخ المدينة قبل الاحتلال الروماني من خلال التعرض إلى العصور الحجرية وفجر التاريخ لإبراز مدى قدم التواجد البشري خلال هذه الحقبة للمنطقة التي تنتمي إليه المدينة كما حاولت التعرض فيه إن كان موقعها محطة فينيقية أم لا، ثم أبرزت البقايا الأثرية القرطاجية، وتناولت انتماءها السياسي في عهد الممالك البربرية.

وتعرضت في الفصل الثاني إلى تاريخ المدينة السياسي، و العسكري أثناء الاحتلال الروماني فأشرت إلى تطورها السياسي أثناء العهد الإمبراطوري المتقدم، والمتأخر وتطرقت إلى جهازها الإداري، كما حاولت تتبع آثار التواجد الوندالي، والبيزنطي بها دون أن أغفل انتماءها لمملكة مازونا(Masuna)، وتناولت في هذا الفصل أيضا تاريخها العسكري فاستعرضت بعض مفرزات الكتائب والفرق المساعدة والفرقة الإثنية التي عرفتها، وتتبعت علاقتها بثورات موريطانيا القيصرية.

وتناولت في الفصل الثالث التاريخ الإجتماعي والإقتصادي و الديني للمدينة أثناء الإحتلال الروماني ، فحاولت التعريف بسكانها ومختلف شرائحهم الاجتماعية أثناء هذه الفترة، كما استعرضت بعض الأنشطة الاقتصادية كالزراعة، والصناعة، والتجارة والمواصلات من خلال الشواهد الأثرية، وحاولت إبراز أهمية دورها مع باقي مدن المقاطعة ومبادلاتها التجارية مع الخارج، مثلما تدل عليه قطع الخزف السيجيلي الغالي والإيطالي والإسباني، وعملت على كتابة اسم الورشة بلغتها الأصلية للحفاظ على دقته.

وتطرقت للمعتقدات الدينية مشيرا إلى الآلهة الرومانية إضافة إلى الآلهة المحلية وآلهة أخرى قدسها سكان المدينة، كما حاولت الكشف عن مدى انتشار المسيحية الكاثوليكية والدوناتية بها.

درست في الفصل الرابع من هذا البحث بعض المعالم الأثرية التي كشفت عنها التنقيبات كالمباني العمومية، والشوارع، والطرقات، ومنشآت الري، والمدافن محاولا وصفها وتوضيح مهامها، ومقارنتها بتلك التي وجدت بالعديد من مدن بلاد المغرب القديم، وبقايا المنازل الثلاثة التي عثر عليها بالمدينة التي تناولتها بالدراسة، والوصف مع الفسيفساء التي وجدت بداخل إحداها.

ودعمت الرسالة بمخططات وخرائط وصور لبعض اللقى، والمعالم الأثرية التي عثر عليها بالموقع الأثري سواء تلك التي نقلت إلى المتحف الوطني أحمد زبانة بوهران أوالتي لا تزال موجودة بالموقع نفسه.

وأوجزت في الخاتمة ما توصلت إليه من نتائج تمخضت عنها هذه الدراسة، وقد ساعدتني المادة العلمية التي تيسر لي جمعها من مكتبات مختلفة، والشواهد الأثرية فى إفادة البحث ولمّ شتاته وفى تقويم مساره، إذ انبثق منهج الدراسة بداهة من طبيعة الموضوع، ولذا استعنت بأكثر من منهج لعل من أهمها المنهج الوصفى لأجل تحديد بنية الموضوع ووضع هيكله ومعالمه، هذا إلى جانب المنهج المقارن، وذلك بقصد الكشف وتقريب الحقيقة التاريخية وإبراز مدى أهمية المدينة مقارنةً مع باقى مدن بلاد المغرب القديم، واستعنت كذلك بالمنهج الإحصائى للكشف، وتوضيح بعض المعطيات المكملة لموضوع البحث.

اعتمدت في هذا البحث على مجموعة من المصادر الأدبية، والنقوش، والمسكوكات وتقارير الأبحاث، والتنقيبات الأثرية، هذا إلى جانب المعاينة الميدانية للموقع الأثري وللقى الأثرية التي جلبت من هذا الموقع الأثري والمحفوظة بالمتحف الوطني أحمد زبانة بوهران، زيادة على الدراسات الحديثة ومنها تلك التي تعرضت للموضوع بصورة مباشرة أو التي تناولت بعض جوانبه؛ ففيما يخص النصوص الأدبية يلاحظ أنها تركت فراغا تاريخيا كبيرا، إذ وردت ضمنها إشارات جد مختصرة حول بورتوس ماغنوس (Portus Magnus) لا تتعدى أحيانا اسم المدينة، ووضعيتها القانونية أثناء الاحتلال الروماني، مما صعب معرفة كل التطورات السياسية التي عرفتها ورغم النقص الكبير في المعلومات يدرك الباحث أن اسم هذه المدينة كان معروفا لدى المؤرخين والجغرافيين القدامى حيث يذكرها المؤرخ اللاتيني بلين القديم(27-79م)[(1)] (Pline L'Ancien) ضمن الكتاب الخامس من مؤلفه "التاريخ الطبيعي" الذي استعنت به لتسليط الضوء على التنظيم الإداري الذي كان سائدا أثناء الاحتلال الروماني، واكتفى بومبونيوس ميلا[(2)] (Pomponius Mela)* بوصف اتساع مينائها، وذكرت لدى الجغرافي الإغريقي بطليموس (حوالي

---

1)Pline L'Ancien ‘Histoire naturelle’ (=HN), livre V, ed, J.Desanges, Paris, les belles lettres, 1980.
2) Pomponius Mela, Chorographie, ed, A. Silberman, Paris, les belles lettres, 1988
*) عاش أثناء فترة حكم الإمبراطور كلاوديوس

141ق.م)[1](Ptolemaei)، وفي دليل رحلة أنطونينوس أوغسطوس[2](Itenerarium Antonini Augusti).

كما أدرجت بالصفحة الأولى من لوحة بوتنغر (حسب النسخة القديمة التي ترجع لنهاية القرن IVم)[3](Tabula Peutingeriana) التي وردت ضمنها شبكة الطرقات لموريطانيا القيصرية والطنجية، والتي ظلت مبتورة حتى المحاولة الأولى لإعادة رسمها من طرف كاستوريوس (Castorius) خلال القرن الخامس الميلادي وبعدها أمكن التعرف على موقع بورتوس ماغنوس في هذه اللوحة.

كان لزاما لمعرفة مختلف التطورات التي شهدتها المدينة البحث في بعض المصادر التي تناولت التطور التاريخي العام لبلاد المغرب القديم، والجزء الغربي من مقاطعة موريطانيا القيصرية التي تقع فيها بورتوس ماغنوس، وأهم هذه المصـادر كتاب هيرودوت (حوالي 484-420.م)[4] (Herodote)، وكتاب المؤرخ الإغريقي بوليب (حوالي 200-120ق.م)[5] (Polybe) فهما يشيران إلى أثر التواجد الفينيقي ببلاد المغرب القديم، هذا ويعد الجزء السابع عشر من جغرافيـة سترابـون (توفـي حوالي 21م)[6] (Strabon)، وكتاب "حرب يوغرطا" لصالوست (86ق.م-36ق.م) [7] (Salluste) من المصادر التي عالجت تاريخ الممالك البربرية في بلاد المغرب القديم قبل الاحتلال الروماني، وكتاب فيتروف(ت.103م)[8](Vitruve) الذي اعتمدت عليه لمعرفة مدى تطبيق نصائحه الهندسية بمباني هذه المدينة.

وتساعد المسكوكات في الكشف عن أهم الفترات التاريخية التي عرفتها المدينة، كالفترة القرطاجية ومملكة موريطانيا، زيادة على مجموعة من القطع النقدية العائدة للفترة الرومانية،[9] وتفيدنا مجموعة من النقوش اللاتينية الخاصة بتاريخ هذه المدينة والتي بلغ

---

1) Ptolemaei, Geographia, ed, c. Müller, 1901.
2) tenerarium Antonini – Augusti, (= Itin, Ant) ed. De Fortia, Paris, 1845.
3) Tabula Pentingeriana (= TAB. PEUT), ed. De Fortia, Paris, 1845.
4) Herodote : Histoire, IV, texte établi et traduit par E. Legrand, Paris, les belles lettres, 1945.
5) Polybe : Histoire, ed. D. Roussel. Paris, Gallimard, 1970.
6) Strabon, Géographie. XVII, ed, Amedee Tardieu, Paris, Hachette, 1986.
7) Salluste, Guerre De Iugurtha, ed. B.Orneistein et J.Roman, Paris,les belles lettres, 1924.
8) Vitruve, Les Dix livres D'Architectures, Paris, Errance, 1999.
9) L. Demaeght ‘Notice sur les travaux de fouilles exécutées dans les ruines de Portus Magnus par les soins de G. Simon’ , BSGAO, 19, 1899, PP 485-496.

عددها ستة وستون نقيشة مدونة بالمجلد الثامن من سجل النقوش اللاتينية(1)، والبعض منها نجده بسجل النقوش الرومانية للجزائر(2)، وبالجزء الخامس من مذكرات النقوش(3)، في تتبع التطورات السياسية ومعرفة المجتمع وشرائحه، زيادة على أنها تساعد في التعريف بالفرق العسكرية المختلفة التي وجدت بالمدينة أثناء الاحتلال الروماني، هذا فضلا عن تضمنها لمعلومات عن المعتقدات الدينية، كما ساهمت في الإشارة لشبكة الطرقات التي تخللتها.

تعرفنا المعطيات الأثرية عل التطور العمراني بالمدينة سواء تلك التي لا تزال بالموقع الأثري رغم قلتها، أو تلك التي لوحظت خلال القرنين الماضيين، والقطع الأثرية المحفوظة بالمتحف الوطني أحمد زبانة بوهران أو التي تضمنها الأطلس الأثري للجزائر،(4) وتقارير التنقيبات الأثرية لبعض المعالم الأثرية كمنشآت الري، مثل الخزانات والمباني العمومية، والساحة العمومية (Forum) ومجلس البلدة (Curia) والمعبد (Templum) والبازليك (Basilica) ومخططات شارعي الكاردو الكبير (Cardo Maximus) والديكومانوس ماكسيموس (Maximus Decumanus) ومخططات المنازل. وتجدر الإشارة هنا إلى أن بعض هذه التقارير لم ينشرها أصحابها في حينها، وقد قام بعض الباحثين بنشر بعض نتائجها فيما بعد، ومنهم بربروغر(5) (A. Berbrugger) الذي نشر في العدد الثاني من المجلة الإفريقية (1857/1858م) نتائج العمل التنقيبي الذي قام به رنيسي (Renucci) سنة 1851م عند اكتشافه لبقايا منزل روماني في الجهة المقابلة للطريق الذي كان يربط بين وهران ومستغانم وردت ضمن رسالة العقيد منفور (JH.DE Montfort) بتاريخ 10 نوفمبر سنة 1857م، ونشره في العدد السابع من نفس المجلة لسنة 1863م نتائج تنقيبات نيكول (Nicole) التي قام بها سنة 1862م إذ وضع هذا الأخير مخطط منزل بناءاً على البقايا التي اكتشفها، وقد إرتأيت الإحتفاظ برموز الشكل الأصلي لهذه المخططات.

---

1) G. Wilmanns, Th.Mommsen, CIL, VIII, Berlin, 1981 ; R. Cagnat, J.Schmidt, H.Desseau, Inscriptionum, Mauretaniae Latinarum supplementum, VIII, Berlin, 1904.

2) L.Renier, IRA, Paris, 1855.

3) Ephemeris Epigraphica, Volume V ; Berlin, 1884.

4) S. Gsell, A.A.A, Paris, 1911.

5) A. Berbrugger, « Ruines du vieil Arzew », R. A*fr*, 2, 1857-1858, pp 177-194 ; id, « chronique » R. A*fr*., 7, 1863, pp 227-235.

لم ينشر جورج سيمون (G. Simon) نتائج العمل التنقيبي الذي قام به سنة 1897م، بأمواله الخاصة وبمساعدة أربعين سجينا عسكريا بمقبرتين رومانيتين بالموقع الأثري لبورتوس ماغنوس، وثلاثة مواقع أخرى لم يحدد مكانها بالضبط، بل نشرها ديمات (L. Demaeght) في العدد التاسع عشر من مجلة الجمعية الجغرافية، والأثرية لوهران سنة 1899م، واحتوى مضمونها وصفا للقى أثرية متنوعة منها أربعة وعشرين نصبا جنائزيا ذات نقوش بونية حديثة ولاتينية، وإحدى عشر مرمدة، وواحد وأربعين مصباحا، وقطع خزفية، ووقطع زجاجية وقطع معدنية[1].

يجب التذكير أن مالفا موريس فانسان (M.M. Vincent) قامت بعدة تنقيبات بالموقع الأثري للمدينة من سنة 1935م حتى سنة 1960م في فترات متقطعة كشفت خلالها عن المقبرتين، الجنوبية الشرقية، والشمالية الشرقية، نشرت نتائجها التنقيبية الأولى في العدد السابع والسبعين من المجلة الإفريقية لسنة 1935م، وأعاد نشرها كريستوفل (Christofle) سنة 1937، كما نشرت تقريرها الخاص عن المزهرية الإيبيرية ومصباح وصحن بمجلة لبيكا (Libyca) في عددها الأول لسنة 1953م الخاص بالآثار والنقوش[2]، وخلافا لذلك لم تنشر باقي المكتشفات التي أشار إليها فيما بعد كل من لاسوس[3](J. Lassus)، ولوقلاي[4] (M.Leglay) بالمجلة الإفريقية ولبيكا.

تيسر لي الاطلاع على مجموعة من الدراسات التي تناولت جوانب من تاريخ المدينة أثناء العصور القديمة، غير أن المعلومات المستخلصة منها ضئيلة وتتفاوت أهميتها من دراسة لأخرى، وأحيانا نجدها تتكرر بالعديد منها. منها مقالات تضمن محتواها وصف الموقع، والتعريف ببعض اللقى التي عثر عليها كالنقوش، والنصب الجنائزية، ومخططات بعض المعالم الأثرية والفسيفساء، فهي معطيات ساهمت في تسليط الضوء على جوانب من

---

1) L. Demaeght ,op.cit.,pp485-496
2) M.M. Vincent, Portus Magnus (Saint Leu), Sepultures Punico-romaines, R.A*fr*.77,1935,pp35-44;id,Vase Iberique du cimetiere Est de Portus Magnus , - Saint Leu-(Dept d'Oran)', Libyca ar-ep ; I, Avril – Octobre, 1953, pp 14-20 ; M.Christofle, Rapport sur les travaux de fouilles et consolidations effectués en 1933-34-35-36 par le service des monuments historiques de l'Algérie, Alger, Fontana, 1938, pp122-148.
3) J. Lassus, " l'Archéologie Algérienne en 1955" , Libyca, ar.ep, IV, 1956, pp 163-164 ; id, l'Archéologie Algérienne en 1958, Libyca, ar-ep, VII, 2ème semestre, 1959, p 225.
4) M. Leglay, " l'archéologie Algérienne en 1954", R.A*fr*., 99, 1955, pp 212-213.

تاريخها، من بينها مقالات بربروجر[1] (A. Berbrugger) الخاصة باللقى المكتشفة كالنقوش، والأعمدة، والتيجان، ووصفه لأحد المنازل، ومونفور[2] (Montfort JH.DE) الذي أحصى البقايا الأثرية للموقع التي تضمنت مخططا عاما وخمس قطع فسيفسائية واثني عشر حجارة منقوشة، وأخرى ذات أحجام كبيرة ظهرت عليها نقوش، ويشير دورو شمونتكس[3] (R. De Rochemonteix) إلى منشآت الري والمنازل والفسيفساء، وبيريي (AD. Perrier)[4] الذي وصف اللوحات الفسيفسائية.

كما عالج غزال[5] (S. Gsell) وفرنسوا دوكري (F. Decret) موضوع النصب الجنائزية التي عثر عليها جورج سيمون (G.Simon) ذات النقوش البونية الحديثة واللاتينية، وأشار فيمو[6] (G. Vuillemot)، في مقال نشر بالعدد الثامن من مجلة لبيكا (Libyca) إلى اكتشافه لنقيشة بونية عثر عليها بالموقع الأثري لبورتوس ماغنوس، وهي محفوظة في الوقت الحاضر بالمتحف الوطني أحمد زبانة بوهران، وتعرض لهذا الموقع الأثري ضمن دراسته للمواقع البونية بالقطاع الوهراني، والتي تضمنت معلومات مهمة لتاريخها وأهميتها قبل الاحتلال الروماني، أما مقال لاسوس (J.Lassus)[7] فهو ضروري لإنجاز هذه الدراسة، ولا يمكن الاستغناء عنه لأنه يعرفنا ببعض المصادر التي تناولت المدينة، كما تطرق فيه بالتفصيل لبعض المعالم الأثرية كالمباني العمومية مثل الساحة العمومية (Forum) والمعبد (Templum) ومجلس البلدة (Curia) والبازليك (Basilica) والشوارع وكذلك المنازل والحمامات.

استعنت بدراسة لجون دروو (J. Drouot) خصصها للخزف السيجيلي الإيطالي والغالي المحفوظ بالمتحف الوطني أحمد زبانة بوهران، والذي جلب من بورتوس ماغنوس

---

1) A. Berbrugger, op.cit, R.Afr., 2, pp 177-194, id, R.A*fr*., 7, pp 227-235
2)JH.DE Montfort, "Ruines du vieil Arzew" R.Afr., 3,1858-1859,pp249-253
3) R. De Rochemonteix, " Chronique ", R.A*fr*., 13, 1869, pp 64-70.
4) AD. Perrier, ‘Chronique’, R.Afr., 6, 1862, pp 462-463.
5) S. Gsell, " Le champ de steles de Saint Leu (Portus Magnus) ", BAC, 1899, pp 459 464; F. Decret, " Au sujet des steles Neo-puniques du musée d’Oran ", Bulletin du centre de recherche et du documentation, n° 01, Université d’Oran, 1969, pp 93-95.
6)G. Vuillemot," Une Inscription Punique provenant de Saint Leu(Dépt d'Oran) " , Libyca,ar-ep.,VIII,2éme semestre,1959,pp187-190;id,Reconnaissances aux echelles Puniques d'Oranie, Autin,1965.
7) J.Lassus," Le Site de Saint Leu ,Portus Magnus," CRAI , 1956, pp 285-293.

وسيغا (Siga)[1] والدراسة الخاصة بمراجعة أختام الخزف السيجيلي الغالي المحفوظة بنفس المتحف لمصطفى دوربان (M.Dorbane)[2]، كما يعرفنا غابريال كامبس[3] (G. Camps) في مقال نشر بالموسوعة البربرية بتاريخ المدينة منذ العصور الحجرية حتى الفترة الرومانية مرورا بالمرحلة القرطاجية، لكن المعلومات التي ذكرها متداولة ضمن غالبية الدراسات القليلة التي أشارت لتاريخ المدينة.

وتشمل مجموعة أخرى من الدراسات التي تضمنت إشارات حول المدينة في إطار الدراسات العامة لبلاد المغرب القديم، حاول أصحابها تسليط الضوء على بعض الجوانب من تاريخها، ونذكر في هذا المجال تلك التي أنجزها دوبلي (G. Doublet) حول متحف الجزائر، وأشار فيها للنصب البونية الحديثة التي وجدت بالموقع الأثري لبورتوس ماغنوس ونقلت إلى متحف الجزائر، ودراسة دولا بلانشير (R.De Lablanchère) حول متحف وهران كالفسيفساء والنقوش ولقى متنوعة كالأعمدة والتيجان،[4] كما استفدت من دراسة إدوار كات (E. Cat) التي ركز فيها على التاريخ الإداري، والعسكري لموريطانيا القيصرية، وحاول فيها التطرق لبورتوس ماغنوس في هذين المجالين[5]، كما حاول غزال غزال (S. Gsell) ضمن كتابه "المعالم الأثرية للجزائر" بجزئيه، التعريف بمخططات المنزلين ومخطط لخزان ثنائي، كما أفادني كتابه الموسوم بـ"التاريخ القديم لشمال إفريقيا" حول التاريخ السياسي والديني، إضافة إلى مقاله الخاص عن المسيحية بالقطاع الوهراني[6].

تبرز أهمية دراسة غوكلر (P. Gauckler)[7] في إحصائه لفسيفساء بلاد المغرب القديم، حيث أشار للوحات بورتوس ماغنوس، لكنّ مضمون وصفه لا يختلف كثيرا عن

---

1) J.Drouot "Les Marques de potiers Italiques et Gallo Romaines sur vase à vernis rouges au museé d'Oran" BAA,1962/1965,pp147-157
2)M.Dorbane,Revision des Marques de potiers des terres sigillées Gauloises conservées au musee d'Oran,Annales du musée des antiquites,n°9,2000,pp36-49
3) G. Camps, Arzew, E.B, VI, Aix en Provence, Edisud,1989, pp 943-949.
4) R.De Lablanchere,Le musée d'Oran,Paris,Ernest Leroux,1890
5) E.Cat,Essai sur la province romaine de la mauretanie cesarienne,Paris,ernest Leroux,1891
6) S. Gsell, Les monuments antiques de l'Algérie, I, II, Paris : Fontemoing, 1901; id, H.A.A.N, 2,4,5,7, Reimpression de l'édition 1921-1928, Otto Zeller Verlag Osnabruck, 1972 ; id, " Le christianisme en Oranie avant la conquête Arabe" , BSGA0, 49, 1928, pp2-19.
7) P. Gauckler, Inventaire des mosaïques de la Gaule et de l'Afrique, II, Paris, Ernest Leroux, 1940.

وصف من سبقه من الدارسين، كما لا يمكن الاستغناء عن فهارس متحف وهران[1] التي تضمنت جردا للبقايا الأثرية، ومنها التي جلبت من الموقع الأثري كفهرس ديمات (L.Demaeght) ودومرغ (F.Doumergue)، وسجل الجرد لمتحف وهران، كما استفدت من تعليق ديزانج (J. Desanges) على نصّ جاء به بلين الكبير (Pline l'ancien) عن بورتوس ماغنوس ، وتناول فيه موقع المدينة.[2]

يبقى التاريخ العسكري للمدينة هو الأكثر معالجة مقارنة بباقي الجوانب الأخرى، إذ أشارت مجموعة من الدراسات للفرق العسكرية التي وجدت بالمدينة أثناء الاحتلال الروماني، ونذكر منها كانيا (R.Cagnat)، وراشت (M.Rachet)، وبن عبو (M.Benabou)، وأطروحة نصيرة بن صديق التي تناولت فيها الفرق المساعدة بموريطانيا القيصرية أثناء العهد الإمبراطوري المتقدم، وتطرقت فيها لمختلف الفرق المساعدة التي مرت ببورتوس ماغنوس [3]، وتعتبر دراسة لوقلاي (M.Leglay) حول ساتورنوس (Saturnus) الإفريقي بمقاطعة نوميديا والموريطانيتين من أهم الدراسات التي عالجت مدى انتشار هذا الإله بالمقاطعات المذكورة، فهو يشير إلى تقديس سكان هذه المدينة لهذا الإله،[4] واستعنت بأطروحة جان ماري لاسير (J.M Lassere) التي خصصها لسكان بلاد بلاد المغرب القديم من سقوط قرطاجة حتى نهاية حكم السيفيريين، ومن خلالها أمكن التعرف على أصول بعض سكان المدينة[5].

1) L. Demaeght, Catalogue raisonne des objets archéologiques, musée de la ville d'Oran, Paris I, 2ème édition, revue par F. Doumergue, Oran, 1921, F.Doumergue, "Catalogue raisonne des objets archélogiques du musée municipal Demaeght à Oran", BSGA0, 59, 1938 et 60, 1939.

2) J.Desanges,Pline L'Ancien,Histoire naturelle, Livre V,L'Afrique du nord, Paris,Les belles lettres,1980

3)R.Cagnat,L'Armeé romaine et l'occupation militaire deL'Afrique sous les empereurs,I ,II, Paris,1912; M.Rachet,Rome et les Berberes, un probleme militaire d'Auguste à Diocletien, Bruxelles, Latomus, 1970; M.Benabou, La Resistance Africaine à la romanisation, Paris, Maspero,1976;N. Benseddik, LesTroupes auxiliaires de l'armeé romaine en Mauretanie Cesarienne sous le haut empire, Alger, SNED, 1979.

4) M.Leglay,Saturne Africain,monuments,II,Paris,CNRS,1966

5) J.M.Lassere,Ubique populus,peuplement et mouvement de population dans l'Afrique romaine de la chutte de Carthage à la fin de la dynastie des sevéres(146av.jc-235ap.jc) Doctorat D'Etat,Paris,CNRS,1977.

كما استفدت من دراسات وأبحاث أخرى، ومن بينها دراسات الدكتور محمد البشير شنيتي،[1] الذي استفدت كثيرا من توجيهاته ودراسات كل من الدكتور محمد صغير غانم[2]، والدكتور عبد القادر بوعيزم[3]، إضافة إلى مراجع أخرى رصدتها ضمن هوامش هذه الدراسة.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى المشرف الدكتور بلقاسم رحماني الذي قبل الإشراف على هذه الرسالة في ظروف صعبة، وقد استهديت بسديد رأيه في إخراجها بحثا مقروءا، كما أتقدم بخالص الشكر إلى الدكتور عبد القادر بوعيزم الذي لم يبخل عليّ بجهده، فقد كان تشجيعه الأدبي والمادي أكبر عون لي على إتمام هذه الرسالة، وأشكر القائمين على مركز الدراسات الاقتصادية والاجتماعية بوهران، وعلى رأسهم السيدين بول ديسيزي وجون لوي ديكلي اللذان ساعداني في ترجمة النصوص والنقوش اللاتنية، والأستاذ لوبولاي (C.Lepelley) هو أول من وجّهني إلى طريقة معالجة هذا النوع من الدراسات والأستاذة كريستين حمدون (C.Hamdoune) التي زودتني بوثائق خاصة بالموضوع، ولا أنسى الأستاذ الدكتور محمد حسين فنطر الذي منح لي فرصة المشاركة في ملتقى كركوان بتونس سنة 1999م وكذلك عمال المتحف الوطني أحمد زبانة بوهران، وبالأخص مديرته السابقة صوفي التي سمحت لي بأخذ صور للقطع الأثرية التي جلبت لهذا المتحف من الموقع الأثري لبورتوس ماغنوس والتي أتبعتها بأرقام الجرد الخاصة بها الموجود بالمتحف الوطني أحمد زبانة.

أتقدم بخالص شكري وعظيم الإمتنان لأساتذتي الأفاضل الذين وقفوا وقفة حق وساندوني طيلة عشر سنوات، أخص بالذكر، الأستاذ الدكتور بلقاسمي بوعلام، والدكتور

---

1) محمد البشير شنيتي،الإحتلال الروماني لبلاد المغرب(سياية الرومنة146ق م/40م)الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب،1984.
-----------،التغيرات الإقتصادية و الاجتماعية في المغرب أثناء الإحتلال الروماني،الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب،1985.
-----------، الجزائر في ظل الإحتلال الروماني، بحث في منظومة (الليمس الموريطاني) ومقاومة المور، جزءان، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،1999.
2) محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غرب البحر الأبيض المتوسط،الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب،1992.
-----------، المملكة النوميدية و الحضارة البونية، الجزائر،دار الأمة للطباعة و النشر،1998.
3) A.Bouizem,La Vie du forum dans les villes de l'Afrique du nord romaine,Thése de doctorat de (3em cycle),universite de Paris I,pantheon, Sorbone, faculté des lettres et des sciences Humaines,1978-1979

مهديد إبراهيم والدكتور عبد القادر بوباية كما لا يسعني أن أشكر أيضا الدكتور لونيسي رابح والأستاذ الدكتور بن نعيمة عبد المجيد والدكتور بن معمر محمد .

وما كان لهذا العمل أن يجد طريقه إلى النشر ضمن منشورات مخبر البحث التاريخي (مصادر وتراجم) لولا تشجيع مدير المخبر أستاذي د. غازي جاسم الشمري الذي تفضّل بإدراج هذه البحث ضمن منشورات المخبر.

الطالب بن عبد المؤمن محمد

أولا : الموقع

لا يمكن دراسة التطور الحضاري لأية منطقة أو موقع أثري دون التطرق ولو بشيء من الإيجاز لخصائص بيئته، وبالتالي فمن الضروري إلقاء نظرة على مختلف المعطيات الجغرافية والجيولوجية والمناخية والنباتية التي تحيط بنشأة وتطور مدينة بطيوة-

التي تضم ضمن نسيجها العمراني الموقع الأثري بورتوس ماغنوس (Portus Magnus)- التي تحتل موقعا وسطا ضمن خليج أرزيو بالغرب الجزائري[1].

تقع بطيوة شرق مقر الولاية وهران، وتبعد عنها بنحو أربع وأربعين كيلومترا، وعن مدينة أرزيو الواقعة في غربها بنحو تسع كيلومترات، وعن مدينة مستغانم التي تقع شرقها بأربعين كيلومترا، وتحدها بلدية العلايمية التابعة لولاية معسكر من الجنوب الشرقي، وقد تمت ترقيتها من بلدية إلى دائرة طبقا للمرسوم الوزاري رقم 306/91 المؤرخ بتاريخ 24 أوت 1991م، أما مساحتها فتقدر بحوالي ستة آلاف وثمانمائة هكتار[2]، وفي إحصائيات 1998 قدّر عدد سكانها بنحو أربعة عشر ألف وأربعمائة نسمة[3]، وتضم هذه الدائرة مجموعة بلديات منها بلدية بطيوة بتجمعاتها السكانية الأربعة، وهي الغرانين والعرارسة والعرابة والهواوة، وبلديتا عين البية وبن فريحة اللتان تحدانها غربا، وبلدية مرسى الحجاج من الشرق، وبلدية بوفاطيس من الجنوب الغربي، ويحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط[4].

تشرف المدينة على شبكة من الطرقات التي ساهمت في ربطها بالمراكز العمرانية المجاورة؛ فهي تتوسط الطريق الوطني رقم 11 الرابط بين مستغانم ووهران، والطريق المزدوج السريع بين المدينتين السابقتين المار بجنوبها، والذي أنجز في الثمانينيات من القرن العشرين، كما تشرف على الطريق الولائي رقم 5 المتجه جنوبا نحو مدينة سيق، وتربطها شبكة من الطرقات بمدينة أرزيو عبر بلدية عين البية، وكذا ببلديتي بوفاطيس وبن فريحة.

تحتل المدينة العتيقة بورتوس ماغنوس الجزء الشمالي الشرقي لبطيوة الحالية، ويحدها البحر الأبيض المتوسط شمالا، وغربا نسيج عمراني عرف أثناء الاحتلال الفرنسي بمدينة سان لو (Saint Leu)، وغابة أولاد منصور بالشمال الغربي، وشرقا أراضي زراعية وأخرى بور، ونسيج عمراني آخر من الجنوب يعرف بالدوار، والذي استقرت فيه قبيلة بطوية عند قدومها من ريف المغرب الأقصى في القرن الرابع عشر الميلادي، والتي

1) ينظر شكل رقم 1.

2) Plan directeur d'aménagement et d'urbanisme, commune de Bethioua, agence nationale pour l'aménagement du territoire, Phase III, Octobre 1996, P 13.

3) النتائج الأولية لتعداد السكان، منشورات الديوان الوطني للإحصائيات والسكان، 25 جوان 1998 م.

4) ينظر الخريطة رقم 1.

يختلف المؤرخون والجغرافيون العرب في نسبها إذ ينسبها ابن حوقل(ت368هـ/978م) إلى زناتة حيث يقول: "ومن قبائل البربر الخارجة عن صلب زناتة... بنو بطوى..."[1]، بينما ينسبها ابن خلدون(ت808هـ/1405م) إلى صنهاجة حين يقول: "ومن قبائل صنهاجة بطون أخرى بجبال تازى وما والاها مثل بطوية..."[2]، ولم يبق من هذا الموقع الأثري اليوم إلاّ مساحة صغيرة تنتشر فوق سطحها بقايا بعض المعالم الأثرية.

أول ما قام به سكان المنطقة في القرن الرابع عشر الميلادي عند استقرارهم جنوب الموقع الأثري هو استغلال البقايا الأثرية لبناء مساكنهم[3]، كما كان للمعمرين الفرنسيين دور مماثل في القرن التاسع عشر عند بناء مدينة سان لو(Saint Leu)، ذلك أنهم استعملوا حجارة المباني القديمة لإنجاز منشآتهم المعمارية كالكنيسة والقبوات[4]، ومساكنهم كمزرعة روبرت (ferme Robert) التي وجدت بها الفسيفساء المعروضة اليوم بالمتحف الوطني أحمد زبانة بوهران، كما أصبحت مشاعل المركب النفطي التابعة للمنطقة الصناعية بأرزيو قريبة من المدينة الأثرية، زيادة على مرور خطوط الكهرباء ذات الضغط العالي فوقها، ولحدّ الساعة لم تتوقف عملية التخريب التي يتعرض لها الموقع الأثري، بحيث سرعان ما يصطدم الزائر باكتساح العمران للمدينة الأثرية[5].

ولا تفوتنا الإشارة إلى الأضرار التي ألحقت بمجموعة من اللقى الأثرية[6]، نذكر من من بينها الفسيفساء التي بقيت معروضة طيلة خمس وعشرين سنة فوق سطح بقايا منزل روماني قديم استعمل كمتحف بالهواء الطلق، زيادة على تخريب الإنسان لهذه اللوحات إلى غاية نقلها إلى متحف وهران سنة 1886[7].

ثانيا: التضاريس

1) ابن حوقل، كتاب صورة الأرض، القاهرة. دار الكتاب الإسلامي، بدون تاريخ، ص 102.
2) عبد الرحمن بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر.دار الكتاب اللبناني .مكتبة المدرسة.1983م.ج 11 ص 426.
3) H.De. Rochemonteix, « Chronique », op.cit ., p 67.
4) M.M.Vincent, (Portus Magnus) (Saint leu), Sépultures punico-ramaines, Op.Cit, p37.
5) ينظر اللوحة I. 1، 2، 3،
6) ينظر اللوحة I مكرّر.

7) J.H. De Montfort, « Ruines du vieil Arzew », R.Afr., 3,1858, p 252.

يعد الموقع الذي بنيت عليه مدينة بورتوس ماغنوس من المواقع الاستراتيجية بالقطاع الوهراني، ذلك أنها بنيت فوق ربوة قليلة الارتفاع تقدّر بنحو خمسين متر ذات انحدار باتجاه الجنوب الشرقي[1]، ويتكون سطحها من تربة المارن والطين والرمل[2]، كما تشرف على مجموعة من السهول منها سهل سيق، وتحيط بها كتلة جبلية تضمّ كلا من جبل عروس 630م، وجبل بوعروس 504م، وجبل كريستل 600م[3].

ثالثا: المناخ

ينتمي مناخ بطيوة إلى مناخ البحر الأبيض المتوسط الذي لم تتغير خصائصه منذ القدم حتى وقتنا الحاضر، شتاء معتدل أمطاره متذبذبة تميزه انخفاضات جوية مصحوبة برياح غربية رطبة، وصيف حار وجاف تهبّ خلاله رياح شمالية شرقية جافة، بينما يسود فصلي الربيع والخريف الاعتدال[4].

تقع بطيوة فلكيا ضمن دائرة عرض 48΄,35° شمالا، وهي بذلك تقع في المنطقة المعتدلة للبحر الأبيض المتوسط الذي ينتمي إليه القطاع الوهراني الواقع في ظل الكتلة الشرقية لشبه جزيرة إيبيريا وكتلة جبال الريف المغربية اللتان تؤثران على كميات تساقط الأمطار، وتمنعان وصول الرياح الرطبة لهذه المنطقة[5]، وينطبق هذا التأثير أيضا على مدينة بطيوة التي تحجبها كتلة أرزيو من جهة الغرب عن الرياح الغربية الرطبة مما يؤثر على كميات تساقط الأمطار، إذ تتراوح هذه الأخيرة ما بين 350 مم و600 مم سنويا[6]؛ ولا يزال تذبذب نظام التساقط قائما حتى وقتنا الحاضر مثلما كان في الماضي.

لقد أثرت قلة تساقط الأمطار وتذبذبها سلبا على الإنسان والحيوان والنبات، الأمر الذي استلزم مواجهة هذا الوضع الطبيعي والمناخي منذ القدم وهو مستمر حتى الوقت

---

1) Plan directeur d'aménagement et d'urbanisme, p 33.
2) A. Peredon, Etude géologique des bassins néogènes sublitoraux de l'Algérie, Alger, 1957, p167.
3) R. Villot, Arzew des origines à nos jours, Arzew, Oran, Peretti, 1961, p 23.
4) G. Gsell, "Le climat de l'Afrique du Nord dans l'antiquité ", R.A*fr*, 55, 1911, p 410 ; id, H.A.A.N, 1, p43 ; R.Tinthoin, L'Oranie, sa geographie,son histoire,ses centres vitaux, Oran, L.fouque,1952, p 81.
5) J . Despois, R.Reynal, Geographie de l'Afrique du Nord Ouest, Paris, Payot, 1967, p 38; M.Cote, l'Espace Algérien, Alger, OPU, 1983, p 31.
6) R. Tinthoin, op.cit.,p11

الحاضر، إذ نلاحظ انتشار خزانات المياه مثلما كانت منتشرة بكثرة أثناء الاحتلال الروماني بمنطقة بورتوس ماغنوس [1] وباقي مدن بلاد المغرب القديم.

يشير صالوست (Salluste) إلـى قلة الميـاه ببلاد المغـرب القديم[2]، ويفيدنا بلين الكبير (Pline L'Ancien) بتضرر الإنسان والحيوان من جرّاء نقص هذا العنصر الحيوي[3].

رابعا: الغطاء النباتي

يتكون الغطاء النباتي من أشجار الزيتون البعلي والخرّوب والتين والأرز والصنوبر الحلبي والبحري وأشجار الدردار والصفصاف وأشجار البلوّط والفلّين[4]، أما المساحة الغابية بدائرة بطيوة في وقتنا الحالي؛ فهي تتربع على ستمائة هكتار موزعة على ثلاثة مناطق رئيسية ألا وهي غابة أولاد منصور المطلة على البحر الأبيض المتوسط[5]حيث تنمو أشجار الصنوبر الحلبي، وغابة الغرانين التي تغطيها أشجار الصنوبر الحلبي والفلين، وغابة العرارسة المكونة من أشجار الصنوبر الحلبي[6]، وبحكم تشابه الخصائص المناخية للبحر الأبيض المتوسط منذ العصور القديمة حتى الوقت الحاضر، يمكن استنتاج أن الغطاء النباتي الحالي لبطيوة لا يختلف كثيرا عن ذلك الذي كان سائدا في القديم، باستثناء بعض التغيرات الناتجة عن تدخل الإنسان كاستصلاحه للأراضي الغابية أو إنشاء المراعي أو جراء الحرائق.

الفصل الأول: بورتوس ماغنوس قبل الاحتلال الروماني

أولا: بورتوس ماغنوس خلال العصور الحجرية وفجر التاريخ

1- العصور الحجرية:

يلاحظ أن بداية الأبحاث الأثرية في الجزائر، وبخاصة تلك المتعلقة بما قبل التاريخ قد انطلقت مع الاحتلال الفرنسي لبلادنا، وغالبا ما تميزت بالاكتشافات العفوية لبعض المواقع إثر شق الطرقات أو مد السكك الحديدية لتسهيل عملية الاستيطان، أو أنها تمت على يد أشخاص غير مختصين، ورغم ذلك مهدت أعمالهم للمختصين الذين أكدوا تعاقب أطوار

---

1) M.M Vincent, Op, Cit, P 39.
2) Salluste, guerre de Iugurtha, XVII.
3) Pline, H.N, XVII, 2.
4) S. Gsell, Op, cit, pp 144 – 145; R.Tinthoin, op, cit, pp 499-510.
5) Plan directeur d'aménagement et d'urbanisme, p 30.
6) R. Tinthoin, op, cit, p 514.

العصور الحجرية ببلادنا(1)، ولم يترك هؤلاء المختصين مقالات ودراسات فحسب بل تركوا كذلك مجموعات من القطع الأثرية التي توجد معظمها بالمتاحف الوطنية الجزائرية، وحاول العديد من هؤلاء الباحثين إحصاءها.

تبقى الدراسات الأثرية الخاصة بهذه الحقبة في وقتنا الحاضر لا تغطي عددا كبيرا من المناطق، ومن بينها موقع بورتوس ماغنوس ؛ فالمعطيات الأثرية المتعلقة بالعصور الحجرية لهذه المنطقة نادرة، وهذا ما يزيد من صعوبة دراسة هذه الفترة، وحتى يتسنى لنا إبراز أهميتها أثناء العصور الحجرية ينبغي دراستها في إطار جغرافي واسع ضمن خط ساحلي عرف بعض أطوار العصور الحجرية، يمتد من مستغانم شرقا إلى كريستل غربا.

لقد حظيت بعض المواقع الواقعة ضمن هذا الخط الساحلي كموقع خروبة، وشعبة اليودي بمستغانم، و معسكر فرانشي ديسبري (camps Franchet D'Esperey)، وبوعيشم بكريستل باهتمام الباحثين المختصين في العصور الحجرية في حين لم ترد معلومات عن موقع بطيوة ضمن هذه الدراسات، باستثناء إشارة لغزال (S.Gsell) في الأطلس الأثري للجزائر عندما يشير إلى بقايا عظام حيوانية تعود للعصر الحجري الحديث عثر عليها بموقع أبوكير الواقع شمال شرق سان لو(Saint Leu) (2)، وأخرى لدومارغ (F.Doumergue)(3) يشير فيها لنصال سكاكين وجدت بالقرب من هذا الموقع، ولتسهيل الدراسة أدرجنا لقى العصور الحجرية التي عثر عليها بالمواقع الممتدة بين مستغانم وبوعيشم (كريستل)شرق وهران في الجدول الآتي، وسأقتصر فيه على ذكر إسم المؤلف و المجلة، و في التعليق سأذكر العنوان كاملا.

1) عبد العزيز بن الأحرش : "بداية البحث الأثري في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية"، (نظرة تقييمية فترة ما قبل التاريخ نموذجا) مجلة سيرتا – معهد العلوم الاجتماعية، جامعة منثوري –قسنطينة– السنة الثانية –العدد 12 – صفر 1420 هـ/ جوان 1999، ص 15.

2) S.Gsell, A.A.A., F 21 n° 14

3) F. Doumergue, " Inventaire de la section préhistorique du musée Demaeght à Oran", BSGAO., 57, 1936, p 136, n° 329 bis.

لقى العصور الحجرية بالمواقع الممتدة بين مستغانم وبوعيشم (كريستل)

الموقع	المدينة	الحضارة	الصناعة الحجرية	العدد	الصناعة الفخارية	العدد	بقايا حيوانية	العدد	المصدر
خروبة المطحنة	مستغانم	عاترية (عصر حجري قديم أوسط)	أدوات ذات عنق مكاشط	67 02	؟	؟	بقايا رخويات بحرية	؟	1) F.Doumergue, BSGA0, 42, 1922,pp 210,212,213 ; F.E.Roubet, BSGA0, 68, 1947, pp 113-114
شعبة اليودي	مستغانم	عاترية (عصر حجري قديم أوسط)	أداة ذات عنق محك حجري نصل لسكين	01 01 01	؟	؟	قواقع رخويات بحرية	؟	F.Doumergue, BSGA0, 57, 1936, p84, n° 308, F.E.Roubet, BSGA0, 76, 1953, p 18.
		عصر حجري حديث	نصيلات مكسرة	؟	قطع فخارية	03	قواقع رخويات بحرية	؟	F.Doumergue, op.cit., p 254 ; F.E.Roubet, BSGA0, 68, 1947, p 114.
بطيوة	بطيوة	عاترية (عصر حجري قديم أوسط)	نصال لسكاكين	07	؟	؟	؟	؟	F.Doumergue, BSGA0, 57, 1936, p 136, n° 329 bis
أبوكير	شمال شرق بطيوة	عصر حجري حجيث	شظايا صوان،	؟	؟	؟	بقايا عظام فيل البحر ووحيد القرن	؟	S.Gsell, A.A.A., F 21 n° 13
معسكر فرانشي ديسبري (Camps Franchet d'Esperey)	أرزيو	عاترية (عصر حجري قديم أوسط)	مكاشط محكات رؤوس حجرية نصال أدوات ذات عنق حجارة أسطوانية	95 95 07 44 29 29	؟	؟	قواقع رخويات بحرية	؟	G.Camps, Libyca, Anth, Arch, preh, III , 1955, pp 21, 50, 135
		أبروموريسية (عصر حجري قديم متأخر)	مثاقب رؤوس حجرية محكات مكاشط شظايا حجرية مستعملة نصال ونصيلات	01 22 14 04 02 29	؟	؟	؟	؟	
بوعيشم (كريستل)	شرق وهران	عصر حجري حديث	محكات نصال ونصيلات رؤوس حجرية نواة حجرية	77 132 04 28	؟	؟	؟	؟	Ch. Goetz, J.Taillet, BSGA0, 64, 1943, pp 76-77.

يتبين من الجدول السابق تنوع الأدوات الحجرية التي استعملها إنسان العصور الحجرية في حياته اليومية للحصول على قوته، وفي الدفاع عن نفسه من المخاطر التي يواجهها[1]، من موقع لآخر ومن عصر لآخر؛ فلقد تمكنت من خلال نتائج التنقيبات إحصاء قرابة ستمائة وأربعة وتسعين قطعة متنوعة موزعة على ستة مواقع تمتد شرقا من خروبة المطحنة الواقعة بمستغانم نحو بوعيشم بكريستل غربا، مع الإشارة إلى أن هذا الإحصاء يبقى نسبيا خاصة وأن هنالك قطع أخرى يجهل عددها لحد الآن.

تتوزع هذه القطع على المواقع المذكورة في الجدول بنسب متفاوتة بحيث وجدت تسع وستون قطعة بموقع خروبة المطحنة الذي اكتشفـه استوني (M.D.Estaunie) سنة 1941م، والذي تعود أدواته إلى الحضارة العاترية المتميزة بالأدوات الحجرية ذات العنف التي عرفها العصر الحجري القديم الأوسط بنسبة 09.95% من المجموع العام، يليه موقع شعبة اليودي الذي اكتشفه أيضا استوني (M.D.Estaunie)[2]، والذي عثر فيه على بقايا العصر الحجري القديم الأوسط والعصر الحجري الحديث، وتم العثور به على ثلاث قطع حجرية وثلاث قطع فخارية بنسبة 0,88% من العدد الإجمالي للقطع المحصاة في الجدول، كما عثر على سبع قطع حجرية بموقع بورتوس ماغنوس التي تعود إلى العصر الحجري القديم الأوسط[3] بنسبة 1%، أما موقع معسكر فرانشي ديسبري (camps Franchet d´Esperey) الذي اكتشفه كامبس[4](G. Camps) سنة 1950م، وقد عثر به على ثلاثمائة وواحد وسبعين قطعة حجرية، تعود مائتان وتسع وسبعون منها إلى العصر الحجري القديم الأوسط، أي بنسبة 43,08%، وتعود اثنان وسبعون قطعة حجرية للحضارة الإبروموريسية[5] بالعصر الحجري القديم المتأخر، وهو ما يعادل 10,37% من المجموع الكلي، هذه النسبة التي تفسر بكون الموقع مصدرا للمادة الأولية من الصّوان والكوارتز

---

1) عبد العزيز بن الأحرش، المرجع السابق، ص 11.

2) F. Doumergue, " Description de deux stations préhistoriques à quartzite tailles des environs de Karouba (Mostaganem) ", BSGAO., 42, 1922, p 210-213; M.D.Estaunie "Nouvelles stations préhistoriques du département d'Oran", BSGAO., 62, 1941, pp 177-179.

3) F.Doumergue, "Inventaire de la section préhistorique du musée Demaeght à Oran", BSGAO, 57, p 136, n° 329 bis.

4) G. Camps, "Le gisement atérien du camps Franchet d'Esperey - Arzew", Libyca, Anth, Arch, prehist, III, 1955, p 17-31.

5) ظهرت الحضارة الإبروموريسية أثناء العصر الحجري القديم المتأخر، اكتشفها بلاري سنة 1941، بالمويلح شمال مغنية، ينظر: G.Camps,Les Civilisations de L'Afrique du nord et du sahara,Paris,Doin,1974,p59

المستخرجة من كتلة جبال أرزيو، كما عثر على مائتين وواحد وأربعين قطعة بموقع بوعيشم – كريستل- تعود للعصر الحجري الحديث بنسبة 34,72%، هذا الموقع الذي اكتشفه كل من قوتز (Ch. Goetz) وتايلي[1](J. Taillet) سنة 1941م.

تنوعت الأدوات الحجرية وتعددت مهامها؛ فقد استعملت النصال والنصيلات التي بلغ عددها مائتين وثلاثة عشر أي بنسبة 30,70% من مجموع الأدوات المحصل عليها بالمواقع المذكورة بالجدول كأدوات التقطيع، تليها المحكات المتعددة الأشكال كالمستديرة والمسننة والنووية التي بلغ عددها مائة وسبعة وثمانون محكا بنسبة 26,95%، استعملت لحك الجلود والعظام[2]، هذا وبلغ عدد مكاشط الحضارة العاترية بهذا الموقع قرابة مائة وواحد مكشطا بنسبة 14,56%، صنعت من الحجارة المفصصة، وظفت هي الأخرى في مختلف عمليات التقطيع، وعثر على أكبر منها بموقع معسكر فرانشي ديسبري (camps Franchet d´Esperey) بنسبة 94,05% من المجموع العام للمكاشط الواردة بالجدول، ووصل عدد الأدوات الحجرية ذات العنق إلى سبعة وتسعين قطعة بنسبة 13,98% من مجموع أدوات الجدول.

أما بالنسبة للرؤوس الحجرية فلم يعثر منها سوى على ثلاثة وثلاثين رأسا أي بنسبة 04,75%، وقد استعملت للصيد، والدفاع عن النفس خلال الحضارة العاترية، وبمعسكر فرانشي ديسبري بنسبة 21,21%، وبنفس الموقع أثناء الحضارة الإبروموريسية بنسبة 66,67%، وفي العصر الحجري الحديث بموقع بوعيشم بنسبة 12,12% من مجموع الرؤوس.

إضافة إلى ما تقدم عثر على الحجارة الأسطوانية التي بلغ عددها سبعة وعشرون قطعة بنسبة 04,17% من مجموع الأدوات المحصاة في الجدول استعملت لصقل الحجارة، أما النواة الحجرية التي بلغ عددها ثمانية وعشرين قطعة بنسبة 04,03% من المجموع العام للأدوات، فقد كانت المادة الأولية التي تصنع منها النصال والنصيلات.

---

1) Ch.Goetz –J.Taillet, " La station préhistorique du bou Aïchem (Kristel)", BSGA0, 64, 1943, p 73.
2) A.Leroi-Gourhan, Dictionnaire de la préhistoire, Paris : P.U.F, 1988, pp 327, 884.

لقد عثر بموقع شعبة اليودي على ثلاث قطع فخارية تنسب للعصر الحجري الحديث بنسبة 0,43% من اللقى المحصاة بالجدول، وعلى شظيتين حجريتين أي ما يعادل 0,29% من المجموع العام، وغالبا ما كانت تنزع من النواة الحجرية بعد عملية التقصيب.

كما يمثل المثقب الوحيد الذي عثر عليه بمعسكر فرانشي ديسبري، والمنسوب للحضارة الإبروموريسية 0,14% من المجموع العام، وكان يستعمل في تقب العظام والجلود[1].

يتجلى مما تقدم أن الإطار الجغرافي الممتد من مستغانم شرقا إلى كريستل غربا، والذي ينتمي إليه الموقع الأثري بورتوس ماغنوس، قد عرف تواجدا بشريا أثناء العصر الحجري القديم الأوسط والمتأخر، واستمر هذا التواجد البشري حتى العصر الحجري الحديث مثلما يتضح من اللقى الفخارية التي عثر عليها بشعبة اليودي وبوعيشم، زيادة على ذلك عثر على بقايا العصر الحجري المتوسط والعصر الحجري الحديث بموقع أبوكير الموجود في شمال شرق موقع بورتوس ماغنوس، وتتمثل في شظايا حيوانية وبقايا عظام الفيل ووحيد القرن[2]وبقايا عظام النعامة[3].

ومما يؤكد التواجد البشري بهذه المنطقة، وجود بقايا رخويات بحرية[4] مثل مشط البحر (Petoncle)، ورخويات حمراء (Patella Ferruginea) كان يلتقطها إنسان تلك الفترة كغذاء له، في حين لم يعثر على بقايا العصر الحجري القديم الأسفل، كما لم يعثر على بقايا عظام الإنسان ومخلفات الصناعة العظمية أو بقايا تدل على ممارسة النشاط الفلاحي بالمواقع الواردة بالجدول في انتظار نتائج تنقيبات وأبحاث جديدة.

وتدل بقايا المواقد لتقصيب الصخور التي عثر عليها بالقرب من الموقع الأثري لبورتوس ماغنوس والمناطق المجاورة له مثل قديل (Saint Cloud) وسيدي بن يبقى

---

1) Ibid., p 847.
2) S.Gsell, A.A.A., F 21 N° 13.
3) H. Camps-Fabrer, Matières et art mobilier dans le Nord Africain et Saharienne, Paris, Arts et métiers graphiques, 1966, p305.
4) F.E.Roubet, " Recherches sur la stratigraphie des gisements préhistoriques de l'Oranie ", BSGA0, 76, 1953, p 18.

(Kleber) وشعبة اليودي وبوعيشم على تواجد بشري خلال العصور الحجرية[1]، لكن لا يمكن تحديد العصر الذي تنتمي إليه بدقة.

2- فجر التاريخ:

لم يعثر بالموقع الأثري لبورتوس ماغنوس بالذات على بقايا فجر التاريخ، غير أن هذا لا يعني حدوث انقطاع حضاري، ويمكن تفسير ذلك إما بعدم إجراء تنقيبات خاصة بهذه الفترة أو بتخريب البقايا الأثرية للمنطقة خلال الفترة نفسها في العصور اللاحقة، بدليل أنه عثر بسيدي بن يبقى التي تبعد عن بطيوة بعشر كيلومترات على قبور من نوع المطامر (Silos) المميزة لفجر التاريخ[2]؛ وقد وجدت هذه القبور منقورة داخل تربة طينية، فوهتها 0,80م وعمقها 1,25م وعرضها 1,30م، كان بداخلها هيكلان عظميان لا يمكن تحديد جنسهما ولا وضعية دفنهما، دفنت معهما أدوات فخارية منها مقابض جرار وإبريق طيني رمادي ومزهرية وأدوات معدنية كقلادة برونزية مسطحة الرأس تظهر على شكل رأس أفعى[3]، وعثر على مثيلتها بإحدى مقابر الكراشم ببوغار نواحي مدينة المدية تعود هي الأخرى إلى فجر التاريخ[4].

استعمل إنسان تلك الفترة نوعا آخر من القبور ألا وهي التيمولوس (Timulus) التي عثر عليها ببعض المواقع المجاورة لموقع بورتوس ماغنوس مثل أرزيو وبالقرب من قديل[5] وحمّار القندول ببوفاطيس[6] وهي عبارة عن أكوام من الحجارة والحصى ذات شكل دائري يتراوح متوسط قطرها بين خمسة وستة أمتار، يوضع الميت داخل حفرة مغطاة بأربعة أو خمسة صفائح حجرية، كما يمكن للحفرة الواحدة أن تحتوي على عدد من

---

1) F.Doumergue, (Inventaire de la section préhistorique du musée…),op.cit, 84 n° 308, p 135 n° 325, p 136 n° 329 et 329 bis ; F.E.Roubet, "Quelques nouveaux gisements préhistoriques, contribution à l'étude du peuplement préhistorique de l'Algérie occidentale ", B.S.G.A.0, 68, 1947, p 107.
2) G. Camps, Monuments et rites protohistoriques, Paris, : Arts et Métiers graphiques, 1961, p 113.
3) R.Thouvenot, " Découverte d'une nécropole à Kleber", BSGAO, 52, 1931, pp 213-214.
4) A. Joly, " Ruines et vestiges anciens dans les provinces d'Alger et d'Oran ", R.A*fr*., 54, 1910, p 394 ; S.Gsell, A.A.A, F 21 n° 16.
5) F.Doumergue, " Contribution au préhistorique de la province d'Oran ", B.S.G.A.0, 39, 1919, pp 23, 54.
6) S.Gsell, A.A.A, F21, n° 16.

الأموات[1]، ونظرا لوجود هذا الموقع الأثري ضمن هذا الإطار الجغرافي الذي عرف بقايا فجر التاريخ، فلا شك أنها عرفت تواجدا بشريا أثناء هذه الحقبة مثلما عرفته أثناء بعض العصور الحجرية.

ثانيا: بورتوس ماغنوس خلال العصر الفينيقي–القرطاجي

1- موقع بورتوس ماغنوس محطة فينيقية أم لا؟

تمتد جذور التواجد الفينيقي بالبحر الأبيض المتوسط إلى نهاية الألف الثانية قبل الميلاد، وظل هذا التواجد بالمنطقة مدة طويلة، وقد نجح هؤلاء الفينيقيون بفضل سفنهم المثقلة بالبضائع في بناء جسر بين الحوضين الشرقي والغربي للبحر الأبيض المتوسط ولاسيما بعد ميلاد قرطاجة، ونجحوا في فرض هيمنتهم اعتمادا على مهارات ملاحيهم وولوعهم بالسفر، بحيث يذكر الجغرافي اليوناني سترابون (Strabon) أنهم وصلوا إلى ما وراء أعمدة هرقل، أي مضيق جبل طارق، وأسسوا مدنا بتلك المناطق[2].

ويصف هيرودوت (Herodote) العلاقة التي تجمع سكان بلاد المغرب القديم بالفنيقيين- هذه العلاقة المبنية على الثقة والصدق اللّذين سادا في التبادل التجاري بينهما-إذ يقول: "...يوجد بالبلاد الليبية مكان كان الفينيقيون يأتون إليه، فينزلون بضاعتهم على الشاطئ ثم يرجعون إلى سفنهم بعد أن يشعلوا نارا تعطي دخانا، وما أن يشاهد سكان البلاد ذلك الدخان حتى يتوجهون إلى الشاطئ، ويضعون مقدارا من الذهب يقترحونه مقابل البضاعة ثم يرجعون، فيعود الفينيقيون وينظرون إلى الذهب؛ فإن بدا لهم مساويا للبضاعة المعروضة أخذوه وانصرفوا، وإن لم يقتنعوا يعودون لسفنهم، ويقترب سكان البلاد ليضيفوا كمية من الذهب حتى يقبل به التجار".[3]

يستخلص من هذا النص أن العلاقة المبكرة التي جمعت الفينيقيين بسكان بلاد المغرب القديم هي علاقة تجارية قائمة على المقايضة الخرساء[4]، وقد ساهمت هذه العلاقة العلاقة المبكرة في إخراج بلاد المغرب القديم من مخلفات العصور الحجرية؛ فترددهم على

1) M. Reygasse, Les Monuments funéraires préislamiques de l’Afrique du Nord, Paris, Arts et métiers graphiques, 1950, pp 6-7.
2) Strabon., Géographie, I, 32.
3) Herodote, Histoire, IV, 196.
4) محمد الصغير غانم،(المملكة النوميدية والحضارة البونية)، المرجع السابق، صص 36-37.

المحطات الساحلية لبلاد المغرب القديم كان من أجل التجارة فقط، وحتى أمواتهم كانوا ينقلون إلى الوطن الأم، مما يفسر عدم وجود مقابر فينيقية ببلاد المغرب القديم تعود إلى ما قبل القرن الثامن قبل الميلاد[1]، وإذا كانت النصوص الأدبية لا توحي إلى وصول الفينيقيين في الفترة المبكرة إلى موقع بورتوس ماغنوس، لا سيما وأن المنطقة استغلت كمحطة للاستراحة وترميم السفن والتزود بالماء والغذاء إضافة إلى الاحتماء من العواصف[2] نظرا لوقوعها ضمن خليج واسع غالبا ما كان يفضله الفينيقيون.

إنّ التنقيبات التي أجريت بالموقع الأثري لبورتوس ماغنوس لم تكشف عن أية بقايا مادية تنسب لهذه الحقبة التاريخية؛ فأقدم البقايا الأثرية تعود للفترة القرطاجية، أي بعد أن تزعمت قرطاجة السيادة البحرية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وذلك منذ منتصف القرن السادس قبل الميلاد.

2- التواجد القرطاجي:

تحولت المحطات الفينيقية المنتشرة على طول سواحل البحر الأبيض المتوسط إلى مستوطنات قرطاجية، هذه الأخيرة التي انتشرت على طول السواحل الممتدة من السرت الكبير شرقا إلى جبل مضيق طارق غربا، ولا تبعد الواحدة عن الأخرى سوى بمسافة إبحار يوم واحد، وهو ما يعادل أربعين كيلومترا، تسرّبت عبرها تجارب وأذواق ومعتقدات بلاد الرافدين[3].

لم يرد ذكر موقع بورتوس ماغنوس ضمن رحلة سكيلاكس (V-VI ق.م) (Scylax)، غير أن البقايا التي عثر عليها بالموقع الأثري توحي أن المدينة عرفت التواجد القرطاجي كالقطعة النقدية القرطاجية[4]، وإناء بوني ذو عروة طينته بنية[5]، وقارورات للعطور من الطينة الحمراء المائلة إلى البنية ذات قاعدة صغيرة والقسم العلوي من عنقها

1) F. Decret, M. Fantar, L'Afrique du Nord dans l'antiquité des origines aux V^{e} siècle– Histoire et civilisation. Paris, Payot, 1981, p 51.

2) محمد حسين فنطر:" الفينيقيون وقرطاجة صلة بين أصقاع البحر المتوسط"، الدراسات التونسية، مجلد 44، العدد 155-156، 1990، ص 14؛ S. Moscati, Les phéniciens, Milan, Fabri Bompiani, 1998, p 185

3) محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص 14.

4) L. Demaeght, (Notice sur les travaux de fouilles exécutées dans les ruines de Portus Magnus par les soins de G.Simon), Op.Cit, p 495.

5) ينظر رقم الجرد بالمتحف الوطني أحمد زبانة بوهران: SLMV360/B.C321

مطلي باللون الأسود أوالأحمر وجدت مدفونة في القبور[1]. ومصباح من نوع المصابيح القمعية التي ترجع للفترة البونية[2]، زيادة لنقيشة بونية محفوظة بالمتحف الوطني أحمد زبانة بوهران[3].

زيادة على ذلك تم إحصاء خمسة وثلاثين قبرا للفترة البونية بها أدوات جنائزية متنوعة كالمزهريات والمصابيح وقطع زجاجية وحلي برونزية ودمى من الطين المشوي، هذه الأخيرة التي اشتهرت قرطاجة بصناعتها [4].

كان لتأسيس قرطاجة أثر في نشر آلهة جديدة بالمناطق التي كانت تسيطر عليها وتستعملها كمحطات لسفنها، ونتج عن ذلك تغّيرًا في الشعائر والعبادات التي أصبحت تجسّد بالحروف والمنحوتات، كالنصب الجنائزية التي عثر عليها بعدّة مواقع انتشرت على طول سواحل الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط كتيبازة (Tipasa)، سيغا (Siga)[5]، وأخرى داخلية كمعبد الحفرة بكيرتا (Cirta) وكلاما (Calama) [6].

كان بعل أمون إله السماء والزمن والعالم يسكن الفضاء، ويحكم الفصول والأيام، إله المدينة ومولاها، يسهر على سلامتها وسلامة من يسكنها، ويتركب اسمه من بعل وهو السيّد وأمون الذي يعني تارة جبل أمانوس بلبنان، وتارة أخرى سيّد المبخر أو سيّد نار الجمر، وفي تفسير ثالث قد يعني المعبد نفسه الذي يحتوي على المبخرة[7]، زيادة على ذلك وجد ببورتوس ماغنوس نصب جنائزي هو الآن بمتحف العاصمة عليه رمز الإلهة تانيت

---

1) موجودة بالمتحف الوطني أحمد زبانة بوهران، وتوجد قارورات أخرى محفوظة بمخزن المتحف الوطني أحمد زبانة بوهران، تحت أرقام الجرد التالية : BC408-SLMV191

2) J.Bussière, les lampes à Entennoir d'Algerie, Ant, Afr, 26,1990 , p27.
أنظر رقم الجرد بالمتحف الوطني أحمد زبانة: SLMV 225 .

3) ينظر اللوحة II

4) " Procès verbaux des réunions de la société du comité administratif du 9 Octobre 1933", BSGAO, 54, 1933, p 411 ; M. Christofle, Rapport sur les travaux de fouilles et de consolidations effectués en 1933-1934-1935,1936, p 148.

5) محمد الصغير غانم، (المملكة النوميدية والحضارة البونية)، المرجع السابق، صص 97-98.

6) A.Berthier, R.Charlier, op, cit, pp 181-182.

7) أحمد الفرجاوي، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و قرطاجة، تونس، بيت الحكمة، 1993، صص 169-170؛ محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، 1995، ص 150.

(Tanit) الذي يظهر في شكل مثلث تعلوه دائرة صغيرة يتوسطها قضيب[1]، ونصب آخر عليه رمز هذه الإلهة لا يزال موجودا في الموقع الأثري، وتسهر هذه الإلهة على حياة وممتلكات السكان، كما تعمل على تخصيب أراضيهم وتتحكم في التناسل[2].

ظهرت مع الديانة القرطاجية ببلاد المغرب القديم شعيرة تقديم القرابين، إذ كان السكان يضحّون بأبنائهم إرضاء للإله بعل أمون معبرين بذلك عن إخلاصهم له لكي يحميهم ويرعى سلامتهم[3]. وقد كشفت الحفريات عن بقايا عظام محروقة للقرابين البشرية التي كانت تقدم لهذا الإله بالعديد من المدن التي سادتها الديانة القرطاجية ككيرتا (Cirta)، إذ تشير النقوش بهذه المدنية إلى تقديم والد يدعى تامن (Tamn) ابنته البكماء بيسار بعل (Bissar-Baal) قربانا للإله بعل أمون لعلّه يعوضه بطفل آخر[4]، وكانت بقايا القرابين البشرية المحروقة توضع داخل مرمدات، توضع هي الأخرى داخل تجاويف الصخر، ثم تغطى بطبقة من الحصى الرقيق.

في نفس السياق يشير ديمات (L.Demaeght) إلى أنّ المرمدات التي عثر عليها بموقع بورتوس ماغنوس يتراوح عمقها بين تسعة وسبعة عشر سنتمترًا، ووجدت بداخل تجاويف الصخور على عمق يتراوح بين أربعين وخمسين سنتمترا، واحتوت على بقايا رماد عظام محروقة[5]، دون أن يشير إنّ كانت لقرابين بشرية أو حيوانية، وينفي غزال (S.Gsell) أن يكون محتوى هذه المرمدات هو رماد القرابين البشرية المحروقة معللا ذلك بصغر حجمها، لأنّ الترميذ عند القدامى لم يكن كليا وغالبا ما تبقى أجزاء من العظام بدون حرق[6].

هذا ونتج عن تأثير الحضارة القرطاجية على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، ظهور طرق دفن وطقوس جنائزية، فمن خلال تقارير التنقيبات التي أجريت بموقع بورتوس ماغنوس أمكن معرفة طرق دفن الأموات والطقوس التي صاحبتها خلال

1) G.Doublet, op, cit, pp 17-19, PL IV, n° 5.
2) N. Benseddik, "un nouveau temoinage du culte de tanit-caelestis a Cherchel ?"Ant.Afr.,20, 1984 p179.
3) محمد البشير شنيتي،(التغيرات الإقتصادية...)،المرجع السابق، صص260-262
4) M.Leglay, (Saturne Africain, Histoire), op.cit , p 486.
5) L. Demaeght, (Notice sur les travaux de fouilles executées dans les ruines de Portus Magnus).Op cit, p 486
6) S.Gsell, le Champ de steles de saint-leu (Portus Magnus), Op.cit, p 463.

الفتـرة القرطـاجيـة كتلك التي كانت سائـدة بغونوغو (Gunugu) وشولو (Chullu)، بحيث انتشرت طريقتان منها الترميذ* .

وتشير محتويات إحدى المرمدات المملوءة ببقايا رماد عثر عليها بموقع بورتوس ماغنوس [1] وهي محفوظة بالمتحف الوطني أحمد زبانة والتي تدل على إنتشار هذه الطريقة بين سكان هذه المدينة.

وتتمثل الطريقة الثانية في الدفن العادي داخل القبور، حيث كان الميت يوضع ممددا ورأسه باتجاه الشرق ويلُف بكفن ثم يطلى بالجير، وفي نفس السياق عثر بالموقع الأثري ذاته على بقايا هيكل عظمي مدفون داخل قبر، وضعت إحدى يديه فوق صدره، وهو يمسك بها مرآة دائرية محاطة بإطار من البرونز من صنع قرطاجي، وقد وُجِدَتْ مثيلتها بغونوغو (Gunugu)، وهي محفوظة بمتحف شرشال[2].

يلاحظ أنّ الآثاث الجنائزي في كلتا الطريقتين لدفن الميت كان حاضرا، لاعتقادهم بأنّه ضروري لتحسين مشاغلهم المتعلقة بشؤونهم الأخروية، ولذلك كان هذا الأثاث الجنائزي دائما يكتسي قيمة رمزية، فهو إلى حدّ كبير يعبّر تعبيرا محسوسا عن جملة من العقائد الجوهرية ضمن الديانة البونية، ومن أهمها عودة الميت إلى الحياة وهي المقوّم الذي يجعل منه كائنا حيا[3]. وكلّ ذلك يحمل الاعتقاد بأنّ سكان بلاد المغرب القديم بما فيهم سكان بورتوس ماغنوس كانوا يؤمنون ببقاء الروح دون الكتلة الجسدية.

---

*) يكون بحرق الميت، وحسب التقارير التنقيبية أنّ الجثة توضع فوق محطبة مكونة من خشب الراثيني وحشائش يابسة ذات رائحة طيبة كالمصطكي وندى البحر واللاوندة والخلنج، ثم يوضع فوقها الميت وإلى جانبه مصباح مملوء بالزيت والعطر، وتدفق عليها مادة حارقة معطرّة. قد تصل درجة الاحتراق إلى ألف درجة مائوية. كانت تقام هذه المحطبة بالقرب من التجاويف التي كانت تنقر داخل الصخور وأحيانا بداخلها، وبعد عملية الترميد، تجمع البقايا من رماد وعظام محروقة ومختلف البقايا التي حرقت مع الميت كالحلي والأواني الفخارية والنقود داخل المرمدات، ثم توضع بداخل التجاويف. ينظر: M. Christofle , op, cit, pp 136, 147-148;
M.H. Fantar, (Necropoles puniques de tunisie), VII colloque, internnational sur l'histoire de l'archeologie de l'afrique du nord, (PAU, octobre 1993- 118 congres), CTHS, 1993, pp62-63.

1) M. Christofle , op, cit , p 136

2) M. Christofle, pp 133-134.

3) علياء قرندل - بن يونس "الشعائر الجنائزية" ، الدورة الثالثة لشهر التراث، 8 أبريل 18 ماي 1994، المعهد الوطني للتراث، تونس أبريل 1994، ص 30 .

عرف موقع بورتوس ماغنوس أنواعا متعددة من المدافن عبر مختلف عصورها، ونذكر من بينها التجاويف المنقورة داخل الصخور، وتعود للفترة القرطاجية، والتي كانت توضع بداخلها المرمدات المملوءة برماد العظام، وحاولت رصد هذه التجاويف التي عثر عليها بالموقع الأثري والبالغ عددها تسعة[1] في الجدول التالي:

قياسات التجاويف الصخرية ببورتوس ماغنوس (Portus Magnus)

رقم التجويف	قياساته
01	0.40 سم على 0.65 سم
02	0.24 سم على 0.50 سم
03	0.30 سم على 0.45 سم
04	0.13 سم على 0.36 سم
05	0.12 سم على 0.36 سم
06	0.20 سم على 0.36 سم
07	0.43 سم على 0.30 سم
08	0.12 سم على 0.15 سم
09	0.15 سم على 0.23 سم

يستنتج من الجدول أنّ التجاويف الصخرية بموقع بورتوس ماغنوس لم تكن متشابهة القياسات، فأكبر عمق لها بلغ خمسة وستون سنتمترا، وأدنى عمق بلغ خمسة عشر سنتمترا، وبالتالي يمكن استخلاص أنّ المرمدات التي كانت تملأ برماد العظام المحروقة، أو تلك التي وجدت فارغة، لم تكن موحّدة الأحجام، فمنها المرمدات الصغيرة كتلك التي وجدت بالتجويف الثامن والتاسع، وتجاويف أخرى يرجّح أنّها خصصت للمرمدات الكبيرة التي هي الأخرى كانت تملأ برماد العظام والعظام المحروقة للبالغين ابتداء من التجويف الأوّل حتى السابع، مما يؤكد أنّ طريقة الترميد كان معمول بها بالمنطقة أثناء تلك الفترة، كما وجدت داخل هذه المرمدات بقايا زجاجية وخزفية[2]، زيادة على ذلك تم الكشف عن خمسة وثلاثين

1) M. Christofle , Op.cit , p 134.
2) Ibid , pp 134-135.

قبرا للفترة القرطاجية، كانت تنقر في الصخور طولها 2.35م وعرضها 0.92م وعمقها 1.25م. ثم تغطى بصفائح صخرية ذات أشكال متوسطة

كما وجد قبر آخر بلغ طولها 2.10 م، وعرضه 50 سم وعمقه 62 سنتمترا، وبداخله هيكل عظمي[1]، ومن الواضح أنّ الحفريات التي أجريت بالموقع الأثري لبورتوس ماغنوس كشفت عن العديد من المدافن التي استعملها سكانها أثناء الفترة القرطاجية معتمدين في ذلك طريقة الترميد أو الدفن العادي.

كما تفيدنا تقارير التنقيبات على اكتشاف إحدى عشر مرمدة فخارية (Olla cineraria) في حالة جيدة، كانت تملأ برماد عظام الإنسان المحروقة، وهي ظاهرة قرطاجية انتشرت على نطاق واسع خلال القرن الثالث قبل الميلاد في العالم البوني، وخلافا لذلك ينفي غزال (S. Gsell) أن هذه المرمدات التي عثر عليها بهذا الموقع قد احتوت على بقايا رماد عظام القرابين البشرية المحروقة[2].

ويحتفظ متحف أحمد زبانة بوهران بنقيشة بونية عثرت عليها مالفا موريس فانسان (M.M.Vincent) بنفس الموقع[3]، وتكمن أهميتها في كونها دلالة تاريخية على أن اللغة البونية كانت معروفة لدى سكان المنطقة، هذه اللغة التي استمر التعامل بها ببلاد المغرب القديم طيلة القرون التي تلت سقوط قرطاجة، بحيث يذكر أن الأسقف أوغسطين (St. Augustin) كان يحتاج دوما لمترجم في تعامله مع السكان[4].

ومما يؤكد التواجد القرطاجي بمنطقة بورتوس ماغنوس النصب الجنائزية البونية الحديثة البالغ عددها أربعة وعشرين نصبا، والتي تبقى ظروف اكتشافها غامضة، باستثناء تلك التي عثر عليها بممتلكات المعمر الفرنسي أوجان روبينو (Eugene Roubineau) سنة 1897م، عند تقاطع الطريق المؤدي إلى سان لو(saint Leu) والطريق الرابط بين وهران ومستغانم؛ فهي ذات أحجام متشابهة، وتمتاز بخوشنة مظهرها، وقد صنعت من

1) Ibid , p 133.
2) L. Demaeght, (notice sur les travaux de fouilles executées..) Op.cit., p 485 planche A et B, n° 1 et 2 ; S.Gsell "Le Champs de Steles de Saint-Leu (Portus Magnus), notes d’archéologie ", B.A.C, 1899, p 460.
3) G. Vuillemot, "Une inscription provenant de Saint-Leu (dept d’Oran)", Op.cit, pp 187-190.
4) C. Courtois, "St Augustin et le problème de la survivance du punique", R.Afr., 94, 1950, p 272.

الحجر الرملي الصدفي، قاعدتها عريضة مغروسة في الأرض، وينتهي جزءها العلوي بشكل مثلث[1]، وقد أودعت بمتحف وهران بتاريخ 28 أوت 1897م.[2]

يمكن تقسيم هذه النصب إلى مجموعتين، بعضها ذات نقوش بونية حديثة عددها اثني عشر نصبا، نقلت من وهران إلى متحف العاصمة بقرار من وزارة الحربية الفرنسية بتاريخ 1 جويلية 1951م[3]، وبها رموز كالهلال وقرص الشمس ذات الأصول الرافدية[4]، وجريد النخيل وإكليل الزهور وحبة الرمان، وهي رموز الخصوبة والثراء التي تمثل الإله بعل أمون (Baal Hammon) وقرينته تانيت (Tanit)، المجسدين في هذه النصب في شكل رجل وامرأة كتلك التي وجدت بمعبد الحفرة بكيرتا، وهي ذات دلالة تاريخية على مدى انتشار الحضارة القرطاجية بموقع بورتوس ماغنوس التي كانت ضمن المستوطنات القرطاجية المنتشرة على طول الشريط الساحلي لبلاد المغرب القديم، كما يحتمل أن يكون المكان الذي عثر فيه على هذه النصب والمرمدات معبدا قرطاجيا تواصل الإقبال عليه حتى القرن الأول الميلادي خاصة، وقد عثر فيه على اثني عشر نصبا عليها نقوش لاتينية ورموز بونية كالهلال وقرص الشمس وإكليل الزهور، وهي موجودة بالمتحف الوطني أحمد زبانة بوهران[5].كما عثر على بقايا صهاريج لصناعة الغاروم[6].

ثالثا: موقع بورتوس ماغنوس في عهد الممالك البربرية

1- الإنتماء السياسي خلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد

1) L. Demaeght, (notice sur les travaux de fouilles executées dans les ruines de Portus Magnus) Op.cit., p 485.

2) Registre Global – Op cit ; p. 12 no 289.

3) G. Doublet, op.cit, pp 17-19.

4) A. Berthier, R.Charlier, Le sanctuaire Punique d'El Hofra à Constantine, Paris, Arts et métiers graphiques 1951, p 181 ; M.Leglay, (Saturne Africain, Monuments), Op.cit, II, pp 186-187.

5) R. Delablanchere, Le musée d'Oran, p 38 ; S.Gsell, H.A.A.N, II, p 164 ; F.Decret, M.H.Fantar (Au sujet des stèles néo-puniques du musée d'Oran), Op.Cit, pp 93-95.

6) G. Vuillemot, Reconnaissances aux échelles puniques d'Oranie, Op.Cit, p 23 ;
عرف الغاروم عند البونيين باسم كودليا (Codlia) وهو السمك المفروم الذي تصنع منه صلصة كانت تستعمل في الغذاء والعلاج، ولصناعته يستلزم السمك الدسم وكميات كبيرة من الملح. ينظر :
C.Baurin, C.Bonet, J.Deberght, E.Gubel, V.krings, E.Lipinski, Dictionnaire de la civilisation Phénicienne et Punique,Paris, ed Brepol, 1992, pp 184-185.

تعود أولى الإشارات إلى وجود ممالك بربرية ببلاد المغرب القديم إلى نهاية القرن الثالث قبل الميلاد كمملكة الماسيل ومملكة الماسسيل ومملكة موريطانيا، وتنسب كل واحدة منها إلى اسم القبيلة المؤسسة لها[1]، وحتى يتسنى لنا تسليط الضوء على بعض جوانب تاريخ المدينة خلال هذه الفترة ينبغي تناولها ضمن الإطار العام للتطور السياسي الذي عرفته هذه الممالك.

امتدت حدود مملكة الماسيسيل على عهد الملك سيفاكس[2] (Syphax) من مولوشا فلومن (Mulucha Flumen) غربا إلى كيرتا (Cirta) التي اتخذها عاصمة ثانية لمملكته شرقا، وبذلك فإن منطقة (بورتوس ماغنوس) كانت تابعة لهذه المملكة التي توسعت حدودها بعد انتصار ملكها على ماسنيسا (Massinissa) وبذلك صارت تشمل أراضي الماسيل،[3] وأصبحت حدودها الجديدة ممتدة من مولوشا فلومن (Mulucha Flumen) غربا حتى أملاك الدولة القرطاجية شرقا[4]، غير أن هذه الوضعية لم تدم طويلا، إذ ما أن أن حلّت سنة 203 ق.م حتى استرجع ماسنيسا (Massinissa) ممتلكاته، واستولي على مملكة سيفاكس، وتربع على مملكة موحّدة امتدت حدودها منذ هذا التاريخ من مولوشا فلومن غربا إلى تابركة (Thabraca) شرقا[5]، وهكذا أصبحت منطقة بورتوس ماغنوس ماغنوس (Portus Magnus) ضمن مملكة نوميديا (مملكة ماسنيسا).

ورث الحكم بعد وفاة ماسنيسا (Massinissa) سنة 148 ق.م كل من أبنائه الثلاثة، غولوسة (Gulussa) الذي كلف بالجيش، ومستنبعل (Mastanbal) الذي أسندت إليه العدالة، ومكيبسا (Micipsa) الذي عين على رأس إدارة المملكة[6]، وحمل الإخوة الثلاثة الثلاثة لقب ملك مثلما تشير إليه إحدى نقوش معبد الحفرة بكيرتا (Cirta) [7]، ودامت هذه هذه الوضعية حتى سنة 139 ق.م حين انفرد مكيبسا (Micipsa) بالحكم، هذا الأخير

1) G. Camps, "Aux origines de la berbère. Massinissa ou les débuts de l'histoire", Libyca, ar-ep., VIII, 1er semestre, 1960, pp 149-175.
2) Polybe, op.cit., XV, 23, 6. Tite Live, op.cit., XXIV, 48.
3) Tite Live, op.cit., XXIX, 31.
4) محمد الصغير غانم، (المملكة النوميدية والحضارة البونية) المرجع السابق، ص 68.
5) G.D.-Vuillemin, Le monde libyco berbère dans l'antiquité, Paris, Institut pédagogique national, 1964, p 78.
6) S.Gsell, H.A.A.N., V, p 123.
7) A. Berthier, R. Charlier, Op cit, p.60 no 63.

الذي حكم طيلة ثلاثين عاما امتدت خلالها حدود المملكة النوميدية من مولوشا فلومن (Mulucha Flumen) غربا إلى حدود مقاطعة إفريقية الرومانية شرقا[1]، وظلت منطقة (بورتوس ماغنوس) تابعة للمملكة إلى حين وفاته سنة 118ق.م، وتتصف أخبار وراثة العرش النوميدي بعد وفاة هذا الملك بالغموض، إذ لم ترد تفاصيل دقيقة حول هذا الموضوع في كتاب حرب يوغرطة (Guerre de Iugurtha) لصالوست (Salluste)، بينما تعرض بعض المؤرخين المعاصرين باختصار شديد إلى أزمة الحكم التي انفجرت بعد وفاة مكيبسا (Micipsa) بين ولديه هيمصال (Hiempsal) وأذربعل (Adherbal) وابن أخيه يوغرطة (Iugurtha)[2].

قتل هيمصال (Hiempsal) سنة 116 ق.م على يد يوغرطة، مما أرعب أذربعل (Adherbal) ودفعه إلى طلب النجدة من روما لتتوسط بينهما، وخلص قرار الرومان إلى تقسيم المملكة النوميدية بينهما، فسلم الجزء الشرقي من نوميديا الذي كان يمتد من تابركة (Thabraca) شرقا إلى رأس تريتون (Tritun) الذي يتوافق مع رأس بوقرعون في بالقل غربا إلى "أذربعل (Adherbal)، وأسند الجزء الغربي الذي امتدت حدوده من مولوشة فلومن(Mulucha Flumen) غربا إلى الحدود الغربية لمملكة أذربعل (Adherbal) إلى يوغرطة (Iugurtha)، وكان القسم المشكل لمملكة هذا الأخير أكثر خصوبة وعمرانا من القسم الشرقي[3].

أصبحت منطقة (بورتوس ماغنوس) بموجب هذا التقسيم ضمن ممتلكات يوغرطة، غير أن هذا الأخير لم يرض بهذا التقسيم، وحاصر أذربعل (Adherbal) والوسطاء الإيطاليين بمدينة كيرتا (Cirta) التي استطاع أن يدخلها منتصرا، وأمر بتعذيب أذربعل (Adherbal) حتى الموت 112 ق.م، وكل الذين اشتركوا في الحرب ضده ووحد نوميديا بشطريها الشرقي والغربي[4].

2- الانتماء السياسي خلال القرن الأول قبل الميلاد ومطلع القرن الأول الميلادي:

---

1) C. Saumagne, "La Numidie et Rome", Paris, P.U.F, 1966, pp 6-7.
2) S.Gsell, H.A.A.N., V, p 125.
3) Salluste, op.cit., XII, XVII.
4) Salluste, op.cit., XVII.

ترتب عن توحيد نوميديا على يد يوغرطة (Iugurtha) اتفاق جميع الأحزاب في روما على إعلان الحرب ضده بعد أن أصبح يشكل خطرا يهدد مصالحها بالمنطقة، هذه الحرب التي دامت سبع سنوات انتهت بمؤامرة دبرها القائد الروماني سيلا (Sylla) بالتعاون مع ملك موريطانيا الغربية بوخوص الأول (Bocchus I) لإلقاء القبض على يوغرطة (Iugurtha)، وفعلا ألقي القبض على هذا الأخير، وقتل كل مرافقيه[1]، ويعود تراجع بوخوص الأول (Bocchus I) عن مساعدة يوغرطة (Iugurtha)، وتحالفه مع الرومان إلى الظروف العسكرية التي كان يمر بها جيش يوغرطة جرّاء حرب الإبادة التي شنها الرومان ضده علاوة على الضغط السياسي الذي مارسه القائد ماريوس(Marius) عليه للتخلي عن حليفه يوغرطة (Iugurtha)، وذلك بهدف محاصرة هذا الأخير، وعزله عن حلفائه الموريطانيين[2].

تغيرت الحدود السياسية لمملكة نوميديا، حيث أعطي الثلث الغربي منها لبوخوص الأول (Bocchus I) مقابل مساعدته في إلقاء القبض على يوغرطة ولا تعرف حدود هذا الإقليم معرفة دقيقة، غير أن غزال (S.Gsell) يرى أنها كانت تمتد من مولوشا فلومن (Mulucha Flumen) غربا إلى ما وراء شلمات فلومن (Chylimath Flumen) شرقا[3]، ومنح لغودا (Gauda) شقيق يوغرطة (Iugurtha) الذي وصفه صالوست (Salluste) بالمتخلف ذهنيا، القسم الشرقي المجاور للولاية الرومانية الذي كان يضم مدينة كيرتا (Cirta)[4]، وبقي الثلث الأوسط من نوميديا يكتنفه الغموض، وكل ما عرف عنه هو اسم مملكة مستانيزوزوس (Mastanisosus)، التي كانت تفصل بين مملكة غودا (Gauda) شرقا ومملكة بوخوص الأول (Bocchus I) غربا[5]، وكانت النتيجة الطبيعية لهذه التغييرات السياسية، تغيير الانتماء السياسي لمنطقة بورتوس ماغنوس (Portus Magnus) ، إذ تحولت من التبعية لنوميديا إلى التبعية لمملكة موريطانيا الشرقية.

---

1) Ibid., C XIII.

2) محمد البشير شنيتي، (الاحتلال الروماني لبلاد المغرب - سياسة الرومنة، 146 ق.م/40م)، المرجع السابق، ص 38.

3) S.Gsell, HAAN, VII, p 264.

4) Salluste, op.cit., LXV.

5) J. Mazard, Corpus Nummorum Numidiae Mauretaniaeque, Paris , Arts et métiers graphiques, 1955, p 53.

بعد انتصار أوكتافيوس أوغسطوس(Octavius Augustus) على مارك أنطوان (Marc Antoine) سنة 38 ق.م في حرب إسبانيا، أضيفت ممتلكات بوغود (Bogud) ملك موريطانيا إلى ممتلكات أخيه بوخوص الثاني (Bocchus II) ملك موريطانيا الشرقية جرّاء تحالفه مع أوكتافيوس أوغسطوس (Octavius Augustus) وأصبحت حدود مملكته تمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى أمساجا فلومن(Ampsaga Flumen) شرقا[1]، وعندما توفي بوخوص الثاني (Bocchus II)، سنة 33 ق.م دون أن يترك وريثا لعرشه، ظهر فراغ سياسي استغله أوكتافيوس أوغسطوس، وأسس خلالها ثلاث مستعمرات لتوطين الجنود المسرحين من الخدمة العسكرية (Veterani) بمملكة موريطانيا الغربية في كل من زيليس(Zilus) و بناسا (Banasa)، وبابا (Babba)، وبمملكة موريطانيا الشرقية على الساحل في كل من إيجيلجيلي(Igilgili) وصلداي (Saldae)، وروزوغوناي (Rusguniae)، وغونوغو (Gunugu)، وكارتناي (Cartennae) وروسازوس(Rusazus) وبالمناطق الداخلية في كل من توبوسوكتو (Tubusuctu) وزكابار(Zucchabar) وأكواي كاليداي (Aquae Calidae)[2]، وإذا كان أوكتافيوس أوغسطوس لم يؤسس مستعمرة بمنطقة بورتوس ماغنوس، فإن ذلك لا ينفي وجودها ضمن هذا الإطار السياسي.

اقتضت سياسة أوكتافيوس أوغسطوس تنصيب ملك نوميدي على عرش مملكة موريطانيا ملكا نوميديا، فاختار يوبا الثاني(Juba II) الذي دامت مدة حكمه حوالي نصف قرن من 25 ق.م إلى 23م تحت المراقبة الرومانية، واختار قيصرية (Caesarea) عاصمة له[3]، وفي هذا السياق كشفت التنقيبات عن قطعة نقدية عليها صورة هذا الملك عثر عليها بالموقع الأثري لبورتوس ماغنوس [4]، وبعد وفاته سنة 23م خلفه ابنه بطليموس (Ptolemaei)، ولما قتل هذا الأخير على يد الإمبراطور كاليغولا

1) J.Desanges, op.cit., p 80 ; M.Banabou, op.cit., p 48.
2) Pline L'Ancien, op.cit, V, I, 20-21.
3) M. Benabou, op.cit., p 49.
4) L.Demaeght, "Catalogue raisonne du musée de la ville d'Oran, Section médailles", BSGAO, 16, 1896, p 282 n° 207.

(Caligula) ألحقت مملكة موريطانيا رسميا بالإمبراطوية الرومانية سنة40م[1]، وبالتالي أصبحت منطقة (بورتوس ماغنوس) ضمن الخريطة السياسية للعالم الروماني.

1- التاريخ السياسي:

أصبحت أراضي مملكة موريطانيا خاضعة للسلطة الرومانية منذ سنة 40م، ومع نهاية سنة42م وبداية سنة43م قسمها الإمبراطور كلاوديوس(Claudius) إلى مقاطعتين، موريطانيا الطنجية وعاصمتها تنجيس (Tingis)، وموريطانيا القيصرية وعاصمتها قيصرية (Caesarea)، وكانت هذه الأخيرة تمتد من أمساجا فلومن (Ampsaga flumen) شرقا إلى مولوشا فلومن (Mulucha Flumen) غربا، وهي مقاطعة إمبراطورية يحكمها وكيل الإمبراطور (Procurator).[2]

بلغ امتداد هذه المقاطعة سبعمائة كيلومترا أثناء القرن الأول الميلادي[3]، وحرصت السلطات الرومانية على ضم كل المناطق الساحلية والسهلية الممتدة من السهول السطيفية شرقا إلى السهول الوهرانية غربا ضمن ما يعرف بليمس القرن الثاني الميلادي[4]، وفي هذا السياق يشير كل من بربروغر (A.Berbrugger) وبالو دو ليسر (C.Pallu De Lessert) وكانيا (R. Cagnat) إلى وجود بقايا هذا الليمس بالقرب من (بورتوس ماغنوس) ، إذ عثر على نقيشة تشير إلى كلاوديوس لارْغُوس (Claudius Largus) التابع لوحدة مائوية كانت تشرف على هذا الليمس[5]،ونتيجة التغيير الإداري الذي أحدثه دقليانوس (Diocletianus)[6]، فصل قسمها الشرقي الممتد من أمساجا فلومن

---

1) L. Kotula, "Encore sur la mort de Ptolemee roi de Mauretanie", Archéologia, 15, 1964, pp 84-85 .
2) P.Petit, Histoire generale de l'empire romain, 2, La Crise de l'empire, Paris, ed du Seuil, 1974, p112; N.Benseddik, (lesTroupes Auxiliaires…) Op.cit.,p19; M.Bénabou,op.cit.,p92.
3) C.Lepelley, Rome et l'intégration de l'empire (44 av.J.C.260 ap.J.C) II, Paris, P.U.F, 1998, pp72, 105, 106.
4) V.Dejardins, "Essais historiques sur Albulae", BSGAO, 61, 1940, p 224.
5) A. Berbrugger, "Ruines du vieil Arzew", R.A*fr*., 2, 1857-1858, p 259 ; C.Pallu de lessert, "Introduction aux fastes des Mauretanies, les gouverneurs-l'armée", BSGA0, 13, 1893, p 230; R.Cagnat, (L'armée Romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empires), Op.cit., II, p762.
6) إن التجزئة تكون قد جرت فيما بين سنة 292م و296م على أكثر تقدير.أنظر:محمد البشير شنيتي،(الجزائر في ظل الإحتلال الروماني) المرجع السابق،ص80.

(Ampsaga Flumen) حتى روزوكورو (Rusuccuru) بالشمال، والمنطقة الخصبة بالجنوب مكونا بذلك موريطانيا السطيفية (Mauretania Sitifensis) .

لا يزال يجهل الكثير عن التاريخ السياسي لمدينة (بورتوس ماغنوس) الرومانية، فلا النقوش القليلة التي تم العثور عليها بالموقع الأثري، ولا النصوص التاريخية النادرة التي نتوفر عليها، ولا البقايا الأثرية كافية لإنجاز دراسة دقيقة حول تاريخها السياسي أثناء الفترة الرومانية، وكل ما تسمح به المعلومات المتوفرة هو تسليط الضوء على بعض جوانبه، ورغم هذا الفراغ التاريخي، يتجلى للمتصفح للمصادر أن المدينة كانت معروفة لدى بعض الكتاب والجغرافيين القدامى، إذ يشير بومبونيوس ميلا[1] (Pomponius Mela) إلى اتساع مينائها، ويذكر بلين الكبير[2] (Pline L'Ancien) في الكتاب الخامس من مؤلفه "التاريخ الطبيعي" أنها مدينة رومانية محصنة، كما ورد ذكرها في جغرافية بطليموس[3] (Ptolemaei)، ودليل رحلة أنطونينوس[4] (Itinerarium Antonini Augusti)، ولوحة بوتنغر (Tabula Peutingeriana)[5].

يذكر ديزانج (J. Desanges) في تعليقه على كتاب التاريخ الطبيعي لبلين القديم (Pline L'Ancien) أنّ (بورتوس ماغنوس) كانت مدينة رومانية محصنة (Oppido)، ثم أصبحت بلدية (Munucipia) منذ عهد الإمبراطور كلاوديوس (Claudius) أوفيسباسيانوس (Vespasianus)، وأنّ سكانها كانوا يتمتعون بحق المواطنة الرومانية، وينتمون لقبيلة كرينا (Quirina)[6]، وتواجد بها على غرار البلديات الرومانية "مجلس البلدة" (Ordo) المؤسسة العليا في البلدة،لكونه مسؤولا على جميع أوجه النشاط السياسي والإقتصادي والعمراني ضمن المجال الجغرافي الداخل في حوزة البلدة[7]، ويضم هذا المجلس عموما مائة ديكوريون* "Decuriones" ، لكن هذا العدد قد يرتفع أو ينخفض

---

1) Pomponius Mela, op.cit, I, 5, 29.
2) Pline L'Ancien, op.cit., V, 2, 19.
3) Ptolemaei, Géographie, IV, 2, 2 ; ينظر الخريطة رقم 2
4) Itin, Ant., p 3.
5) Tab Peut, p 276 ; ينظر الخريطة رقم 3
6) J. Desanges, op.cit., pp 153-154.
7) محمد البشير شنيتي، (الجزائر في ظل الإحتلال الروماني) المرجع السابق، ص89.
*) كانوا يسمون بـ(Decuriones) المفرد (Decurio): عضو المجلس البلدي (Curia) المكون من مائة عضو، ولكن هذا الإسم أصبح يعوّض شيئا فشيئا خلال القرن الرارع الميلادي باسم (Curiales) المفرد (Curialis): أي عضو من أعضاء

حسب عدد سكان كل مدينة، يعقد جلساته مرّة في السنة على الأقل، ويشترط في المترشح أن يكون حرا وغير ملتزم بمهام أخرى ولم يكن قد ارتكب جنحة، زيادة على ضرورة امتلاكه ثروة مالية(1).

كان لمجلس البلدة بناية خاصة يعقد بها اجتماعاته، وكانت المناقشات تجرى داخل قاعة مستطيلة أو مربعة تنفتح على عدد من القاعات الصغيرة كمكاتب لأعضائه(2)، وقد اكتشفت مالفا موريس فانسان (M.M.Vincent) حول الساحة العمومية لبورتوس ماغنوس بقايا مبنى تعتقد أنه مبنى الكوريا (Curia) غير أن لاسوس (J. Lassus) يخالف هذا الرأي ويرجّح أن يكون هذا المبنى معبدا(3).

تتوزع المهام بهذا المجلس على مجموعة من الموظفين كمنصب الدييومفير (Duumvir) الذي يشغله شخصان يرأسان مجلس الديكوريون (Decuriones)، ويسهران على تنفيذ الأشغال العمومية، ومراجعة قوائم سكان المدينة، وتسجيل أصحاب الثروات، وشطب الأشخاص الذين يشغلون مناصب إدارية بمناطق خارج حدود المدينة(4).

ويليه الكوراطور (Curator) المكلّف بمراقبة التسيير المالي للمدينة والمسؤول عن الأشغال العمومية، وقد آشار لوبولاي (C. Lepelley) إلى أن هذا الأخير أصبح خلال القرن الخامس يمون المدينة بالمواد الضرورية ومراقبة الأسعار(5)، غير أن التنقيبات التي أجريت بالموقع الأثري لهذه المدينة لم تكشف على إشارة توحي إلى وجود مثل هذه الوظيفة بالمدينة، كما وجدت بالمدينة وظيفة الكويستور (Quaestor) وهو المكلف بالشؤون المالية(6).

المجلس البلدي. ينظر: محمد المبكّر، شمال إفريقيا القديم، حركة الدواوين وعلاقتها بالدوناتية، 305م -429م، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2001، ص59 هامش رقم8.

1) P.A. Fevrier, Approches du Maghreb Romain, Pouvoirs, différences et conflits, Aix-en-Provence, EDISUD, 1987, p 173.

2) R. Cagnat, G. Goyou, Lexique des antiquités Romaines, 2ème édition, Paris, Fontemoing, 1896, p 90.

3) J. Lassus, "L'archéologie Algérienne en 1955", Libyca, ar-ep., IV, 1956, pp 163-164 ; id, "Le site de Saint-Leu (Portus Magnus)", Op.Cit, p 288.

4) P.A. Fevrier, op.cit., p 175.

5) C. Lepelley, "Les sites de l'Afrique Romaine au bas-empire, I, Paris : "Etudes augustiniennes", Op.cit , pp 168-169, 191-193.

6) Jacques, "La questure municipale dans l'Afrique du Nord Romaine", BACTHS, nouvelle série, 17ème année 1981, fascicule B, Afrique du Nord , 1984, pp 213-214.

وجد منصب الإيديليس (Aedilis) الذي كان مسؤولا على الأمن بالأسواق وداخل المدينة، وصيانة الطرقات والساحات العمومية، وتنفيذ الأشغال العمومية، وتنظيم الألعاب ومتابعة المجرمين، وحراسة الحمامات والحانات، والتدخل للحفاظ على احترام الأسعار، ومراعاة جودة السلع المعروضة[1]،

لا يـزال عدد الأشخـاص الذين شغلوا مناصب إدارية بمدينة بورتوس ماغنوس (Portus Magnus) مجهولا، ومع ذلك فإنّ النقوش المتوفرة بين أيدينا تعرفنا على البعض منها، والأشخاص الذين تقلدوها، وسأحاول رصدها في الجدول التالي:

الاسم	الوظيفة	التاريخ	المصدر
لوكيوس أكويليوس لانتوس (Lucius Aquilius Lentus)	ديبو مفير (Duumvir)	؟	CIL, VIII., 21615
ماركوس أنطونيوس بروكليوس (Marcus Antonius Procelleius)	كويستور (Quaestor)		CIL, VIII., 9754
	إيديليس (Aedilis)	196؟	
كوينتوس فاليريوس روقاتوس (Quintus Valerius Rogatus)	إيديليس (Aedilis)	؟	IRA 3828 = CIL, VIII., 9773
	ديبومفير (Duumvir)	؟	
	ديبومفير لمدة خمس سنوات Duumvir) (quinquenalis	؟	

يظهر جليا من الجدول أن بورتوس ماغنوس عرفت بعض المناصب الإدارية كالديبومفير (Duumvir) التي شغلها كل من لوكيوس أكويليوس لانتوس (Lucius Aquilius Lentus)، وكوينتوس فاليريوس روقاتوس (Quintus Valerius Rogatus) هذا الأخير الذي شغل قبل ذلك منصب إيديليس (Aedilis) ليعين كذلك ديبومفير لمدة خمس سنوات (Duumvir Quinquenalis)، زيادة على ذلك تواجد

1) G. Humbert, "Edile", Dictionnaire des antiquités Grecques et Romaines, I (A,B), 1887, p 97.

بالمدينة منصب كويستور (Quaestor) شغله ماركوس أنطونيوس بروكوليوس (Marcus Antonius Procelleius) الذي ارتقى فيما بعد إلى منصب الإيديليس (Aedilis) في الوقت الذي يجهل التاريخ الذي شغلت فيه هذه المناصب.

عرفت المدينة ازدهارا في عهد الأنطونيين، ولا سيما خلال فترة حكم السيفيريين بدليل الإهداءات التي قدمت للأباطرة، مثل الإهداء الذي تقدم به لوكيوس أكويليوس لانتوس (Lucius Aquilius Lentus) للإمبراطور أنطونينوس الورع (Antonius Pius)[1]، والإهداءات التي قدمت للإمبراطور سبتيموس سيفيروس (Septimus Severus)، وولديه كراكلا (Caracalla) وجيتا (Geta) التي نقشت على المعالم الميلية[2].

استمر التواجد الروماني ببورتوس ماغنوس كباقي مدن القسم الغربي لمقاطعة موريطانيا القيصرية أثناء العهد الإمبراطوري المتأخر، ويعتقد بعض المؤرخين أمثال كاركوبينو (J.Carcopino) وكورتوا (C. Courtois) أن الرومان تخلوا عن الجزء الغربي للمقاطعة الممتد من مصب شلمات فلومن Chylimath Flumen) إلى مولوشا فلومن (Mulucha Flumen)، لكي يتسنى لهم حماية باقي ممتلكاتهم حماية جيدة[3]. غير أن البقايا الأثرية ببعض مدن الجزء الغربي من هذه المقاطعة تثبت عكس ذلك، ففي بورتوس ماغنوس عثر على قطعة نقدية تعود لحكم الإمبراطور فالنتيانوس الثاني[4] (Valentianus II)، كما عثر بألتافا (Altava) على إهداءات لأباطرة القرن الرابع الميلادي لكل من هونوريوس (Honorius) وتيودوزيوس الثاني[5] (Theodosius II)، هذا ما يدل على أن مدينة (بورتوس ماغنوس) كباقي مدن القسم الغربي لمقاطعة موريطانيا القيصرية قد استمر فيها التواجد الروماني أثناء العهد الإمبراطوري المتأخر.

---

1)V. Flogny, "Chronique", R.A*fr*., 2, 1857/1858, pp 479-480.
2) L.Demaeght, (Catalogue raisonne des objets archéologiques du musée de la ville d'Oran), Op.Cit, pp 90-91, n° 138-139.
3) C.Courtois, Les vandales et l'Afrique, Paris, Arts et métiers graphiques, 1955, p89 ; J.Carcopino, "Le Maroc antique", Paris, Gallimard, 1943, pp 223-235.
4) Demaeght, (Notice sur les travaux de fouilles exécutées dans les ruines de Portus Magnus), Op.Cit, pp 495-496.
5) C. Lepelley, op.cit, p 54.

ساهمت عوامل عديدة في زعزعة التواجد الروماني ببلاد المغرب القديم، كالنزاع الذي كان على أشده بين الدوناتيين والكاثوليك، وحركات التمرد والعصيان التي قادها سكان البلاد الأصليين ضد الاستعمار الروماني[1]، والحركات الانفصالية التي أراد أصحابها الانفراد بحكم المقاطعات الرومانية، وقد ساهم ذلك كله في انهيار الرومان أمام الوندال الذين أبحروا نحو بلاد المغرب القديم قادمين من جنوب إسبانيا، وحطوا رحالهم بميناء تنجيس (Tingis) في شهر ماي سنة 429م، ثم زحفوا نحو الشرق بقيادة ملكهم جنزريق (Genseric) بقوة بلغ تعدادها ثمانون ألف وندالي[2]، مرورا بمدينة ألتافا (Altava) ما بين 14 أوت و1 سبتمبر 429م[3]، واستمروا في زحفهم نحو مدينة تاساكورا(Tasaccura)، ثم (بورتوس ماغنوس) التي يفترض ديمات (L.Demaeght) أنها قد خربت على أيديهم،[4] لكن الشيء المؤكد هو أن تواجد الوندال بالمناطق التي مروا بها لم يكن مرغوبا فيه[5].

اقترح الوندال على الرومان معاهدة صلح تم التوقيع عليها بمدينة هيبو ريجيوس (Hippo Regius) يوم 11 فبراير سنة 435م، تحصل بموجبها الوندال على شمال نوميديا، وغرب البروقنصلية وموريطانيا السطيفية، بينما ظلت المناطق الواقعة في أقصى الغرب بما فيها الموريطانيتين القيصرية والطنجية خارج مملكاتهم، وبقيتا تحت إدارة الإمبراطور فالنتيانوس الثالث (Valentianus III)، غير أن جنزريق (Genseric) لم يلتزم بهذا الاتفاق، إذ سرعان ما هاجم قرطاجة يوم 19 أكتوبر سنة 439م، وهدد باحتلال إيطاليا بعدما أنزل قواته بجزيرة صقلية سنة 440م[6].

---

1) A. Albertini, L'Afrique Romaine, Alger, Imprimerie du gouverneur général de l'Algérie, 1937, p 66.
2) F. Martroye, Genseric : La conquête vandale en Afrique et la destruction de l'empire d'occident, Paris, Hachette., 1907, p 107 ; H.Gourdin, Genseric, Soleil barbare, Paris, Méditerranée, Tunis, Alif, 1999, p 119.
3) L.Schmidth, Histoire des vandales, Paris, Payot, 1953, p 78.
4) L.Demaeght, Géographie comparée de la partie de la Mauretanie Césarienne correspondant à la province d'Oran, Oran,Paul Perrier, 1888, p 48.
5) J. Zeiller : "Les sentiments du monde en face des invasions germaniques", journal des savants, Janvier-Juin 1949, p 33.
6) C. Courtois, op.cit., pp 174-175 ; L.Musset, Les invasions : vagues germaniques, Paris, P.U.F, 1994, p 105.

اضطر الإمبراطور فالنتيانوس الثالث (Valentianus III) إلى عقد اتفاقية ثانية مع الوندال سنة 442م مكنتهم من الحصول على مناطق جديدة شملت الجزء الغربي للبروقنصلية والمزاق، في حين احتفظ الرومان بموريطانيا السطيفية والقيصرية والطنجية وغرب نوميديا وشرق مقاطعة طرابلس(1). وبالتالي فإن مدينة بورتوس ماغنوس لم تخضع لحكم الوندال، ويؤكد ذلك أيضا عدم العثور على بقايا لهذه الفترة بالمدينة.

إذا كان القرن الخامس الميلادي قد شهد إذلال الإمبراطورية الرومانية تحت أقدام الوندال، فإن القرن السادس قد شهد رد الفعل الروماني المتمثل في القضاء على ملك الوندال على يد البيزنطيين بقيادة جوستينيانوس (Justinianus)؛ فابتداء من سنة 534م أصبحت منطقة بلاد المغرب القديم ملكا للبيزنطيين(2)، أما النقوش البيزنطية التي عثر عليها بألتافا (Altava)، وأكواي سيرانسيس (Aquae Sirenses)، وبوماريا(3) (Pomaria)؛ فإنها وإن تدل على احتكاك البيزنطيين بهذه المدن؛ إلا أنها لا تؤكد سيطرتهم عليها ولا على بورتوس ماغنوس وهو الأمر الذي يستخلص من التطورات التي عرفتها المنطقة في هذه الفترة.

عرف القرنان الخامس والسادس الميلاديين تطورا طبيعيا للقيادة العسكرية التي أسندها بعض الحكام الرومان للقادة الموريين في أواخر القرن الخامس الميلادي، أمثال ماستياس (Mastias) الذي عين دوقا (Dux) لحماية الطرق المؤدية إلى السهول الخصبة بموريطانيا السطيفية ونوميديا من زحف القبائل الرحل(4)، وأدى ذلك إلى ظهور وحدات سياسية قبلية بموريطانيا الطنجية والقيصرية، فأنتج ذلك تطورا لمفهوم الزعامة القبلية في مجتمع بلاد المغرب القديم من الزعامة العسكرية كتلك التي قادها فيرموس (Firmus)* وجيلدون**(Gildon) بموريطانيا القيصرية إلى رئاسة ذات مضمون مزدوج يمثل القيادة

---

1) C. Courtois, op.cit., pp 174-175.
2) E. Albertini, op.cit., pp 67-68.
3) C. Diehl : L'Afrique Byzantine, Paris, Ernest Leroux, 1886, p 263.
4) C. Courtois, op.cit., p 338 ; J. Carcopino,"Encore Masties l'empereur maure inconnu" R.A*fr*., 100, 1956, pp 339-348.

*) هو ابن نوبيل (Nubel) الذي تزعم ثورة بموريطانيا القيصرية ضد السلطة الرومانية فيما بين 371م-375م، كان يستهدف من ورائها تحرير البلاد من السيطرة الرومانية . أنظر: محمد البشير شنيتي،التغيرات الإقتصادية.. ، المرجع السابق، ص315 الهامش2.

**) قاد ثورة ضد الاحتلال الروماني (386-398م).

الحربية والتنظيم السياسي، ويعني هذا بداية ظهور نواة مؤسسات سياسية بقيادة ملوك أو زعماء قبائل موريين، وهذا هو المضمون السياسي لمفهوم الاستقلال القبلي ببلاد المغرب القديم. وتعد نقيشة ألتافا (Altava)[1] من أفضل الوثائق المتعلقة بالممالك المورية بموريطانيا القيصرية خلال هذه الفترة كمملكة مازونة (Musuna)، والتي لا تزال حتى الوقت الحاضر محفوظة بالمتحف الوطني أحمد زبانة بوهران، لكنها لا تذكر حدود هذه المملكة، وقد احتوت على أسماء محلية زيادة على تربع هذا الملك على شعب موري وروماني.

استخلص كامبس (G.Camps) من خلال دراسته للنقيشة المذكورة سابقا أن المنطقة التي سيطر عليها مازونا (Masuna) شملت القطاع الوهراني الذي تقطن به قبائل بوار الغرب الذين يفصلهم عن البقواط مولوشا فلومن[2] (Mulucha Flumen)، أما كورتوا (C.Courtois)[3] فيذكر أن حدودها تمتد من ألتافا (Altava) حتى الحضنة، في حين يشير كاركوبينو (J.Carcopino)[4] أنها امتدت من مصب شلمات فلومن (Chylimath Flumen) شرقا إلى مولوشا فلومن(Mulucha Flumen) غربا، وحسب هذه الآراء فإن بورتوس ماغنوس كانت تقع ضمن ممتلكات الملك مازونا (Musuna).

2-التاريخ العسكري:

اهتمت السلطات الرومانية بالجيش باعتباره الركيزة الأساسية لفرض تواجدها بموريطانيا القيصرية، وقد اعتمدت في ذلك على مفرزات الكتائب (Vexillationes) والفرق المساعدة التي تضم الخيالة (Alae) والمشاة (Cohortes) والجيش البحري الذي قام بدور كبير في حماية التواجد الروماني بالمقاطعة إذ كان مكلفا بحراسة سواحلها ونقل الإمدادات والمؤن إليها، كما كان يشارك في أحيان أخرى في الإنجازات العمومية، ومثال ذلك إنجازه لقناة نقل الماء بصلداي (Saldae)[5].

---

1) CIL, VIII., 9835.
2) G. Camps, "LesBavares peuple de Mauretanie Césarienne ", R.Afr., 99, 1955, p 241 ; M.Rachet, op.cit ; p 182 ; P.A.Fevrier, "Masuna et Masties", Ant.Afr., 24, 1988, p 147.
3) C.Courtois, Op.cit, P.333
4) J. Carcopino, Op.Cit, pp 346-347.
5) M. Chauvin, " L'Armée Romaine en Oranie", BSGAO, 49, 1928, p 119.

ومن أهم موانئ المقاطعة نجد ميناء قيصرية (Caesarea) العسكري الذي يوجد إلى جانبه ميناء تجاري[1]، أما بالنسبة لباقي موانئ المقاطعة كميناء تيبازة (Tipasa) وإكوزيوم (Icosium) وكارتناي (Cartennae) فقد رست بها السفن المحملة بالجند ومستلزمات الحرب القادمة من الدانوب إثر اندلاع ثورة الموريين سنة 145م، وتجدر الإشارة هنا إلى دور ميناء بورتوس ماغنوس في استقبال الجيوش الوافدة من أوربا للمشاركة في مواجهة الموريين سنة 145م[2].

أ- مفرزات الكتائب:

تدلنا النقوش التي وجدت بمختلف مدن موريطانيا القيصرية على مجموعة من مفرزات الكتائب مرت بالمقاطعة في فترات مؤقتة لتدعيم الجيش الروماني في مواجهته لثورات الموريين كتلك التي اندلعت سنة 145م.

كما كشفت تقارير التنقيبات ببورتوس ماغنوس عن مفرزات كتائب نزلت بمينائها قادمة من أوربا لمواجهة ثورة الموريين سنة 145م، كمفرزة كتيبة كلوديا الحادية عشر (Legio XI Claudia) التي يبقى تاريخ وصولها إلى المقاطعة غير محدد،ويحتمل وصولها في عهد أنطونينوس الورع (Antoninus Pius) لمواجهة ثورة الموريين سنة 145م[3]، وخلفت نصبا جنائزيا بهذه المدينة للجندي ب.كريسكانتينيوس ساتورنينوس (P.Crexentinius Saturninus) الذي كان مجندا بالوحدة المائوية التي يقودها أولبيوس فيكتور (Ulpius Victor)، ويذكر ديمات (L.Demaeght) أن عمل هذا الجندي بالجيش قد دام لمدة ستة عشر سنة، وتوفي وعمره سبع وثلاثون سنة[4]، ولعل أبرز ما يستخلص من هذه النقيشة أن الجندي المذكور سابقا قد فضل بعد إنهاء مدة خدمته العسكرية العودة إلى بورتوس ماغنوس، والاستقرار فيها بدليل أن الإهداء تقدمت به ابنته فلافيا إيانواريا (Flavia Ianuaria).

تنتمي المفرزة الثانية التي أقامت بمدينة (بورتوس ماغنوس) إلى كتيبة فلافيا الرابعة (Legio IV Flavia) التي أسسها فيسباسيانوس (Vespasianus) سنة 71م، وأرسلها إلى

1) Ph. Leveau, Caesarea de Mauretanie, une ville Romaine et ses campagnes, pp 47-48.
2) N .Benseddik,op.cit.,p146
3) R.Cagnat, L'armée Romaine, Op.Cit, I, pp221-22,II, p735.
4) L.Demaeght,(catalogue raisonne des objets archeologiques..), Op.Cit, p40.

بانونيا ودلماتيا[1]، ثم إلى موريطانيا القيصرية للمشاركة ضمن القوات الرومانية لمواجهة ثورة المورييين سنة 145م، لكنه يجهل تاريخ وصولها للمقاطعة فهل كان ذلك قبيل اندلاع هذه الثورة أم بعدها؟، وكل ما هو مؤكد أنها وجدت (ببورتوس ماغنوس) [2].

خلفت هذه المفرزة بالمدينة التي نحن بصدد دراستها نصبا جنائزيا للجندي يوليوس فالانس (Iulius Valens) الذي دامت مدة خدمته العسكرية ثماني عشرة سنة، وكانت وفاته عن عمر يناهز ستا وثلاثين سنة، ولم ترد وظيفة صاحبي الإهداء وهما بوبليوس كولايوس (Publius Cullaius) وأنيكيوس لوليوس (Anicius Lollius)[3]، كما يستخلص من النقيشة أن هذا الجندي فضّل الاستقرار (ببورتوس ماغنوس) بعد انتهاء مدة خدمته العسكرية.

يذكر كانيا (R.Cagnat) أن كتيبة جيمينا العاشرة (Legio X Gemina) خلفت نصبا جنائزيا بألبولاي (Albulae) للجندي يونيوس كابيتو (M.Iunius Capito)، كما يفترض مشاركتها ضمن القوات الرومانية التي شاركت في الحرب ضد إيديمون (Aedemon)[4]، وتشير راشت (M.Rachet) أن هذه الكتيبة تركت نصبا جنائزيا آخر بـ: بورتوس ماغنوس [5].

ب- الفرق المساعدة:

ويتضح من مخلفات الفرق المساعدة التي تواجدت بموريطانيا القيصرية أنها قدمت من مناطق مختلفة، إماّ من آسيا كالبارثيّين، والسّوريّين، أو من أوروبا كالإسبان، والبريطانيين، والغاليين، والجرمان، في حين لم يشكّل الأفارقة في القرن الأوّل سوى أقلية،وفي هذا السياق يذكر محمد البشير شنيتي أنّ الجيش الروماني المساعد بموريطانيا القيصرية لم يكن يشتمل على نسبة ملحوظة من أبناء السكان المحليين، إذ كان يرسل هؤلاء إلى مقاطعات أخرى تجنّبا لما يمكن أن يحدث من مشاعر معادية للوجود الروماني بين الجنود المحليين وبين قومهم الثائرين، وبخاصة في المرحلة المتقدمة من الاحتلال

1) A. Bouché – Leclercq, Manuel des institutions Romaines, Paris, Hachette, 1886, p 307.
2) عند مراجعة المجلد الثامن من سجل النقوش اللاتنية(CIL VIII) يلاحظ أن هذه المفرزة قد دونت تحت رقم 9762 في حين يشير إليها بن عبو(M.Benabou) تحت رقم 8762 انظر: M.Benabou,op.cit.,p139
3) CIL, VIII., 9762.
4) R. Cagnat, (L'Armée romaine…), Op.cit, I, p 29.
5) M. Rachet, op.cit, p 197 n° 10.

الروماني[1] ويضيف كانيا (R.Cagnat) أنه ابتداء من النصف الثاني من القرن الثاني والثالث أخذت نسبة المجندين من السكان المحليين ترتفع في الوحدات المساعدة لجيش موريطانيا القيصرية، خاصة وأنّ سياسة الرّومنة قد مسّت جميع المقاطعات[2]، ووزّع الفرسان والمشاة على فيالق*.

وجدت الوحدات الإثنية ضمن الفرق المساعدة التي تواجدت بمدن موريطانيا القيصرية كمدينة (بورتوس ماغنوس)، وهذه الفرق لا تنتمي لا إلى الكتائب ولا إلى الخيالة ولا إلى المشاة، وإنما هي فرق قد تضمّ الفرسان أو المشاة أو الاثنين معا، كما أسندت لبعضها مهام حماية ومراقبة الولاّة عند تنقلاتهم لأداء مهامهم الإدارية والعسكرية، كفرقة حرّاس الولاّة (Singulares Praesidis)[3]، بينما لم تشر تقارير التنقيبات التي أجريت بـ:(بورتوس ماغنوس) عن مخلفات لفيالق المشاة والفيالق المختلفة التابعة للفرق المساعدة التي تواجدت بموريطانيا القيصرية.

إنّ المعطيات الأثرية التي كشفت عنها تقارير التنقيبات ساهمت في التعرف على أنواع الأسلحة والألبسة*، كما تبين رسومات زينت إحدى المصابيح التي عثر عليها بالموقع الأثري بورتوس ماغنوس فارسا يمسك بيده ترسا[1].

---

1) محمد البشير شنيتي، (الجزائر في ظل الإحتلال الروماني...) المرجع السابق، ص 102.

2) R. Cagnat, op.cit., p 307.

*) وحسب ما جاء عند نصيرة بن صديق (N.Benseddik) : تضمّ بعضها إمّا ألف شخص "Miliariae" أو خمسمائة شخص (Quingenaria)، ويذكر هيجينوس (Hyginus) أن فيلق الخمسمائة فارس (Ala Quingenaria) يتشكل من ستة عشر مجموعة (Turma)، وأن فيلق الألف فارس (Ala Miliaria) يضم أربعا وعشرون مجموعة دون أن يذكر العدد الحقيقي للفرسان المشكلين لكل فيلق، وفي نفس السياق يذكر كانيا (R.Cagnat) أن قائد كل مجموعة كان يعيّن برتبة ديكوريون (Decurion)، وخلافا لهيجينوس (Hyginus)، يعتقد أريانوس (Arrianus) أن فيلق الخمسمائة فارس يضمّ في الواقع خمسمائة واثنى عشرة فارسا ما يعادل اثنان وثلاثون فارسا بكل مجموعة، لكن هذه الأخيرة تتشكل حسب شيزمان (G.L.Cheesman) من ثلاثين فارسا. ينظر: R.Cagnat, (L'Armée romaine…), Op.Cit, p208 ; N.Benseddik, (les troupes auxiliaires…)Op.cit, pp14-15.

3) N.Benseddik, (les troupes auxiliaires),Op.Cit, p 67.

*) كان الفارس حسب هذه النصوص يقاتل بترس من الخشب المغطى بالجلد مسدّس الزوايا والأضلاع (40 سنتمتر x 120 سنتمتر)، الذي تغيّر شكله وأصبح بيضويا في عهد الفلافيين ثم دائريا في القرن الثالث، وسيف طويل "Spatha" يحمله على كتفه الأيسر، ويضيف فلافيوس جوزيف (Josephus Flavius) أن السيوف الطويلة والسهام والمزراق الثقيل والرماح قد استعملت في عهد فيسباسيانوس (Vespasianus) بعد اقتباس صناعتها من قبائل السارمات. يرتدي الفارس درعا من الجلد لحماية صدره من السهام وسروالا قصيرا يصل إلى الركبتين وسوقاء (Caligae)، ويغطّي رأسه بخوذة معدنية ممدّدة قليلا نحو الخلف لحماية رقبته؛ وقد تكون مزودة بقطعة معدنية إضافية لحماية جبينه، ويرتدي في الأعياد خلال مشاركته في الاستعراضات قميصا برأق اللون ويحمل قوسا ورمحا خفيفين، أمّا لوازم حصانه فتتمثل في سرج مغطّى بقماش مزركش بالسجف وطقم مزيّن بقطع معدنية (Phalereae). وتظهر النصب الجنائزية التي عثر عليها بتيبازة (Tipasa) أنواعا من الأسلحة التي استعملتها بعض فرق الخيالة كفيلق خيالة الكانينافاط الأول (Ala I

إذا ما علمنا أنّ جيش الاحتلال الروماني ساهم في تكريس الاحتلال والسيطرة على الأرض، والتصدي لثورات السكان المحليين طيلة القرون الأربعة الأولى؛ فإنّه قد كلّف بإنجاز مهام أخرى إدارية واقتصادية وأعمال بناء خدمة لمصلحة الإمبراطورية وتحصين حدود المقاطعات، كما شارك في توفير الأمن للتجار والمسافرين عبر الطرقات وحتى داخل المدن(2)، ويضاف ذلك إلى مشاركته في إنجاز الطرقات(3).

تشير تقارير التنقيبات إلى عدد من فيالق الخيالة بموريطانيا القيصرية كفيلق خيالة أوغسطوس (Ala Augusta)، وفيلق خيالة الكانينافاط الأول (Caninafatium Ala I)، وفيلق خيالة الكشافين البوماريّين (Pomariensium Ala Exploratorum)، وفيلق خيالة فلافيا (Ala Flavia)، وفيلق خيالة كلاوديا الغاليين الأول الملقب بكابتونيا (Ala I Claudia Gallorum)، وفيلق خيالة الإسبان أرافاكوروم (Ala I Hispanorum Aravacorum)، وفيلق خيالة فلافيا الإسباني الثاني (Ala II Flavia Hispanorum)، وفيلق خيالة أوغسطوس الإتروريين الأول المسلحين بالسهام (Ala I Augusta Ituraeorum Sagittariorum) وفيلق خيالة أوغسطوس التراقيين الثاني(4) (Ala II Augusta Thracum) ومن بين هذه الفيالق تم الكشف على نصب جنائزية لفيالق خيالة مرّت بورتوس ماغنوس أدرجها ضمن الجدول الآتي(5):

اسم الفيلق	اسم الجندي	أصله	رتبته	تاريخه	المصدر
خيالة مليارا (Alae Milaria)	لوريوس روقاتوس (Lurius Rogatus)	إفريقي	فارس	القرن 2-3 م	CIL, VIII., 21617
	نوينيوس يوليانوس (Nonius Iulianus)	؟	فارس	القرن 2-3 م	CIL, VIII., 21618

Caninafatium)، وخيالة أولبيا الكونتوريين الألفي الأول (Contrarium Ala I Ulpia)، وخيالة أوغسطوس الأتروريين الأول المسلحين بالسهام (Ala I Augusta Iturareorium Sagittariorum). ينظر:
N.Benseddik, (les troupes auxiliaires…), Op.Cit, p24-25, 298 Fig 13.

1) Registre global… p40, SLMV 469 : رقم الجرد بالمتحف الوطني أحمد زبانة، بوهران

2) M.I. Rostovtseff, Histoire économique et sociale de l'empire Romain, traduit de l'Anglais par Odile Demange, Paris, Robert Laffont, 1988, p 300.

3) J. Baradez, "Organisation Romaine de l'Algérie antique et évolution du concept défensif de ses frontières", Revue Internationale d'Histoire militaire, 13, Alger ; Imprimerie officielle du gouvernement d'Algérie, 1955, p 33.

4) N. Benseddik, (Les toupes auxiliaires…),op.cit., pp 27-45.

5) تم وضع الجدول استنادا إلى جداول الفرق العسكرية المساعدة بموريطانيا القيصرية لنصيرة بن صدّيق، ينظر: .N.Benseddik, op.cit., pp 28 ,30,37,40

CIL, VIII., 21620	القرن 2-3 م	؟	؟	؟	خيالة أوليبا الكونتوريّن الألفي الأول Alae I Ulpia con) (trariorum Miliaria
CIL, VIII., 9764	148-150 م	لبراريوس	؟	أولبيوس فوستينيوس M. Ulpius " ("Faustinius(	خيالة فلافيا أوغسطوس البريطانيين الألفي الأول Alae I Flavia) Augusta Britannica (Miliaria
CIL, VIII., 21619	القرن 2-3	جندي	؟	سليكيوس كاتوس (Silicius Catus)	خيالة أوغسطوس البارثيين الأول Alae I Augusta) (Parthorum

يتضح من خلال الجدول العدد القليل لفيالق الخيالة التي خلفت نصبا جنائزية ببورتوس ماغنوس، ومنها نصبين لفيلق خيالة مليارا (Alae Miliaria)، ونصب جنائزي لفيلق خيالة أوليبا الكونتوريّن الألفي الأول (Alae I Ulpia contrariorum Miliaria)، وآخر لفيلق خيالة فلافيا أوغسطوس البريطانيين الألفي الأول (Alae I Flavia Augusta Britannica Miliaria)، ولكن هذا العدد يبقى مؤقتا في انتظار معطيات أثرية مستقبلا، أمّا الإطار الزمني لوجودها بالمدينة فهو محصور بين القرنين الثاني والثالث الميلاديين، إذ تزامن وجودها مع التعزيزات العسكرية الرومانية التي عرفتها المقاطعة لمواجهة ثورة الموريين سنة 145م.

يفترض كانيا (R.Cagnat) أن تواجد هذه النصب الجنائزية ببورتوس ماغنوس ناتج عن وفاة أصحابها بعد أداء مهامهم العسكرية أو قبل عودتهم إلى بلادهم الأصلية[1]، غير أن محتويات النقوش تؤكد من خلال الإهداءات التي تقدم بها أفراد من عائلات الجنود المتوفين، أنهم كانوا من سكان المدينة حيث استقروا بها بعد انتهاء مدة خدمتهم العسكرية[2]، ويستخلص من الجدول أن الجنود التابعين للفيالق المذكورة لم يكونوا من ذوي الرتب العالية[3]، ومن أهم فرق الخيالة التي خلفت بقايا بالمدينة نجد:

خيالة مليارا (Alae Miliaria):

---

1) R. Cagnat, (L’Armée romaine…) op.cit., II, p 654.
2) L. Demaeght, (Catalogue raisonné …)op.cit., pp 41-42.
3) N. Benseddik, (Les troupes auxiliaires…)op.cit., p 165.

يرى غزال (S.Gsell) أن هذا الفيلق عسكر بآلا ملياريا (Ala miliaria) والتي حملت اسمه منذ سنة 201م[1]، وبقي هذا الفيلق بالمقاطعة حتى النصف الأول من القرن الثالث[2]، وخلف هذا الفيلق نصبين جنائزيين بمدينة (بورتوس ماغنوستم نقلهما إلى متحف وهران في 7 أكتوبر 1894م، حيث يوجدان لحد الساعة، وتظهر آثار الترميم واضحة على أحدهما[3].

يمثل النصب الجنائزي الأول إهداء من لوريا فاليريا (Luria Valeria) لابنها لوريوس روقاتوس (Lurius Rogatus) الذي قتل في إحدى المعارك، وتذكر أنها لم تتمكن من جمع أشلائه، كما يشير النقش إلى سن هذا الفارس الذي بلغ أربعة وثلاثين سنة، ولم تدم خدمته العسكرية سوى ثلاثة عشر شهرا[4]، أما النصب الجنائزي الثاني فهو للفارس نونيوس إيوليانوس (Nonius Iulianus) أهداه له اخوته، وكل ما يشير إليه سن المتوفي الذي قدّر بخمسة وعشرين سنة[5]، وما يستخلص من النصبين أن مدة خدمة الفارسين لم تدم مدة طويلة، وأنّ تجنيدهما كان محليا في وقت أصبح الرومان يعتمدون على العنصر المحلي ابتداء من منتصف القرن الثاني وبداية القرن الثالث الميلادي، إذ أمكن إحصاء سبعة فرسان من هذا الفيلق من أصل إفريقي بكل من ألاملياريا (Ala Miliaria)، وقيصرية (Caesarea)، وتاساكورا (Tasaccura) وألتافا (Altava) ، هذا إلى جانب وجود فارس لنفس الفيلق بمدينة قيصرية (Caesarea) من أصول إسبانية[6].

تفيد المعطيات الأثرية المتوفرة في الوقت الحاضر أن فيلق خيالة أولبيا الكونتوريّين الألفي الأول (Alae I Ulpia contrariorum Miliaria)، الذي جاء من بانونيا العليا للمشاركة في التصدي لثورة الموريين سنة 145م[7]، خلّف نصبين جنائزيين بموريطانيا القيصرية، واحد بتيبازة (Tipasa)، وآخر ببورتوس ماغنوس [8]، لم يذكر بهذا الأخير اسم الفارس، سوى أنه كان مجندا بالوحدة المائوية التي يقودها مارتينيوس (Martinius)، ومدة

---

1) S. Gsell, "Chronique d'Archéologie et d'histoire", M.E.F.R, 20, 1900, p 141.
2) انظر جدول الفرق المساعدة لنصيرة بن صديق : N.Benseddik,op.cit.,p37
3) Registre global des objets contenus dans le musée d'Oran أنظر لوحةII مكررة ، 1-2
4) CIL, VIII., 21617.
5) L. Demaeght, op.cit, p 41 n° 71.
6) N. Benseddik, (Les toupes auxiliaires…), Op.cit., p 37.
7) M. Christol, "L'Armée des provinces pannonienes", Ant.Afr.,17, 1981, p 139.
8) N. Benseddik, op.cit., p 30.

خدمته التي بلغت تسعة عشر سنة، في حين لم يرد ذكر اسم صاحب الإهداء، وفي مثل هذه الحالات غالبا ما يقوم أفراد الفرقة بإنجاز هذه النصب لرفقائهم[1]، يلاحظ كذلك أن هذا النقش لم يكن مؤرخا، ولا تفوتنا الإشارة لما ذكرهُ كانيا (R.Cagnat) من أنّ هذا الفيلق خلف نصبا جنائزية بريجياي (Regiae)، وآخر بتيبازة (Tipasa)[2]، ولم يشر هذا المؤرخ لبقايا هذا الفيلق ببورتوس ماغنوس (Portus Magnus) خلافا لما ورد ضمن المجلد الثامن من سجل النقوش اللاتينية الذي أشير فيه لوجود هذا الفيلق بتيبازة (Tipasa) وبورتوس ماغنوس [3].

مر بهذه المدينة فيلق خيالة فلافيا أوغسطوس البريطانيين الألفي الأول (Alae I Flavia Augusta Britannica Miliaria) الذي قدم من بانونيا السفلى نحو موريطانيا القيصرية للمشاركة ضمن الجيش الروماني الذي خاض الحرب ضد الموريين سنة 145م أثناء تربع أنطونينوس الورع (Antoninus Pius) على عرش الإمبراطورية الرومانية، ذلك ما تم استخلاصه من وثيقة بريجيتيو (Brigetio) التي تعود إلى فاتح من أوت سنة 150م[4]، 150م[4]، فقد توصل براديز (J. Baradez) إثر الحفريات التي قام بها بتيبازة (Tipasa) إلى إلى أنّ هذا الفيلق أرسل مع ثلاثة فيالق من بانونيا العليا والسفلى إلى موريطانيا القيصرية سنة 145م، ومكثت تلك الفيالق بالمقاطعة حتى سنة 147م[5].

خلّف هذا الفيلق نصبين بمدينة تيبازة (Tipasa)، ونصب بمدينة بورتوس ماغنوس للفارس أولبيوس فوستينيوس (Ulpius Faustinius) الذي توفي وعمره اثنان وثلاثون سنة بعد أن قضى اثنتي عشرة سنة في خدمة هذا الفيلق، ورجّح تاريخ هذا النقش للفترة الممتدة ما بين سنة 148م و150م، مما يدل على وصوله إلى المدينة مباشرة بعد اندلاع ثورة الموريين سنة 145م. هذا وتدل النصب الجنائزية لفيلق خيالة أوغسطوس البارثيين الأول (Alae I Augusta Parthorum) التي عثر عليها بقيصرية (Caesarea)، وألتافا(Altava)، وبوماريا(Pomaria)، وكابو تاساكورا (Kaputtasaccura) وكين(Cen)، على وصول هذا

1) CIL, VIII., 21619.
2) R.Cagnat, op.cit., p 236 et note 6.
3) CIL, VIII., 9291, 21620.
4) M. Leglay, "Une nouvelle inscription relative à l'insurrection Mauretanienne de 145-147 " Libyca, ar-ep, VII, 2ème semestre, 1959., p 218.
5) J. Baradez, "Les nouvelles fouilles de Tipasa et les opérations d'Antonin Le Pieux", Libyca, ar-ep, II, 1er semestre, 1954, p 127.

الفيلق لموريطانيا القيصرية، ويكون قد وصل هذا إليها في مطلع القرن الثاني حسب ما تفيدنا به الوثيقة العسكرية التي عثر عليها بعاصمة المقاطعة قيصرية (Caesarea) سنة 107م، وبقي بها إلى غاية القرن الرابع الميلادي حسب النقش الذي عثر عليه بريجياي(Regiae) والذي يعود إلى سنة 355م، واعتمد في تجنيده على العنصر المحلي والعنصر الغالي أوالإيطالي(1).

ثم الكشف عن نصب جنائزي لهذا الفيلق، وجده م. فالوا (M.Vallois) رئيس بلدية أرزيو أثناء الاحتلال الفرنسي وأودعه بمتحف وهران يوم 1894/10/7م(2)، وهو عبارة عن إهداء تقدم به ماركوس (Marcus) وفاليريا (Valeria) إلى ولديهما سيليكيوس قايوس (Silicius Gaius) الذي توفي وعمره أربعا وعشرين سنة بعد أن قضى سنتين خدمة بهذا الفيلق(3).

ج – الفرق الإثنية :

ساهمت الفرق الإثنية هي الأخرى في تدعيم وحدات الفرق المساعدة لجيش الاحتلال الروماني، ويجب الإشارة إلى أن التنقيبات بمدن المقاطعة قد كشفت على نصب جنائزية لوحدة حراس الولاة (Singulares Praesidis) التابعة للفرق الإثنية، والتي يحتمل أنها تعود إلى منتصف القرن الأول الميلادي أو إلى عهد الإمبراطور كلاوديوس (Claudius)، لكن الشيء المؤكد أنها بقيت بالمقاطعة حتى النصف الأول من القرن الثالث مثلما يشير إليه نقش قيصرية (Caesarea)(4)، ويرى كات (E.Cat) أن معسكرهذه الوحدة كان بعاصمة المقاطعة قيصرية(5).

اسندت إلى مثل هذه الوحدات مهمة حماية والي المقاطعة ومرافقته أثناء أداء مهامه الإدارية والعسكرية، وخلفت أربعة نصب جنائزية بقيصرية (Caesarea)، ونصبا جنائزيا

---

1) N. Benseddik, (Les toupes auxiliaires…), op.cit., pp 27-28, 196n°5.
2) Registre Global..., p 11.no 254.
3) L.Demaeght, (Catalogue raisonné des objets…), Op.cit., p 177 n° 510.
4) C. Pallu de Lessert, "Introduction aux fastes des Mauretanies", p 205 ; N.Benseddik, (Les troupes auxiliaires…), op.cit., p 74.
5) E. Cat, (Essai sur la province romaine de Mauretanie..), op.cit, p 257.

لمفرزة هذه الوحدة الأخيرة بـبورتوس ماغنوس، ويعود إلى الفارس ليكينيوس إيوليانوس (Licinius Iulianus)[1].

د- بورتوس ماغنوس وثورات موريطانيا القيصرية:

كان الأباطرة الرومان أشد حرصا للاحتفاظ بموريطانيا القيصرية كباقي المقاطعات الأخرى، وطبيعي أن يتطلب ذلك توفير كل هذه الفرق العسكرية للتحكم في الخريطة البشرية بهذه المقاطعة، ولمواجهة الثورات التي اندلعت طيلة التواجد الروماني التي كانت تعبيرا صريحا عن رفضهم لسياسة الاحتلال والحصار الذي ضرب عليهم والذي حدّ من حريتهم، كما سلبت أملاكهم؛ فكان لهذه الثورات أثر أصبح يهدد التواجد الروماني حتى بالمدن التي أسّسوها، مما جعلهم يدعمونها بأسوار وتحصينـها كمدينة بورتوس ماغنوس.

تمثل ثورة إيديمون (Aedemon) إحدى ردود الفعل الموري ضد الاحتلال الروماني ببلاد المغرب القديم خلال النصف الأول من القرن الأول الميلادي، ولكن انعدام المعطيات الأثرية يحول دون معرفة الدور الذي لعبته المدينة ، ولا ريب أنها تكون هي الأخرى قد تأثرت بهذه الاضطرابات التي شهدتها المقاطعة خلال النصف الثاني من القرن الأول الميلادي خاصة وأنها أصبحت تابعة لموريطانيا القيصرية.

اعتمد المؤرخون على المصادر التاريخية كالنقوش والمسكوكات وبقايا التحصينات* العسكرية لمعرفة تفاصيل المواجهة المورية الرومانية خلال تربّع أنطونينوس الورع (Antoninus Pius) على عرش الإمبراطورية.

1) C. Pallu de Lessert, op.cit., p 211 ; L. Demaeght, op.cit., p 42 n° 73.

*) التنقيبات التي قام بها براديز (J. Baradez) بتيبازة (Tipasa) كشفت عن بقايا السور الشرقي لهذه المدينة الذي يعود حسب النقيشة التي وجدت بإحدى أبوابه للفترة الممتدة ما بين 10 ديسمبر سنة 146م و9 ديسمبر سنة 147م، وترى راشت (M.Rachet) أن هذا السور يمثل نموذجا للهندسة المعمارية العسكرية، وقد أنجزه الجنود لحماية القوات العسكرية الوافدة من بانونيا، هذه الأخيرة التي خلّفت قطعة نقدية بتيبازة (Tipasa) تعود لسنة 143م ضربت ببانونيا مما يدلّ على تواجد هذه القوات العسكرية بالمدينة أثناء اندلاع ثورة الموريين سنة 145م[2]، كما رممت أسوار هذه الأخيرة وأسوار قيصرية (Caesarea) من طرف الجنود ما بين 145م و147م، كما بنيـت أسوار بمدينة إيـومنيـوم (Iomnium) أثناء تربع أنطونينوس الورع (Antoninus Pius) على عرش الإمبراطورية، ويضاف إلى ذلك أن النصب الجنائزية التي عثر عليها بالعديد من مدن مرريطانيا القيصرية هي لجنود قدموا من جرمانيا وبانونيا لمواجهة ثورة الموريين سنة 145م. ينظر :
J.Baradez, (les nouvelles fouiles de Tipasa…pp113,153) ; M.Rachet, op.cit, 198, n°01 ; N.Benseddik, op.cit, p149.

وفي السّياق نفسه كشفت تقارير التنقيبات ببورتوس ماغنوس على مجموعة من النصب الجنائزية تعود معظمها لفترة اندلاع ثورة الموريين سنة 145م، لجنود كانوا بمفرزات الكتائب والفيالق والخيالة، تكون قد أنزلت بميناء هذه المدينة، لأنّه يسهّل الانتقال إلى المناطق الداخلية، كسهل تاساكورا (Tasaccura)، والمراكز العسكرية مثل كاسترا نوفا(Castra Nova)، اكواي سيرانسيس(Aquae Sirenses) وكوورس بروكوروم(Cohors Breucorum)،[1] وبالتـالي يستنتـج أن مينـاء بورتوس ماغنـوس يكون قد ساهم في استقبال الجنود الوافدين لمواجهة ثورة سنة145م[2]، بحكم قربه من هذه المناطق.

يعتقد بعض المؤرخين أن العمليات العسكرية قد انتهت سنة 150م، غير أن تقارير التنقيبات كشفت عن استمرار الاضطرابات، إذ هُوجم أحد المهندسين التابعين لكتيبة أوغسطوس الثالثة (Legio III Augusta) أثناء أداء مهامه بصالداي (Saldae) سنة 152م، بالرغم من وجود حامية عسكرية كانت ترافقه، واستمرت الاضطرابات إلى فترة ما بعد حكم أنطونينوس الورع (Antoninus Pius)[3]، فالسلم والأمن الذي أراده الرومان لم يتحقق لهم، فسرعان ما اشتدت المواجهة بينهما من جديد خلال القرن الثالث الميلادي.

كانت موريطانيا القيصرية موطنا للعديد من الاضطرابات خلال القرن الثالث الميلادي، ومنها تلك التي شاركت فيها قبائل البوار وقبائل الحلف الخماسي في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي التي اشتدت بين سنوات 253م حتى 260م، وبين 289م حتى 298م[4] كانت تهدف إلى التخلص من السيطرة الرومانية والحصار الذي فرض على السكان المحليين وسياسة الاستيلاء على الأراضي الزراعية.

نتيجة لذلك تعرضت مدن القسم الغربي من موريطانيا القيصرية لعدة هجمات ككارتناي (Cartennae)[5] وريجياي (Regiae)[6]، مما دفع بالرومان إلى تحصين مدنهم بالأسوار وحمايتها بفرق عسكرية، كفيلق مشاة الساردييّن الثاني (Cohors II Sardorum) الذي كان يعسكر بمدينة ألتافا (Altava) واستطاع أن يحرز عدة انتصارات على قبائل بوار

1) M. Benabou, op.cit., pp 141-143.
2) N. Benseddik, (Les troupes auxiliaires…),op.cit., p 154.
3) M. Benabou, op.cit., p 144.
4) Ibid., pp237,241,251 ; N.Benseddik, (les troupes auxiliaires…),op.cit., p 161.
5) M. Rachet, op.cit., 183.
6) G. Camps, " Les bavares, Peuples de Mauretanie césarienne", op.cit, p 251.

الغرب(1)، كما شدّد الرومان سيطرتهم وتشديد الحصار على هذه القبائل من المناطق الممتدة من أوزيا (Auzia) إلى ألتافا (Altava)، ومن أمبساغا فلومن (Ampsaga Flumen) إلى مولوشا فلومن (Mulucha Flumen).

قام الإمبراطور ماكسيميانوس (Maximianus) سنة 297م بمحاربة قبائل البوار المتواجدين بالقسم الغربي من موريطانيا القيصرية أثناء عودته برّا من موريطانيا الطنجية إلى قيصرية(Caesarea)(2)، وما يستخلص من هذه الدلائل أن القسم الغربي من موريطانيا القيصرية تأثر بهجمات هذه القبائل، غير أن المعطيات تبقى ناقصة حول ما إذا كان لبورتوس ماغنوس دور فيها.

واجه سكان بلاد المغرب القديم الاحتلال الروماني منذ بداية القرن الأول الميلادي، واستمرت المقاومة حتى القرن الرابع الميلادي، وقد عمّت جميع المقاطعات، وهدّدت بذلك مدن القسم الغربي من موريطانيا القيصرية، وتشير النقيشة التي عثر عليها بألتافا (Altava) إلى تدعيم أسوارها بتحصينات أخرى بين سنتي 349-350م، كما تضمنت النقيشتان اللتين وجدتا بريجياي (Regiae) معلومات عن مقتل مواطنين من هذه المدينة على يد قبائل البوار سنة 346 و366م(3)، مما يوحي أن الخطر لم يكن بعيدا عن بورتوس ماغنوس(Portus Magnus) التي يربطها بأغبال (Regiae) طريق يدل عليه معلم الميل الثاني(4).

ولا يمكن إغفال الصراع الذي كان قائما بين الدوناتيين والكاثوليك، والذي كان له أثر في تقسيم بلاد المغرب القديم إلى فريق مؤيّد للكنيسة الكاثوليكية التي تساندها السلطات الرومانية، وفريق متحالف مع الكنيسة الدوّناتية كان بحكم الظروف القاسية التي يعيشها أكثر استعدادا للانضمام إلى المعارضين لسلطات الاحتلال، هؤلاء الذين كان يتزعمهم فيرموس(Firmus)(5)، ويبدو أنه لا مبرر للفصل بين تلك الأسباب جميعا، فقد تداخلت

---

1) J.Carcopino, « L'insurrection de 253 d'apès une inscription de Miliana récemment découverte », R.Afr., 60,1919,p257.
2) G.Camps, « les bavares, peuples de Mauretanie césarienne », op.cit, p266.
3) P. Salama, "Hypothèse sur la situation officielle de la Mauretanie Cesarienne occidentale au IV siècle", Libyca, ar-ep., II, 1954, pp 228-229.
4) L.Demaeght, (Catalogue raisonne des objets…), op.cit, p152.
5) محمد البشير شنيتي، (الجزائر في ظل الإحتلال الروماني)، المرجع السابق، ص354.

وتفاعلت في صياغة هذا الحدث التاريخي، ويؤكد ذلك كانيا (R.Cagnat) في أن ثورة فيرموس التي اندلعت (372-375م) تعود لأسباب دينية ومطالب استقلالية وانتقام شخصي[1].

استطاع فيرموس(Firmus) أن يحرز على عدة انتصارات حيث اقتحم عاصمة المقاطعة قيصرية(Caesarea) فخرّبها، وتمكن من الاستيلاء على إيكوزيوم(Icosium)، وحاصر تيبازة (Tipasa)، وسيطر على المدن الواقعة بسهول متيجة ومنطقة القبائل وعلى سهول الشلف والجبال المجاورة لها، ووصل إلى كارتناي(Cartennae) وأوزيا(Auzia)[2].

ليس من السهل تحديد دور مدينة بورتوس ماغنوس خلال هذه الثورة نظرا لانعدام المعطيات التاريخية، إلاّ أنّه لا يمكن فصل المدينة عن الوضع العام الذي كان سائدا في تلك الفترة، وعن رغبة فيرموس في الاستقلال بموريطانيا القيصرية.

استمرت حالة الاضطرابات بموريطانيا القيصرية بعد ثورة فيرموس (Firmus)، إذ لم تمض عشرون سنة على فشلها حتى اندلعت ثورة يقودها جيلدون (Gildon)[3] بين سنوات(396م-398م) ضد السلطة الرومانية، وعبر الشاعر كلوديان (365م-408م) (Claudien) عن سياسة (جيلدون) [4]، فوصف ترقب روما لوصول قمع بلاد المغرب القديم، فحجز السفن المحملة بالقمح التي كانت ستبحر نحو إيطاليا، وكاد الحصار الاقتصادي الذي فرضه (جيلدون) أن يحدث مجاعة بعاصمة الإمبراطورية، بحيث ارتفع سعر القمح واختفى من أسواق روما، وتأخرت الدولة عن دفع رواتب الجند التي كانت تدفع نسبة منها قمحا[5].

---

1) R. Cagnat, L'Armée Romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs, op.cit, I, p80.

2) Ph. Leveau, op.cit, p 496 ; محمد البشير شنيتي(التغيرات الاقتصادية...)، المرجع السابق، صص،249، 362-363

3) كان هذا الأخير قد عيّن على رأس جيش روما ببلاد المغرب القديم سنة 387م مقابل المساعدة الذي قدّمها للقائد تيودوزيوس (Theodosius) في حملته ضد فيرموس (Firmus). ينظر : محمد البشير شنيتي ،الجزائر في ظل الإحتلال الروماني، المرجع السابق، ج2، ص 365.

4) Claudien ,Œuvres complétes 66-75,traduction nouvelle, V.Crépin, T1,Paris,Garnier Fréres, sans date.p187.

5) هذه الطريقة إستعملها قبله دوميتيوس الأكبر396م-398م ،والي إفريقيا،إستبد بالحكم فيها مستغلا الصراعات حول الحكم بعد تخلي ديقيليانوس عن العرش الإمبراطوري سنة 305م،فاتخذ لقب إمبراطور من 308م-311م،و استعمل سلاح تجويع روما للوصول إلى هدفه. ينظر :محمد المبكر،شمال إفريقيا القديم،حركة الدوارين وعلاقتها بالدوناتية، المرجع السابق، ص138 الهامش81.

تمثلت رغبة (جيلدون) في الانفصال ببلاد المغرب القديم عن الرومان، وبحكم أن مدينة بورتوس ماغنوس تنتمي لهذا الإطار الجغرافي، فإنّه من غير المستبعد أن تكون هذه المدينة عن معزل من الأحداث التي عرفتها بلاد المغرب القديم أثناء هذه الثورة.

1-المجتمع :

يتكون نظام المدينة الرومانية من إقليم جغرافي تتوسطه المدينة ومن سكان متمتعين بالمواطنة الرومانية، ولا يصبح الفرد مواطنا كامل الحقوق إلا إذا بلغ سن الرشد فقط، وما عدا ذلك فإن جميع الأشخاص القاطنين بالمدينة، أو بإقليمها يعتبرون في وضعية الغرباء بالنسبة للشرع الروماني سواء كانوا من أهل البلاد الأصليين أو الوافدين، أما الهيكل الإجتماعي للمدينة الرومانية فكان مكونا من الشعب (Populus) الذي يجب أن يكون أفراده الذكور متمتعين بالمواطنة الرومانية، والهيئة الحاكمة (Ordo) بمثابة مجلس الشيوخ، وكل منهما يشكل الشخصية القانونية لمدينة التي ظهرت في شكل مؤسسات عمرانية وإدارية مختلفة كالمستعمرات (Colonae)، مدن المواطنين(Oppida Civium Romanorum)، القرى (Pagus) والمدن الأجنبية (Civitas Perigrini) [1]

نفتقد للنصوص القديمة التي أولت إهتماما بسكان مدينة بورتوس ماغنوس (Portus Magnus)، إذا لانملك أية إشارة حول سكانها قبل الإحتلال الروماني بالرغم من وجودها ضمن منطقة جغرافية عرفت تواصلا تاريخيا امتد من العصور الحجرية إلى غاية وصول الرومان إليها، وخلافا لذلك كشفت التنقيبات التي أجريت بهذه المدينة مجموعة من النقوش المنسوبة إلى الفترة الرومانية، وتشير إلى أسماء محلية، وأخرى رومانية أحصى منها لاسير (J.M.Lassere) ثلاثة وعشرين إسما، أورد بعضها ضمن الأطروحة التي خصصها لسكان بلاد المغرب القديم منذ سقوط قرطاجة حتى حكم السيفيريين[2].

ولايمكن معالجة مجتمع بورتوس ماغنوس دون الإستعانة بهذه المعطيات، فهي رغم قلتها تسمح بالتعرف على الأقل على بعض سكانها، وأصولهم والمستوى الإجتماعي لبعضهم الذي لا يختلف عن النظام الإجتماعي الذي كان سائدا بالمدن الرومانية، خاصة وأن سكانها

1) محمد البشير شنيتي، (الجزائر في ظل الإحتلال الروماني)، المرجع السابق، ص88.

2) J.M.Lassere, (Ubique Populus, peuplement et mouvement de population dans l'Afrique romaine) Op.cit, p243.

أصبحوا يتمتعون بحق المواطنة الرومانية منذ عهد الإمبراطور كلاوديوس (Claudius) أو فيسباسيانوس (Vespasianus)[1] وبذلك أصبحت المدينة تجمع أهل البلاد المحليين والوافدين.

تميزت البنية الإقتصادية والإجتماعية لسكان المغرب القديم باعتمادها بالدرجة الأولى على الإقتصاد الفلاحي الذي نتج عنه إزدهار المدن والنشاط التجاري، وأصبحت المدن الساحلية معبرا للصادرات الفلاحية كالحبوب، والخضر، وللمصنوعات الغذائية كالزيوت خاصة، وللواردات المتنوعة كالخزف السيجيلي بأنواعه، وهو الأمر الذي أدى إلى تنوع التركيبة البشرية داخلها.

واعتمدت في معالجة هذا الموضوع بالدرجة الأولى على أطروحة دكتوراه دولة للاسير[2] (J.M.Lassere) التي خصصها لسكان بلاد المغرب القديم من سقوط قرطاجة حتى نهاية حكم السيفيريين وتعرض فيها لسكان بورتوس ماغنوس، وأطروحة دكتوراه دولة للوفو[3] (Ph. Leveau) خاصة بمدينة قيصرية (Caesarea) والتي عالج ضمنها أصول سكان هذه المدينة التي استعنت بها لتتبع أصول بعض الأسر، وبواسطتهما تمكنت من معرفة مختلف التفاصيل الخاصة ببعض الأسماء وأصولها، إلى جانب ما جاء في النقوش التي عثر عليها بالموقع الأثري لبورتوس ماغنوس.

أ) السكان المحليون:

يقصد بالسكان المحليين أولئك الذين تواجدوا ببلاد المغرب القديم منذ فجر التاريخ، فهم عناصر ليبية معروفة لدى المؤرخين الغربيين بالأفارقة، والأفارقة المرومنين الذين اعتبروا في تعداد المستسلمين، أو المهزومين، أو الذين أخضعوا بقوة السلاح أثناء المقاومة المتواصلة، فكانوا شعوبا وقبائل مختلفة الأنماط المعيشية، منهم البدو والرعاة والحضر[4]، وقد تواجدوا ضمن الإطار الجغرافي الذي تنتمي إليه بورتوس ماغنوس .

1) J.Desanges, (Pline l’Ancien, Histoire naturelle), Op.cit, pp153-154.
2) J.M. Lassere, op.cit, pp56-57, 243, 333, 371, 384, 371, 384, 446, 546
3) Ph. Leveau, (Caesarea de Mauretanie),Op.cit, pp81, 113, 113, 170, 195, 347
4) محمد البشير شنيني "حركة السكان"، أشغال المؤتمر الثالث لتاريخ وحضارة المغرب، (وهران 26، 27 و28 نوفمبر 1983، العالم الريفي المغربي، مجموعات وطباق إجتماعي،ج1، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1987، صص 11-12.

قاوم السكان المحليون الإحتلال الروماني الذي ساهم في تغيير بنيتهم الإقتصادية والإجتماعية، ويذكر محمد البشير شنيني[1] كيف كانت روما تنظر لهؤلاء السكان قائلا: "وكانت روما في بداية الأمر تنظر إلى الأهالي كفئتين: فئة الحضر وفئة الريفيين والبدو، أي الفئة المسالمة والفئة المحاربة؛ فالفئة الأولى قابلة لإرتقاء سلم الحقوق الرومانية عن طريق الإنتفاع الشخصي، أو الإجتماعي لأنهم يتمتعون ببعض الأسس المطلوبة في الترشيح للمواطنة كالثقافة والثروة، بينما كانت جموع الفئة الثانية غير مؤهلة لأن تسلك سبيلا مماثلا يؤدي بها إلى الحصول على أي نوع من درجات المواطنة بسبب موقفها المعادي للوجود الروماني من جهة، ونزعهتا التحررية وضآلة حظها في التمدن والثراء من جهة أخرى"، وتسمح النقوش بالتعرف على أسماء سكان مدينة بورتوس ماغنوس (Portus Magnus) ذَووا الأصول الإفريقية، والتي أمكن لي ذكر بعضهم فيما يلي.

- لوريوس روقاتوس (Lurius Rogatus) هو فارس من فيلق خيالة مليارا (Alae Milaria) الذي كان بالمدينة خلال القرن الثاني الميلادي، وهو من أصل إفريقي حسب ما يوحي به اسمه ذو الأصول الإفريقية[2] المعروفة عند المؤرخين الغربيين بالأفارقة المرومنين أو الذين أخضعوا بقوة السلاح أثناء المقاومة المتواصلة[3]، وكثيرا ما تداوله السكان المحليون بمدن عديدة كقيصرية (Caesarea)[4] ولامبايزيز (Lambaesis)[5].

- أسرة ساتورنينوس (Saturninus) :

كان إسم ساتورنينوس (Saturninus) من بين أكثر الأسماء انتشارا في بورتوس ماغنوس (Portus Magnus)، ويعتقد لوفو (Ph. Leveau) أن هذا الإسم حمله سكان بلاد المغرب القديم، وليس بالضرورة أن يكونوا من أبناء المنطقة[6]، وقد وجد هذا الإسم بالعديد من مدن بلاد المغرب القديم، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر قيصرية

---

1) محمد البشير شنيتي، (التغيرات الإقتصادية...)، المرجع السابق، ص173.

2) N.Benseddik, les troupes auxiliaires, p37.

3) محمد البشير شنيتي،(الغيرات الإقتصادية...) المرجع، السابق، صص 171-172.

4); Ph. Leveau, op.cit p170.

5) J.M. Lassere, op.cit, p345-

6) Ph Leveau, op.cit p170.

(Caesarea) [1] ولامبايزيز (Lambaesis) [2]، ومن بين الذين حملوا هذا الإسم بمدينة بورتوس ماغنوسلوكيوس فاليريوس ساتورنيوس(Lucius valerius Saturninus)، وماركوس فاليريوس ساتورنينوس(Marcus Valerius Saturninus).[3]

- أسرة الكلوديين (Claudii) :

يذكر باير (M.D.Payre) أن إسم هذه الأسرة قد أحْصَي ثلاثة وعشرين مرة بموريطانيا القيصرية[4]، ويفترض لاسير(J.M Lassere) أن تواجد هذا الإسم ببورتوس ببورتوس ماغنوس يعود لفترة ما قبل القرن الثاني الميلادي أثناء حكم الإمبراطور كلاوديوس(Claudius) أو نيرون (Neron) عندما حصلت هذه العائلة على حق المواطنة الرومانية أثناء فترة حكمهما[5]، بحيث خلفت نقيشتين بالمدينة لكل من تيبيريوس كلاوديوس سيفرنينوس(Tiberius Claudius Severninus) و تيبيريوس كلاوديوس فيكتور(Tiberius Claudius Victor)[6].

- أسرة اليوليين (Iulii):

حصلت أسرة اليوليين (Iulii) على المواطنة الرومانية في عهد الإمبراطور أوغسطوس[7](Augustus)، هذا وتدل تقارير التنقيبات عن أسماء هذه الأسر ببورتوس ماغنوس (Portus Magnus)، حيث ورد ذكر إسم يوليوس فيكتور(Iulius Victor) وماجينوس يوليوس(Maginus Iulius) ونونيوس يوليانوس(Nonius Iulianus)[8]، Iulianus)[8]، كما وجد هذا الإسم بمدن قريبة منها كألبولاي (Albulae)، وكويزا (Quiza) سيدي بلعطار، وريجياي(Regiae)، وبوماريا(Pomaria)، وأكواي سيرانسيس (Aquae Serenses)، ونوميروس سيروروم(Numerus Syrorum)[9] مما يدل على أن إسم هذه الأسرة كان واسع الإنتشار بالمقاطعة.

---

1) Ph. Leveau, op.Cit, p.170.
2) J.M.Lassere, op.cit, pp345, 383.
3) IRA, 3832 ; CIl, VIII., 9769
4) M.D. Payre "Recherches sur un aspect de la romanisation de l'Afrique du nord, l'expansion de la citoyennete jusqu'à Hadrien "Ant Afr, 17, 1981, p113.
5) J.M Lassere, Op.cit ,p243
6) CIL, VIII,9780, 21622
7)J.M Lassere, Op.cit, p225
8) CIL VIII, 9783, 21618.
9)J.M Lassere, Op.cit, p443

- أسرة الفلافيين (Flavii):

تمثل أسرة الفلافيين (Flavii) إحدى العناصر الإفريقية ذات الإنتشار الواسع ببلاد المغرب القديم حيث نجدها بكارتناي (Cartennae) وألبولاي (Albulae)، وألتافا (Altava) ، ونوميروس سيروروم (Numerus Syrorum)،وقيصرية (Caesarea) وإيكوزيوم (Icosium)[1]، وقد حصلت هذه الأسرة على المواطنة الرومانية في عهد الأباطرة الفلافيين، كما عثر ببورتوس ماغنوس على نقيشة تحمل إسم فلافيا إنواريا (Flavia Inuaria).[2]

- أسرة الأولبيين (Ulpii):

كان إنتشار أسرة الأولبيين"Ulpii " واسعا ببلاد المغرب القديم، إذا أحصى إسم هذه الأسرة إحدى عشرة مرة بموريطانيا القيصرية[3] في كل من ألبولاي (Albulae) ، وميـنا (Mina)، وألتـافا (Altava)، وبـوماريا (Pomaria)، وأكواي سيـرنسيـس (Aquae Serenses)، ونوميروس سيروروم (Numérus syrorum)[4] وبورتوس ماغنوس حيث حمل اسم هذه الأسرة أولبيوس ماركوس(Ulpius Marcus)، وأولبيا تيش(Ulpia tyche)، وألبيوس فوستينيوس(Ulpius Faustinius) وماركوس أولبيوس سلميوس (Marcus Ulpius Silmius)[5]

- أسرة الكيكيليين (Caecilii):

تعتبر أسرة الكيكيليين(Caecilii) من الأسر الإفريقية الأكثر إنتشارا ببلاد المغرب القديم حيث تواجدت بحضرموتم (Hadrumetum)، وقيصرية (Caesarea)[6] وببورتوس ماغنوس التي ذكـر بها اسم ماركـوس كيكيليانوس (Marcus Caecilianus) وكيكيليوس كيكيليانوس(Caecilius Caecilianus)[7]. كما يشير لاسير(J.M.Lassere) إلى رومنة هذه الأسرة ابتداء من سنة 46م.[8]

1) Ibid, p445.
2) A.Berbrugger, op.cit, R.A.fr. 2, p.261.
3) M.D. Payre, op.cit , p113.
4) J.M.Lassere, op.cit p446, Carte n° IX.
5) CIL, VIII, 9764, 9765, 9787.
6) J.M Lassere, op.cit, p90 ; Ph Leveau, op.cit, p113.
7) CIL, VIII, 9757, 9760.
8) J.M.Lassere, Op.cit., p90

وتبقى المعلومات الخاصة بهجرة السكان إلى بورتوس ماغنوس نادرة بإستثاء إشارة واحدة يرى بن عبو (M.Benabou) من خلالها أن الشخص الذي يحمل إسم يوليتانوس (Iolitanus) هو من السكان القدامى لمدينة قيصرية (Caesarea)[1]، والذين إستقروا ببورتوس ماغنوس دون أن يشير إلى تاريخ هذا الإستقرار.

ب) الوافدون:

تتمثل المجموعة الثانية من سكان المدينة وهم الوافدين أي العناصر البشرية التي وفدت إلى بلاد المغرب القديم أثناء الإحتلال الروماني بصرف النظر عن أصولها، وقد وجد أفرادها بهذه البلاد وسائل الثراء، وبخاصة أثناء العهد الإمبراطوري المتقدم، وازدادت الهجرة من إيطاليا عند إشتداد الأزمات الاقتصادية والاجتماعية بهذه الأخيرة.

ومن هذه العناصر الوافدة التجار ورجال الأعمال والجنود والإداريون، وقد استقرت بالمدن الهامة، ثم انتشرت بالمناطق الزراعية عندما اشتدت رغبة الأباطرة في الإستيلاء على الأرض، والتحكم في مواردها، وإخضاع سكانها على حساب السكان المحليين الذين طردوا منها[2]، ومن خلال النقوش أمكن التعرف على بعض الأسر التي وفدت إلى بورتوس ماغنوس واستقرت بها مثلما نجدها قد استقرت بمدن بلاد المغرب القديم، وأذكر منها ما يلي:

- أسرة الآنيين (Annii):

تعد أسرة الآنيين (Anni) من الأسر الإيطالية التي عرفت بنشاطها التجاري، وتنقلت كثيرا عبر أرجاء الإمبراطورية، كما تواجدت بديلوس (Delos) حضرموتم (Hadrumetum) وبوتيكا (Boetica) بيوتيا[3]، وقد عثر على نقيشتين تحملان هذا الإسم ببورتوس ماغنوس لكل من كلاوديوس آنيوس (Claudius Annius) وآنيا مكسيميليا (Annia Maximilia)، وآنيا نانوزا (Annia Nannosa)، ولوكيوس أنيوس هونوراتوس (Lucius Annius Honoratus) [4].

- أسرة الآكيليين (Aquilii):

1) M. Benabou, op.cit, p508.
2) J.M.Lassere, op.cit, pp294, 643, 644; محمد البشير شنيتي، (التغيرات الإقتصادية..) المرجع السابق، ص184
3) J.M.Lassere, op.cit, p243.
4) CIL, VIII, 9774, 9775

تنتمي أسرة الآكيليين (Aquilii) إلى طبقة التجار المعروفين بإيطاليا، وقد تمركزت ببتيولي(Puteoli) ببوزول، وأوستيا(Ostia)، وكمبانيا (Campania)[1]، كما تواجدت ببورتوس ماغنوس(Portus Magnus) حيث ذكر اسم لوكيوس أكويليوس لانتوس(Lucius Aquilius Lentus)، الذي شغل بها منصب ديومفير(Duumvir)[2]

- أسرة الأنطونيين (Antonii):

تعتبر أسرة الأنطونيين (Antonii) من الأسر الإيطالية المشهورة بنشاطها التجاري، وقد هاجرت إلى موريطانيا القيصرية، واستقر بعض أفرادها بعدة مدن من بلاد المغرب القديم كروسيكاد (Rusicade) وكيرتا (Cirta) [3]، كما ورد ذكر أحد أفرادها وهو ماركوس أنطونينوس بروكوليوس (Marcus Antoninus Proculleius) بمدينة بورتوس ماغنوس، والذي شغل بها منصبي كويستور (Quaestor) ثم إيديليس (Aedilis)[4].

- أسرة الميتيليين (Metilii):

عثر على إسم الميتيلين (Metilii) بكثرة في إيطاليا، كما وفد أفراد هذه الأسرة إلى بلاد المغرب القديم، بحيث نجد اسمها بقيصرية (Caesarea)[5]، وروسيكاد (Rusicade)، وتيبيليس(Thibilis)[6] وببورتوس ماغنوسالتي عثر بها على نقيشة ورد ضمنها إسم بوبليوس ميتيليوس أنجينيانوس (Publius Metilius Ingenianus) وميتيليوس أنجينيوس (Metilius Ingenuus) [7].

- أسرة الكورنيليين (Cornelii):

تعتبر أسرة الكورنيليين (Cornelii) من الأسر الكثيرة الانتشار بمدن بلاد المغرب القديم، ومارس بعض أفرادها مناصب هامة كمنصب الدوق (Dux) الذي شغله ماركوس كورنوليوس أوكتافيوس(Marcus Cornelius Octavius)، كما عين أيضا واليا

1) J.M.Lassere, op.cit, pp80, 136.
2) CIL, VIII, 21615.
3) J.M. Lassere, op.cit, pp80, 136.
4) CIL, VIII, 9754.
5) Ph. Leveau, op.cit, p179
6) J.M.Lassere, op.cit, pp 86, 184.
7) CIL, VIII, 9786

بموريطانيا القيصرية[1]، وتشير إحدى النقوش التي عثر عليها بالموقع الأثري لبورتوس ماغنوسبتاريخ 18 أكتوبر 1836م[2] إلى إسم سكستوس كورنوليوس هونوراتوس(Sextus Cornelius Honoratus) الذي شغل منصب الوالي ببلاد الرافدين في عهد الإمبراطور سبتيموس سيفيروس (Septimus Severus) كما عثر بنفس الموقع على نقيشة تحمل إسم كورنيليا إميليا (Cornelia Emilia)[3]، ويذكر لاسير(J.M.Lassere) أن أصول هذه الأسرة من إيطاليا[4].

- أسرة الليكينيين (Licinii):

تنتمي أسرة الليكينيين (Licinii) إلى أصول إيطالية، وعاشت بالعديد من المناطق كديلوس (Delos)، وأوستيا (Ostia) وبوزول (Puteoli)، وببلاد المغرب القديم حيث حمل هذا الإسم حاكم مقاطعة موريطانيا القيصرية ليكونيوس كراسوس فروجي (Licinius Crassus Frugi) الذي حكم المقاطعة في عهد الإمبراطور كلاوديوس[5] (Claudius)، كما ذكر هذا الإسم بقيصرية (Caesarea)[6] وكيرتا (Cirta)[7]، وبورتوس ماغنوس إذ تشير النقوش بهذه الأخيرة إلى إسم ليكينيوس يوليانوس (Lucinius Iulianus) الذي كان ينتمي إلى فرقة حراس الولاة (Singulares)، ونقيشة أخرى تحمل اسم لكينيا إسولا (Licinia Issula) [8].

- أسرة الفاليريين (Valerii):

إنتشر أفرادها بعدد من مدن بلاد المغرب القديم كفوليبيليس(Volubilis)، وكيرتا (Cirta)، وروسيكاد(Rusicade)، وشولو(Chullu)[9]، وقيصرية(Caesarea)[10]

---

1) N.Benseddik, (Les troupes auxiliaires…), Op.cit, PP108- 209-n°55.
2) J.Poinssot, Inscriptions Latines Inedites de Setif et de quelques autres localites, ed, Typographie, L.Arnolet, AD.Braham successeur, 1882, p.8.
3) CiL,VIII, 9760, 9781.
4) J.M.Lassere,op.cit.,p91
5) Ibid, p243.
6) Ph. Leveau, op.cit, p118
7) J.M. Lassere, op.cit, p182
8) CIL, VIII, 9763-9784.
9) J.M Lassere, op.cit, pp193, 243, 516
10) Ph. Leveau, op.cit, p137.

وبورتوس ماغنوس حيث ذكر بهذه المدينة إسمان لهذه الأسـرة أولهما ماركوس فاليريوس (Marcus Valerius) والثاني لفاليريا هونوراتا (Valeria Honorata)[1].

وإذا كانت المعلومات وفيرة فيما يتعلق بوفود عناصر بشرية غير إيطالية مثل الإغريق، واليهود، والإيبيريين، والسوريين إلى بلاد المغرب القديم؛ فإنها تبقى غير موجودة بمدينة بورتوس ماغنوس في انتظار نتائج تنقيبات في المستقبل.

ج- الشرائح الاجتماعية:

أحدث الرومان ببلاد المغرب القديم تغييرات إقتصادية وإجتماعية على مدى قرون عديدة، وبخاصة أثناء القرن الثاني الميلادي الذي عرفت فيه البلاد إستصلاح الأراضي وتوسع الخريطة الزراعية، والقرن الرابع الميلادي الذي أعيد فيه تنظيم إقتصاد الإمبراطورية وموارد بلاد المغرب القديم[2]، وكان لذلك أثر على الوضع السكاني العام إذ أعاد ترتيب عناصره الديمغرافية، وبالتالي أصبح الهرم الإجتماعي قائما على فئات متباينة الحقوق والواجبات، مشكلة تمايزا طبقيا عنصريا يجعل للروماني الإعتبار الأول بين بقية الأجناس، غير أن هذه الظاهرة كان يلازمها مبدأ إدماجي يفسح المجال لمختلف العناصر الأجنبية لأن ترتقي إلى حق المواطنة الرومانية بصفة تدريجية[3]، ومعنى ذلك أن الفوارق بدت واضحة بين الطبقة الحاكمة (Ordo) والبقية المحكومة (Populus)[4].

يوضح لنا سجل بلدة تاموقادي(Thamugadi)، الهرم الاجتماعي لأعضاء الطبقة الأولى بالمدينة حيث تتصدر قائمة السجل العشرة الأوائل من أعيان المدينة يلقبون بالسادة تم اختيارهم من طرف المجلس البلدي بناء على ثروتهم ومكانتهم المرموقة في المجتمع لكونهم ساهموا في تغطية نفقات عمومية وتمويل مشاريع بالبلدة كما أغدقوا من أموالهم على الصالح العام، وكانت الساحات العمومية تزين بتماثيلهم رمزا لجميلهم، كما خلدت أسماءهم بلوحات تذكارية تعلو واجهات المباني ذات النفع العمومي[5].

1) CIL, VIII., 9753.

2) محمد البشير شنيتي، (حركة السكان....)، المرجع السابق، ص 18.

3) محمد البشير شنيتي، (الإحتلال الروماني لبلاد المغرب)، المرجع السابق، صص 84 - 85.

4) J.Gagé ,Les Classes Sociales dans L'empire romain ,Paris, Payot,1964 , p335

5) محمد البشير شنيتي، (حركة السكان...)، المرجع السابق، صص19-20.

عرفت بورتوس ماغنوس عدد من الأسر الرومانية الوافدة، لكنه يصعب تحديد انتمائها لهذه الشريحة،و لا نملك في هذه المدينة سوى إشارة واحدة لشخص يدل منصبه الذي شغله كوالي ببلاد الرافدين على انتمائه لهذه الفئة، ويتعلق الأمر بسكستوس كورنوليوس هونوراتوس (Cornelius Honoratus Sextus)، الذي شغل منصب الوالي في بلاد الرافدين في عهد الإمبراطور سبتيموس سيفيروس[1] (Septimus Severus).

تمثل الفئة الثانية فئة الأحرارأصحاب الدرجة الرفيعة وهي منحدرة من عائلات الفرسان، والضباط، وفيما يخص هذه الفئة يذكر محمد البشير شنيتي" تم ترفيعهم إلى منزلة عليا في المجلس بواسطة قرار إمبراطوري.....وكان باستطاعة هؤلاء ان يشغلوا مناصب معتبرة في المدينة التي ينتمون إليها أو على مستوى المقاطعة بقرار إمبراطوري[2]. غير أن نتائج التنقيبات لا تسمح بتسليط الضوء على هذه الفئة بالمدينة.

كما يحتل رجال الدين المرتبة الثالثة، كما مارس بعضهم مهنة المحاماة [3]، حيث وجدت بمدينة بورتوس ماغنوس مثل هذه الوظائف كالكاهن (Flamini) يدعى كوينتوس فاليريوس (Quintus Valerius)، والكهنوت (Sacerdos) ماغنيوس يوليوس[4] (Magnius Iulius).

ويلي هؤلاء أعضاء مجلس البلدة (Ordo) كالدييموفير (Duumuvir) والكويوستور (Quaestor) والإيدليس (Aedlis) الذي سبقت الإشارة إلى بعضهم في الفصل الأول من هذه الرسالة.

لقد عرفت المدينة إزدهارا عمرانيا أشرف عليه مهندسون معماريون وحرفيون شكلوا إحدى شرائح التركيبة الإجتماعية التي سكنت هذه المدينة أثناء الإحتلال الروماني، وبالإضافة إلى ذلك فإن احتواءها على ميناء يستدعي بالضرورة وجود عمال مختصين في شحن وتفريغ البضائع، لكن المعلومات الخاصة بهذه الفئة تبقى مجهولة.

---

1) CIL, VIII, 9760.

2) محمد البشير شنيتي، (التغيرات الإقتصادية..)، المرجع السابق، ص224.

3) نفسه، ص224

5) CIL, VIII, 9773, 21606.

إعتمد المجتمع الروماني على فئة العبيد في مختلف الخدمات كالضيعات الكبرى وفي الخدمات المنزلية والحمامات، وعلى الرغم من أننا نفتقد للنقوش التي تدلنا على هذه الفئة من المجتمع بورتوس ماغنوس فلا شك أن الأقلية الأرستقراطية المحلية بهذه المدينة كسكستوس كورنيليوس هونوراتوس (Sextus Cornelius Honoratus)، تكون قد استعانت بالعبيد في مختلف الخدمات المنزلية. هذا وتبقى المعلومات نادرة حول المعتوقين بهذه المدينة ماعدا الإشارة الوحيدة التي ذكرها لاسير (J.M.Lassere) عندما تحدث عن أحد معتوقي كايوس أنيوس (C.Annius) دون الإشارة إلى إسم المعتوق والفترة التي تم فيها ذلك [1].

2- التاريخ الإقتصادي:

أ) الزراعة:

كانت الدوافع الإقتصادية إحدى العوامل الرئيسية التي دفعت الرومان إلى احتلال بلاد المغرب القديم، لما يزخر به من ثروات طبيعية، وأراضي خصبة صالحة للزراعة فاستولوا على مساحات هامة من هذه الأراضي، ووزعوها على الجنود المسرحين من الخدمة العسكرية الذين إستقروا بالمستوطنات التي أسسها الإمبراطور أوغسطوس (Augustus) بمملكة موريطانيا[2].

أخذت الإدارة المركزية للإحتلال الروماني مهمة توجيه الزراعة في بلاد المغرب القديم، وتحويل إقتصادها الزراعي وفق إحتياجاتها، إذ كان غنى هذه البلاد بالثروات الزراعية وبخاصة القمح أحد المبررات الهامة لاحتلالها، وقد صرح يوليوس قيصر بهذه المناسبة أمام مجلس الشيوخ معبرا عن أهمية الغنيمة التي أحرز عليها بانتصاره على يوبا وحلفائه، قائلا: "لقد أتيت للشعب الروماني ببلد يستطيع أن يزودها بمقدار 840,000 قنطار من القمح "، ومما زاد من تصعيد حركة الإحتلال، إزدياد الحاجة لقمح بلاد المغرب القديم الذي أصبح ضروريا لتزويد روما بالمؤن بعدما أصبح يوزع مجانا، ويقدم كجزء من رواتب الجند في عهد الإمبراطور سبتيموس سيفيروس (Septimus Severus)، مما دفع الأباطرة السيفيريين إلى مدّ الليمس الموريطاني نحو

---

1) J.M.Lassere, op.cit.,p243 n° 93
2) M .Benabou ,op. cit. pp55-57

الجنوب للإستفادة من أراضي جديدة، وزادت أهميته بالنسبة للرومان بعدما عجزت صقلية وسردينيا عن تموين روما بهذه المادة نتيجة الحروب الأهلية التي أثرت على هذا المنتوج[1].

كان لصدور قانون مانكيانا (Lex Manciana)* وهادريانوس (Lex Hadrianus)** أثرا على أوضاع الأرض والمنتفعين بها، ومن أهم ما ترتب عن هذه التشريعات توسيع الخريطة الزراعية وتشجيع الإستصلاح وتملك الأرض، فانتشرت زراعة الزيتون على نطاق واسع بالأراضي المستصلحة نتيجة الإغراءات التي تضمنها القانونين كإعفاء المزارع لهذه الأشجار بالأراضي المهملة والأراضي البور من الأتاوات لمدة عشر سنوات[2] ، فاهتمام الرومان بهذا المنتوج ببلاد المغرب القديم يعود بالدرجة الأولى لتعدد مجالات إستعماله كالطبخ، والوقود، والإنارة، والإستحمام، وإدراجه ضمن المواد الموزعة مجانا[3]، مثله مثل الخمر الذي ازدادت إليه الحاجة بعد تراجع زراعة الكروم بإيطاليا، فانتعشت زراعتها ببلاد المغرب القديم وشملتها التشريعات الفلاحية؛ فالنتيجة الرئيسية من وراء هذا التنظيم الإمبراطوري للزراعة، وتشجيعها هو إسترجاع الأراضي البور، والأراضي ذات المنتوج الوفير، غير أننا نفتقد لإشارات التي تدلنا على الوضعية القانونية للأراضي الزراعية ببورتوس ماغنوس.

غير أن الشواهد الأثرية الخاصة بزراعة القمح ببورتوس ماغنوس تبقى غير كافية حيث لم يعثر بومقعها الأثري إل على مطاحن يدوية منها المحفوظة بالمتحف الوطني أحمد زبانة بوهران، وأخرى لا تزال موجودة بالموقع الأثري، زيادة لمهرازٍ كان يستعمل في دق الحبوب. هذا وعثر على عدد من الجرار منها جرتين محفوظتين بالمتحف الوطني أحمد زبانة بوهران[4] وجرتين أقل حجما وأكثر تأثرا بالعوامل الطبيعية، لا تزالان

---

1) محمد البشير شنيتي، "التوسع الزراعي الروماني و ظاهرة البداوة في الجزائر القديمة "، مجلة الدراسات التاريخية، العدد الثاني، السنة 1406 هـ/ 1986م، ص11.

*) لا يعرف بالضبط الأصل في هذه التسمية و يفترض أنها مشتقة من إسم ت. كورتيليوس مانكيا (T.Curtilius Mancia) الذي ربما كلفه الإمبراطور فيسباسيانوس(vespasianus) بمهمة تنظيم اراضي الدولة(Ager publicus) في إفريقيا أنظر:محمد المبكر، (شمال إفريقيا القديم...)، المرجع السابق،ص71، الهامش57.

* *) نسبة للإمبراطور هادريانوس

2)J.Kolendo, « Sur La Législation relative aux grands domaine de L'Afrique » , R.E.A ,65, 1963, pp 82,85 ,93 –94 .

3) محمد البشير شنيتي، (التغيرات الإقتصادية والإجتماعية في المغرب)، المرجع السابق،ص 91.

4) L . Demaeght, (Catalogue raisonné des objets archéologiques du musée de la ville d'Oran) , Pars I, op.cit, p121 n° 174--175 ,p 170 n° 496 ; أنظر لوحةIII، 2،3،1

موجودتين بالموقع الأثري، ويفترض أنها قد استعملت لتخزين ونقل القمح، غير أنها غير كافية، لكنه لا يستبعد أن تكون الأراضي الزراعية لهذه المدينة قد شقها محراث المزارع أثناء الإحتلال الروماني، خاصة وأن المناخ في العصور القديمة لم يتغير عما هو عليه في الوقت الحاضر، حيث تشكل زراعة الحبوب وبخاصة القمح حاليا قرابة ثلاثة آلاف وثمانمائة وواحد وتسعين هكتارا أي بنسبة تسع وتسعين بالمائة من المساحة الزراعية لهذه المدينة(1). تعرف سكان بلاد المغرب القديم على شجرة الزيتون البعلية قبل مجيء الفينيقيين وإستقرارهم بالمحطات الساحلية مثلما تبين ذلك آثار التاسيلي التي تظهر رؤوس السكان متوجة بأغصان الزيتون، وبوصولهم إلى سواحل بلاد المغرب القديم تنبهوا لتوفر شروط نموها، فجلبوا معهم أنواعا سارعوا إلى غرسها وتطعيم البعلية منها التي كانت موجودة بالمنطقة(2).

في الوقت الذي كانت فيه هذه الزراعة منتشرة بكثرة في بلاد المغرب القديم، أننا نفتقد لإشارات تدل على زراعتها ببورتوس ماغنوس باستثناء بعض الأواني الخزفية التي عثر عليها بالموقع الأثري كالآنية الخزفية التي زينت بأوراق الكروم* وعناقيد العنب التي توحي بأن سكانها عرفوا هذا المنتوج دون إمكانية الجزم بانتشار زراعته أثناء تلك الفترة، غير أن انتشار الكروم بالمنطقة في الوقت الحاضر يمكن أن يكون دليلا يثبت فرضية انتشار زراعتها بمنطقة بورتوس ماغنوس، ويتأكد الأمر عندما نعلم أن الظروف المناخية السائدة حاليا لا تختلف كثيرا عن تلك التي سادت في العصور القديمة. كما يجب التذكير هنا إلى أن المعطيات المتوفرة حاليا لا تشير لمنتوجات زراعية أخرى.

---

1) Plan directeur d’Amenagement, pp18-19.
2) S.Gsell, H.A.A.N, V, p199
*) توجد بالمتحف الوطني أحمد زبانة بوهران، أواني خزفية معروضة بقاعته الومانية مزينة بأوراق الكروم : يراجع رقم الجرد SLMV 52/Bc51.

ب) الصناعــة

أولت سلطات الإحتلال الرومانية إهتماما بالصناعة وبالأخص الصناعة الغذائية، حيث ساهم الإنتاج الفلاحي كالزيتون والكروم في تنشيط صناعة الزيت والخمر، خاصة وأن هاتين المادتين تم إدراجهما ضمن المواد الموزعة مجانا على سكان روما.

لقد ساهم توفر إنتاج الزيتون بموريطانيا القيصرية في وجود صناعة الزيت مثلما يتجلى من خلال معاصر الزيت (Prelum) والمعصرات (Oleariae Cellae)، نذكر من بينها معصرة أكواي سيرنسيس (Aquae Serenses)، وبقايا معصرة صغيرة لا تزال موجودة بالموقع الأثري لمدينة كويزا (Quiza)، والمعصرات الكبرى كتلك التي وجدت بقيصرية (Caesarea)[1]، غير أننا لا نملك في الوقت الحاضر إشارات تخص صناعة الزيت ببورتوس ماغنوس باستثناء بعض المصابيح[2] التي تدل على أن سكان هذه المدينة عرفوا هذه المادة واستعملوها للإنارة والطبخ والوقود والإستحمام مثل باقي مدن بلاد المغرب القديم دون أن نتمكن من معرفة مكان تصنيعها ومصدرها خاصة وأنه لم يعثر بها على معاصر أو معصرات الزيت.

يصعب معرفة تصنيع مادة الخمر ببورتوس ماغنوس، حيث لم يعثر بها سوى على بعض الآنية الخزفية التي كانت تقدم فيها السوائل، ومن ضمنها الخمر، وهي متعددة الأشكال[3]وسأقتصر في هذا البحث على ذكر بعض النماذج منها؛ فبعضها مخروطية ذات مقبض أو مقبضين، وقاعدتها مسطحة وبارزة قليلا، وأخرى عنقها دائري ضيق وحافتها بارزة، وأخرى ذات شكل بيضوي، وأمكن التعرف على بعض النماذج منها، وهي محفوظة حاليا بالمتحف الوطني أحمد زبانة بوهران، وتعود إلى القرن الثاني الميلادي. وآنية خزفية مزينة بعناقيد العنب كانت مخصصة في تقديم الخمر، ولا تفوتنا الإشارة إلى اللوحة الفسيفسائية التي تمثل مشهدا للإله باخوس (Bacchus) إله الخمر، والتي عثر عليها بأحد منازل المدينة*.

1) Ph Leveau, (Caesarea de maurétanie…),Op.cit, p435.

2) ينظر لوحة IV

3) F. Doumergue (Catalogue raisonne des objets archéologiques du musée d'Oran) BSGAO, 59, 1938, p302 EV 64, p303 EV 65.67, pp 304-305, EV, 68-73

*) سأتناول هذه اللوحة الفسيفسائية بالشرح في الفصل الرابع.

لقد راجت صناعة الغاروم* ببلاد المغرب القديم، وارتبطت بالمدن الساحلية التي ينتشر بها الصيد البحري وتمليح الأسماك، هذا فقد كشفت التنقيبات الأثرية التي أجريت بالمدن الساحلية كقيصرية [1]، وتيبازة(Tipasa)، وكارتناي(Cartennae) عن أحواض لتمليح السمك[2] كانت تنجز من الإسمنت ورمال الشواطئ، ومسحوق القواقع البحرية والشظايا الفخارية، وتبنى مباشرة على سطح الأرض، ولم تكن مزودة بفتحات، وتظهر زواياها الداخلية دائرية، وزودت بأفران لتسخين مياهها، وأحيانا أخرى اكتفي بالتسخين الطبيعي الذي يعتمد على أشعة الشمس[3]، وفي هذا الصدد دلت الشواهد الأثرية ببورتوس ماغنوس(Portus Magnus) على أحواض مستطيلة لصناعة الغاروم كما اكتشفت أحواض وأفران لصناعته بمرسى الحجاج الواقعة شرق الموقع الأثري، وتعود إلى الفترة الفينيقية، وقد استمر نشاطها إلى العهد الروماني[4]، وثلاثة أحواض من الأسمنت وجدت بداخلها بقايا لم يذكر نوعها، ويحتمل بأن يكون المكان المكتشف خاص بتمليح السمك[5].

نشطت الصباغة [6]على طول سواحل بلاد المغرب القديم، وقد وجدت مصبغة بقيصرية (Caesarea) [7]، وأخرى ببورتوس ماغنوسالتي عثر بها على حوض وجدت بداخله كمية من الأصداف[8]، مما يدل على تصنيع هذه المادة بالمدينة.

يعتبر الخزف من البقايا الأكثر انتشارا بالمواقع الأثرية، وقد يرجع ذلك إلى مقاومة هذا النوع من الصناعة للمؤثرات الطبيعية نتيجة الحرق الجيد عند صناعته، وقد وجدت

---

*) الغاروم: وهي صلصة تصنع من أحشاء الكبد وقلب الأسماك، تضاف إليها كمية من الملح ومن السمك المملح ويترك في هذا الخليط فترة طويلة تحت أشعة الشمس، ثم يصفى للحصول على سائل يضاف للأكل لتعطيره كما استعمل كعلاج. ينظر: J .M . Lassere ,op.cit., p366 , p369 fig 39 ; C.Baurin et autres,op.cit.,p184

1) Ph .Leveau ,op.cit., p250 fig 53

2) G.Vuillemot, (Reconnaissance aux échelles puniques…), Op.cit, p.22.

3)N.Benlazreg -M.Bonifay -A.Drine -P.Troussot, (Production et commercialisation de salsamenta de L'Afrique ancienne), VI colloque international, PAU, octobre, 1993, CTHS, 1995, p114.

4) G.Vuillemot, (Reconnaissances aux échelles puniques d'Oranie), Op.cit, p20; L. Leschi, (chronique), R.Afr, 87, 1943, p147.

5) L.Leschi, Chronique, R.Afr, 87, 1943, p.147.

6) هذه الصناعة اشتهر بها الفينيقيون الذين هاجروا أوطانهم باتجاه الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط بحثا عن أصداف مرّيق الترانكلوس (Trunculus) والبراندريس (Brandaris) التي تستخرج منهما غدد لا يتجاوز طولها سنتيمترا واحدا، وتحتوي بداخلها ما بين 0.6 إلى 1 ملغ من مادة الأرجوان، وللحصول على غرام واحد من هذا الملون الأرجواني يستلزم توفر عشرة آلاف صدفة. ينظر: C.Baurin,C.Bonnet,J.Deberght, E.Gubel,V.Krings, E.Lipenski, Dictionnaire de la civilisation Phénicienne et Punique, Paris , Brepol,1992, p359; T. Karmous, A. Alatrache, A. Ayad ,"La Parachimie de la pourpe: teinte en cuve textiles aux colorants des mollusques", bulletin de l'union des physiciens, n°809,Tunis,1998, pp1815-1824

7) Ph. Leveau, op.cit, op70.

8) G.Vuillemot, (Reconnaissances aux échelles puniques…), op.cit, p20.

أشكال وأنواع متعددة الإستعمالات كالخزف العادي مثل الذي عثر عليه ببورتوس ماغنوس، والتي لا تزال محفوظة حتى وقتنا الحاضر بالمتحف أحمد زبانة بوهران[1]. ولكن عدم العثور على أية بقايا أثرية كالأفران، والشظايا الخزفية التي غالبا ما يعثر عليها مكدّسة بسبب الكسر، أو الشيّ الغير المكتمل أو الذي زاد عن حدّه، لا تجعلنا نجزم بصنعها بالمدينة، ومع ذلك فإن توفر مادة الطين التي لا يزال سكان هذه المنطقة يصنعون منها الأواني الخزفية في الوقت الحاضر يمكن أن تكون دليلا على أن صناعة الخزف العادي على الاقل بأشكاله المختلفة كانت صناعة منتشرة في مختلف مدن موريطانيا القيصرية، و لما لا موقع بورتوس ماغنوس، في انتظار نتائج تنقيبات جديدة بهذا الموقع الاثري.

ج) التجارة والمواصلات:

تدل المعطيات التاريخية على وجود حركة تجارية عرفتها مدينة بورتوس ماغنوس كاستقرار الأسر الإيطالية بالمدينة[2]، وإنتشار عبادة الإله مركوريوس (Mercurius) إله التجارة[3]، ووجود منصب الإيديليس(Aedilis) التي ارتبطت بالأسواق ومراقبة الأسعار[4] إلى جانب العثور على قطع من الخزف السيجيلي الغالي والإيطالي والإسباني، والإسباني، ومصابيح عليها أختام ورشات إيطالية.

كما كان للطرقات دور هام في تسهيل النشاط التجاري، حيث انطلقت من مدينة بورتوس ماغنوس العديد من الطرقات في إتجاهات مختلفة، وكانت تربطها بكويزا (Quiza) ثلاثة طرق ساحلية تدل عليها المعالم الميلية (الثاني والثالث والرابع)، فالأول غير مؤرخ، أما الثاني فقد وضع سنة 244م، ويرجع الثالث إلى سنة 216م، كما وجدت طرق ذات اتجاهات مختلفة منها طريق نحو ريجياي (Regiae) يدل عليه معلم للميل الثاني وضع سنة 249م[5]، ويشير غزال (S.Gsell) أن بورتوس ماغنوس (Portus Magnus) قد ارتبطت بطريق يتجه نحو ألبولاي (Albulae) مرورا بآد

---

1) F.Doumergue, (Catalogue raisonne des bjets archeologiques…),op.cit, p289 ev4, ev8, ev9, p293 ev21 –22.
2) ينظر الفصل الثاني.
3) L.Demaeght, (Notice sur les travaux de fouilles exécutées dans les ruines de Portus Magnus…), op.cit, p495,n°15 ; BC222 : رقم الجرد
4) CIL, VIII, 9754, 9773.
5) Eph.ep.V ,1157, 1158, 1159 ; CIL ,VIII ,10457.

دراكونيس (Ad Dracones) وريجياي (Regiae) [1]، كما تتصل ببورتوس ديفيني (Portus Divini) بواسطة طريق يتجنب مرتفعات جبال أوروس، ثم يمتد باتجاه كاسترا بويروروم (Castra Puerorum)، ويستمر في اتجاه سيغا (Siga)[2]، ويربطها بتاساكورا (Tasaccura) طريق يدل عليه معلم للميل الثالث وضع بين سنتي 235م و238م[3] والذي يحتمل أنه قد سهل نقل الزيت من تاساكورا (Tasaccura) وأكواي سيرنسيس(Aquae Serenses) إلى ميناء بورتوس ماغنوس ليشحن بإتجاه أوستيا (Ostia) بإيطاليا[4]، وحسب مالفا موريس فانسان (M.M.Vincent) فإن ميناء بورتوس ماغنوس كان يرتبط بالمدينة بواسطة طريقين: يعبر أحدهما المنحدر الجنوبي للمقبرة الشرقية، في حين لم تشر لإتجاه الطريق الثاني[5].

إستفادت قيصرية (Caesarea) لتزيين معالمها الأثرية من مادة الرخام المستخرجة من جبال أوروس[6] الواقعة غرب بورتوس ماغنوس. وتوصلت الحفريات التي أجريت بالموقع الأثري إلى جمع كميات متنوعة من البقايا المعدنية ذات الإستعمالات المتعددة، منها خاتم من ذهب وآخر من نحاس، وصفائح برونزية لم تذكر مجالات استخدامها، وجرس معدني، ورأس تمثال لم يشر إلى وصفه، ومجموعة مسامير عثر عليها داخل القبور ومشابك برونزية[7].

شهدت بورتوس ماغنوس حركة تجارية خارجية مثلما تشير إليه البقايا الأثرية إذ تم الكشف عن أمفورتين: واحدة استخرجها الصيادون من قاع البحر المحاذي لسواحل المدينة بتاريخ 21 ديسمبر1882م، وبيعت بالمزاد العلني يوم 19 أبريل 1883م بقيمة مائة وخمسة وعشرين فرنكا فرنسيا قديما للجمعية الجغرافية والأثرية لمدينة وهران التي أودعتها بمتحف المدينة، وهي اليوم معروضة بقاعته الرومانية، أما الأمفورة الثانية فقد

---

1) S . Gsell , A.A.A; F 20 n°33
2) M.Chauvin , op.cit.,p121
3) I.R.A, 3837
4) H.Camps Fabrer, (L'Olivier et L'huile dans L'Afrique Romaine), op.cit, p76.
5) M.M.Vincent, ((Saint –Leu) Sepultures Punico-Romaines), op.cit, pp38,41.
6) A.Lecoq, Le Commerce de L'Afrique romaine, Oran, L.Fouque, 1912, p58.
7) L. Demaeght, (Notice sur les travaux de fouilles….), op.cit, p495 n°12; M.Christofle, op.cit., pp143-145 n°18-23 ; (Registre Global...),op.cit, p.36, n°789: SLMV 235 –239 رقم الجرد

اكتشفها جورج سيمون (G.Simon) إثر التنقيبات التي أجراها بالموقع الأثري للمدينة سنة 1897م[1].كانت هذه الأمفورات تستعمل في نقل الزيت والخمر والغاروم.

إزدهر النشاط التجاري أثناء الفترة الرومانية، وكانت للمدينة علاقات تجارية عبر مينائها مع إيطاليا وغاليا وإسبانيا، مثلما دلّت عليه بقايا الخزف التي عثر عليها بالموقع الأثري والمحفوظة بالمتحف الوطني أحمد زبانة بوهران، إذ تعتبر الأختام التي طبعت في جهتها السفلى من أهم الدلائل التي تعرفنا بالورشات المنتجة لها، كالخزف السيجيلي الإيطالي الذي انتشرت صناعته بأريزو(Aretium)، بيز(Pisae)، بوزول (Puteoli) وإيطاليا الوسطى، والتي ندرج أهم ورشتها بالجدول التالي:

المصدر	رقم الجرد	العدد	التاريخ	الموطن	الأختام
J.Drouot, les marques de potiers Italique et Gallo romains sur vase à vernis rouge au Musée d'Oran, B.A.A, 1, 1962/1965, p145, n° 15	BC 417 SLMV 540	1	القرن 1م	أرتين	C.AMURIUS ك. أموريوس
Ibid, p145 n° 17, p150 n°:50, p151 n°:59	BC 28,29 SLMV 143,526	3	القرن 1م	أرتين	A.ANNI CRISPI أ.أني كريسبي
Ibid, p146, n°:26	?	1	//	؟	A.CORON.C. ANNIUS أ.كرون.ك.أيوس
Ibid., p147 n°: 31 36, p150 n° :51	BC 78,79 SLMV 333,268 bis	3	//	أزيرو	CN.ATEIUS ك.ن.أتيوس
Ibid, p151 n°: 54	?	1	//	أريزو	ATEIUS AMARANTHUS أتيوس أمارنتوس
Ibid, p147 n°: 32	?	1	//	أريزو	PHILAROS P.ATTI فيلاروس ب.أتي
Malva Maurice Vincent, «Vase Iberique du	?	1	//	أرتين	P.CORNELIUS CATIE

1) L.Demaeght ,(Musée Archéologique D'Oran, époque romaine), Bulletin des Antiquités Africaines, II,1885 p125; ID, (notice sur les travaux de fouilles exécutées par les soins de M.Georges Simon), op.cit p492 n°4; ينظر اللوحة V

cimetière de Portus Magnus » - St-Leu (Dépt d'Oran), p19. Ibid, p152 n°: 60					ب.كورنيليوس كاتي
Ibid, 148 n°:39	?	1	//	أريزو	D.M (DAMA) د.م (داما)
Ibid, p 147 n°: 37	?	1	//	؟	EUTATUS ou PLUTATUS إتياتوس أو بلوتاتوس
Ibid, p144 n° :10	SLMV 455	1	//	؟	C.FASTI ك.فاستي
Ibid, p148 n°: 46	?	1	//	أريزو	FASTIDIENI فاستيدياني
Ibid, p152 n°:67	BC383 SLMV 528	1	//	أرتين	L.FASTIDIENI OPTATI فاستيدياني أبتاتي
Ibid , p145 n°:21	?	1	//	؟	FORM فورم
Ibid, pp150 – 15, n°53	?	1	//	؟	Q.FUL ك، فول
Ibid, p148 n°:45	BC 444 SLMV 454	1	//	أريزو	MAHETIS ماهتيس
Ibid, p152 n°:62	BC 417 SLMV 540	1	//	أرتين	C.MURRI ك. موري
Ibid, p145 n°:16	?	1	//	أرتين	RASINUS I.URATUS رازنيوس أوراتوس
Ibid., p146 n°:25	?	1	//	أريزو	CLEMENS RASINI كليمانس رازيني
Ibid, p146 n°30 p151n°58	BC 13,30 SLMV 268, 525	2	//	أرتين	FRUCTUS RASINI فروكتوس رازيني
Ibid, p144 n°12	?	1	//	أرتين	SATURNINUS M. PERENNI ساترنينوس.م بيريني
Ibid, p146, n° 29	BC 48 SLMV 229bis	1	//	أرتين	L.TETTI SAMIA ل.تيتي ساميا
Ibid, p145 n°: 57	BC 416 SLMV	1	//	أرتين	DIOMEDES.A. VIBI

	524				د يومداس. أ فيبي
Ibid., p147 n°:35	BC 80 SLMV 332	1	//	أرتين	UMBRICIUS أومبريكيوس
Ibid, p150 n°47	?	1	//	؟	VOLTORIUS فولتوريوس
Ibid, p151 n°:55	?	1	//	؟	ZOILUS زوالوس

يتضح من جدول أختام الخزف السيجيلي الإيطالي ببورتوس ماغنوس أن هذه الأختـام جلبـت من موطنيـن وهمـا بوزول، في حين يطرح دروو (J.Drouot) علامة استفهام حول ورشـة فاستيدياني (FASTIDIENI) وورشة ماهتيس(MAHETIS) رغم تصنيفه لهما ضمن ورشات أريزو، كما لم يذكر موطن بعض الورشات مثل ورشة أ.كرون.أنيـوس(A.CORON ANNIUS) وورشة إيتاتوس (EUTATUS) أو بلتاتـوس(PLATATUS) ونفس الشيء بالنسبة لورشات ك.فاستـي (C.FASTI) وفورم(FORM) وك.فول(Q.FUL) وفولتوريـوس (VOLTORIUS) وزوالوس (ZOILUS)[1].

بلغ مجموعة ورشات موطن أرتين استندا لدراسة دروو (J.Drouot) 14 ختما منها ثلاثة أختام لورشة (A.ANNI CRISPI) وختمـان لورشـة فروكتـوس رازينـي (FRUCTUS RASINI)، في حين لم تخلف باقي الورشات سوى ختما واحدا لكل ورشة نذكر من بينها ورشة ك.اموريوس (C.AMURIUS) التي عثر على إنتاجها بإسبانيا وفوليبليس (Volubilis) وقرطاجة (Carthago)، وورشة ل. تتي ساميا (L.TETTI SAMIA) التي عثر على إنتاجها بتبازة (Tipasa) وإسبانيا[2].

يعتبر موطن أريزو (Aretium) من المواطن الهامة التي نشطت بها مجموعة من الورشات التي بلغت أوج ازدهارها أثناء حكم الإمبراطور أوغسطس (Augustus) وتيبيريوس(Tiberius)[3]، إنتشر إنتاجها ببلاد المغرب القديم، ففي ببورتوس ماغنـوس

1) J.Drouot, op.cit, p144, 145,147,148.
2) Ibid, p145, 146, 150,151.
3) H.Confort, Terra Sigillata,Travaux de laboratoire ceramologie de valence, I, Traduction Française, Paul Beissowa, Kroll, Andeche, Lucien – Puvas, 1968, p22.

أمكن التعرف على ورشات هذا الموطن، مثل ورشـة ك. أتيوس (CN.Ateius) التي خلفت ثلاثة أختام[1] في حين لم تخلف باقي الورشات سوى لختم واحدٍ.

عرفت هذه المدينة الخزف السيجيلي الغالي الذي كان يستورد من غاليا الرومانية(Gallia)، واشتهر موطن غروفصانك (Graufesenque) بهذا الإنتاج، بحيث كان يضم قرابة مائتين وثلاثة وستين ورشة[2]، وتشير بعض الدراسات الحديثة أن ورشات هذا الموطن تكون قد أنتجت على الأقل ستمائة مليون مزهرية[3]، وبين عامي 20م و 120م، وصدّر هذا الموطن منتوجاته لجرمانيا، وبريطانيا وإسبانيا، وإيطاليا، واليونان وضفاف نهر الدانوب، والبحر الأسود، وشرق البحر الأبيض المتوسط وبلاد المغرب القديم، ووصلت منتوجاته إلى بولونيا، واسكتلندة، والدانمارك وجنوب روسيا، والهند، وبقي إنتاجه منتشرا جنوب غاليا وسواحل البحر الأبيض المتوسط حتى منتصف القرن الثاني للميلاد ليترك مكانة للخزف السيجيلي الإفريقي[4]. ومن خلال الجدول التالي يمكن التعرف على أختام ورشات الخزف السيجيلي الغالي الذي عثر عليه بالموقع الأثري لبورتوس ماغنوس وهي محفوظة بالمتحف الوطني أحمد زبانة .

الأختام	الموطن	التاريخ	العدد	رقم الجرد	المصدر

1) J.Drouot, op.Cit, p147 n° 31, 36, p150 n°51.
2) H.Confort, (Terra Sigillata…), op.cit, p22.
3) J.M. Demarolle, (Commercialisation de la sigillée au haut empire), Dossier d'Archeologie, n° 215, 1996, p25.
4) A.Vernhet, "les Sigillées de la Graufesenque, un grand commerce de Vases", dossier d'Archéologie, n° 215, 1996, pp32-33.

J.Drouot, op.Cit, p144 n° 13 ; M.Dorbane, op.Cit, p37 n°1	BC 687 SLMV48	1	60–15	غروفصانك	ARADACUS أراداكوس
J.Drouot, op.cit, p147; n°34; M.Dorbane, op.Cit pp37-38 n°2	BC 223 SLMV331	1	80–35	//	BOLLUS بولوس
CIL, VIII, 22645-187 J.Drouot, op.Cit, p150 n°49; M.Dorbane p38 n°3 ، VI ينظر لوحة	SLMV 38	1	80–35	//	CASTUS كاستوس
M.Dorbane, op.cit, p44 n°16	?	1	60–15	//	CENNATUS كناتوس
J.Drouot, op.cit, p148 n°41.	?	1	95–70	//	COTTO كوتو
F.Doumergue, Catalogue raisonné des objets archéologique.., p59, EV11 ; J.Drouot, op.cit, p148 n°43 ; M.Dorbane pp44-45 n°17	BC 427 SLMV477	1	70–15	//	INGENUUS ? أنجنييوس ؟
J.Drouot, op.cit p143 n°6, M.Dorbane, op.Cit pp47-48 n° 23	EV 14	1	80–40	//	IULIUS يوليوس
J.Drouot, op.cit, p145 n° 14,18, M.Dorbane, op.cit, pp38-39 n°4et5	BC 243, SLMV59 Bc 73 SLMV 143 Bis	2	70–40	//	LABIONIS لابيونيس
J.Drouot, op.cit, p144 n° 11 M.Dorbane, op.cit, p40, n°7.	BC 72, SLMV 45	1	70–40	//	MATUGENUS ماتوجينوس
M.Dorbane, op.cit, pp39-40 n°6	SLMV 48	1	40–10	//	MODESTUS مودستوس
J.Drouot, op.cit, p146 n°23, p 150 n°48 ; M.Dorbane, op.cit, pp40-41 n°8	BC 423 SLMV 471	2	80–35	//	MOMMO مومو
J.Drouot, op.cit, p148 n°43 ; M .Dorbane, op.cit, p41 n°9	BC 453 SLMV441	1	80–40	//	NIGER ? نيجر ؟

J.Drouot, op.Cit, p146 n°22 ; M.Dorbane, op.cit, p42 n°11	BC 65 SLMV 117bis	1	80–55	//	PASSIENUS باسيينوس
CIL, VIII, 22645, 275 J.Drouot, op.cit, p142 n°1, M.Dorbane, op.cit, p146 n°20	EV 9	1	90–55	//	PATRICIUS باتريكيوس
J.Drouot, op.cit, p145 n°19	?	1	70–50	//	PERUS ? بيروس ؟
CIL, VIII, 22645,467b, J.Drouot, op.cit, p144 n°7; M.Dorbane, op.cit, p46 n°21	BC100/ EV15	1	80–55	//	ROPPUS روبوس
J.Drouot, op.cit, p144 n°9 p150 n° 52, M.Dorbane, op.cit, pp41-42 n°10	BC 440, SLMV491 BC 316, SLMV 24	2	99–55 80–55	غروفصانك	RUFINUS روفنوس أو روفوس RUFUS
J.Drouot, op.cit, p147 n°33, M.Dorbane, pp43-44 n°15.	BC 76 SLMV330	1	80–35	غروفصانك	SECUNDUS سكندوس
J.Drouot, op.cit, p142 n°2, p152 n°63.	EV 10	2	80–55	غروفصانك	SEVERUS سيفيروس
Ibid , p148 n°42	BC375, SLMV 410	1	80–40	غروفصانك	SILANUS سلانوس
Ibid, p148 n°42; M.Dorbane, op.cit p45 n°19	BC 234 EV10	1	80–40	غروفصانك	SILVANUS سيلفانوس
M.Dorbane, op.Cit, p45 n°18	EV12	1	؟	غروفصانك	TREBON تريبون
Ibid, pp42-43 n° 12	BC27, SLMV 523	1	95–40	غروفصانك	VITALIS فيتاليس

تبين من خلال هذا الجدول أن موطن غروفصانك[1] كان المموّل الرئيسي لبورتوس ماغنوس بالخزف السيجلي الغالي الذي كشفت عنه التنقيبات التي أجراها بالموقع الأثري لهذه المدينة كل من جورج سيمون (G.Simon) سنة 1897م ومالفا موريس فانسان (M.M.Vincent) من 1935م إلى 1960م وفي فترات متقطعة، في حين لم يشر دروو(J.Drouot) في دراسته التي خصصها للخزف السيجيلي الإيطالي والغالي المحفوظ بالمتحف الوطني أحمد زبانة لورشات موطن كل من مونطانص(Montans) وبانصاك (Banassac) التي أنتجت هذا النوع من الخزف.

ومن خلال هذا الجدول أمكن إحصاء ختمين لكل من ورشة لابيونيس (Labionis) وممو(Mommo) وروفنوس(Rufinus) أو رفوس (Rufus) ثم ورشة (Severus)، أمّا باقي الورشات فلم يعثر لها سوى على ختم واحد، في حين يذكر جون دروو (J.Drouot) أن الورشة التي صنفها تحت رقم 43 فهي تخص ورشة أنجينيوس (Ingenuus) أو نيجر (Niger)[2] في حين يشير مصطفى دوربان (M.Dorbane) من خلال مقالته حول مراجعة اختام ورشات الخزف السيجيلي الغالي المحفوظة بالمتحف الوطني أحمد زبانة بوهران، بأن ختم أنجينيوس (Ingenuus) بالغروفصانك يكون قد نشط خلال فترة حكم تبيريوس (Tiberius) ونيرون (Neron) (15م-70م)، أما ختم نيجر (Niger) فقد ازدهر نشاطه أثناء فترة حكم كلوديوس (Claudius) وفسباسيانوس (Vespasianus) (40م-80م) [3].

والملاحظ أنّ المزهريات هي أكثر الأواني الخزفية التي طغت على إنتاج هذه الورشات، إلى جانب الأشكال المفتوحة، منها صحن ورشة كاستوس(Castus) المعروض بالقاعة الرومانية للمتحف الوطني أحمد زبانة[4]، ويلاحظ أن هذه الأختام لا تمثل سوى جزءا من الورشات التي انتجت هذا الخزف، تبرز هذه الأختام التي عثر عليها بموقع

---

1) أنتجت ورشات هذا الموطن على الأقل 600 مليون مزهرية وهو موطن تابع لغاليا الجنوبية التي تضم أيضا: بانصاك (Banassac) ومونطانص (Montans). ينظر : A.Vernhet, op.Cit, p25

2) J.Drouot, Op.Cit, p148 n° 43

3) M.Dorbane, Op.Cit, p41 n°9, pp 44-45 n°17.

4) ينظر اللوحة VI

بورتوس ماغنوس بأن تصدير الخزف السيجيلي الغالي نحو هذه المدينة قد صنع ما بين سنوات 10م إلى 90م ولم يعثر بموقعها الأثري الخزف المصنوع بعد سنة 100م. بالرغم أن موطن غروفصانك صدّر إنتاجه بين 20م واستمر إلى غاية 120م(1) ولم يكن يفصل بينهما سوى البحر الأبيض المتوسط.

لم تشر تقارير التقنيات بموقع بورتوس ماغنوس لورشات الخزف السيجيلي لغاليا الشرقية والوسطى، والذي يستخلص أن غاليا الجنوبية تكون قد تحكمت في تصدير خزفها لبلاد المغرب القديم مثلما هو الحال بالنسبة لبورتوس ماغنوس لأن غاليا الجنوبية كانت أكثر توجها نحو هذه المناطق (2).

كشفت تقنيات مالفا موريس فانسان (M.M.Vincent) بالمقبرة الشرقية للموقع الأثري ببورتوس ماغنوس بتاريخ 22 أكتوبر 1937م عن مزهرية إسبانية من نوع الخزف السيجيلي الإسباني، وهي محفوظة بالقاعة الرومانية للمتحف الوطني أحمد زبانة بوهران، وتظهر عليها أشكال هندسية على مستوى العنق والقسم السفلي منها، وزينت برسومات نباتية كأزهار نبات الخشخاش، هذا وشكلت صورة العصفور القسم الأكبر من زخارفها(3)، ويجب الإشارة على أن هذا الموقع ليس بالوحيد الذي عثر به على هذا النوع من الخزف، بل عثر عليه بمناطق مجاورة له كموقع كاسترا بويروروم (Castra Puerorum)(4)، كما جلبت بقايا مزهريات من الخزف السيجيلي الإسباني من مقبرة تقع بإحدى الشواطئ الوهرانية لم يفصح عن مكانها بدقة، ولا عن الأطراف التي قامت بالتنقيب، ثم نقلت إلى إسبانيا وهي اليوم معروضة بمتحف مدريد (5)،ومن ذلك نستخلص قلة أختام الخزف السيجيلي الإسباني بموريطانيا القيصرية. و يعزى وجود هذا النوع من الخزف الإسباني بموقع بورتوس ماغنوس، لكونها قريبة من إسبانيا وأكثر توجها نحوها،

1) A.Vernhet, Op.Cit, p32.
2) J.M Demarolle, Op.Cit, p25.
3) M.M. Vincent, (vase Ibérique du cimetière est de Portus Magnus), op.citp15; ينظر اللوحة VII،
4) A.M. Abderrahim, Bibliographie Analytique de la céramique en Algérie Bibliothèque National d'Algérie, Alger 1995, p75 n°129.
5) A.Albertini, "Fouilles d'Elchi" Extrait du Bulletin hispanique d'octobre, Décembre 1906, p346; Janvier-Mars 1907, p18.

مثلما أشار إليه كل من كامبص (G.Camps) وبيكار (G.Ch.Picard)[1].

كما توصلت الحفريات التي أجريت بالموقع الأثري لبورتوس ماغنوس إلى إكتشاف مجموعة كبيرة من المصابيح المتعددة الأشكال والمشاهد منها الميثولوجية والحيوانية والنباتية التي طبعتها، ولا يستعبد أن تكون قد جلبت من خارج المدينة أو من خارج المقاطعة، وذلك في غياب دلائل تشير إلى تصنيعها بهذه المدينة، لكن الشيئ المستخلص أن هذه المصابيح كانت ضمن السلع التي عرفتها المدينة، والتي تعود للقرنين الثاني والأول قبل الميلاد، إذ أحصى منها ثلاثة مصابيح، وإثنان وثلاثون مصباحا تعود للقرنين الأولين للميلاد، والجدول التالي يمثل بعض الورشات الرومانية التي أنتجت المصابيح، عثر عليها بالموقع الأثري لبوتوس ماغنوس

المصدر	رقم الجرد بالمتحف الوطني أحمد زبانة	العدد	إسم الورشة
CIL, VIII., Suppl : 22644-23 ; L.Caton, les Fabriques de lampes dans l'ancienne Afrique, B.S.G.A.O, 36, 1916, p79.	SLMV 383/ BC204	1	AGRI(آغري)
L.Caton, op.cit, p77.	BC106	1	AV.FRON(اف فرون)
CIL,VIII., Suppl :22644-113 ; L.Carton, op.cit, p80.	?	1	CARMEC(كارميك)
L.Demaeght, (Notice sur les tavaux de fouilles..), op.cit, p490 n°23-25-26.	?	3	C.CLO.SVC COPPIRES(ك.كلو.س ف ك "كوبيراس")
CIL, VII., 22644-257 : L.Demaeght, op.cit., p489 n°19 ; 491n°41	?	2	L.FEDISEC (Pedisec) (ل.فيديساك)
CIL, VIII., Suppl :22644-226 ; L.Carton, op.cit, p84.	?	1	MUN TREPT(مون.ترابت)
CIL, VIII., Suppl :22645-226.	SLMV 206	1	SIC MUNIRE (سيك مونير)
Ibid, 22644-307; L.Demaeght, op.cit, p490n°27. p491, n°33.	?	2	SERGA PRIM (سارغا بريم)

إلى جانب ورشات أخرى لم يذكرها في محلق سجل النقوش اللاتينية، وهي محفوظة بمخزن المتحف الوطني أحمد زبانة مثل ورشة ك.أوبياس (C.OPPIES)[1] ول.م أدياك

1) G.Camps, E.B,VI,1989, p945; G.Ch.Picard, (La Civilisation de L'Afrique romaine), op.cit, p79.

(L.M.ADIEC)[2] وساكسمو(SEXMO)[3] وفيدوساك(FEDUSEC)[4] وك.كلو (C.CCLO)[5] وم.نوييوزي(M.NOUIUSI)[6].

يعد الزجاج من بين اللقى الأثرية التي عثر عليها بالمدينة، وهو جملة السلع التي لم تصنع بالمدينة بسبب غياب بقايا الافران التي كانت تنفخ، وتصهر فيها مختلف الاواني الزجاجية. يدل التقرير التنقيبي لجورج سيمون (G.Simon) وفهارس متحف وهران[7] على وجود قطع زجاجية محفوظة لحد الساعة بمخزن المتحف الوطني أحمد زبانة بوهران وأخرى معروضة بقاعته الرومانية*، وتشتمل هذه القطع الزجاجية على مجموعة من القارورات العطرية الزجاجية (Urguentaria)، المتعددة الأشكال تبدو كروية وقاعدتها مسطحة، وأخرى ذات قاعدة ضيقة مكورة وعنقها طويل، كانت تصنع مثل هذه الأواني الزجاجية بواسطة النفخ، تعددت ألوانها من اللون الطبيعي إلى الأزرق[8]، ووجدت هذه القارورات العطرية ضمن الأثاث الجنائزي لقبور المقبرتين الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية لبورتوس ماغنوس [9]، هذا و تمّ العثور على لقى أثرية تكون قد جلبت من خارج المدينة من بينهاعقدا للزينة يجلب انتباه زائر القاعة الرومانية للمتحف الوطني احمد زبانة، حلقاته مصنوعة من العاج [10].

ساهم ميناء المدينة في تفعيل حركة تنقل الأشخاص -كالوافدين من الإداريين والعسكريين وبخاصة الأسر الإيطالية التي اشتهرت بالتجارة زيادة للبضائع التي كانت تشحن وتوزع عبره-، ويرجع له الفضل في تنشيط العلاقات التجارية مع شعوب البحر الأبيض المتوسط كالإيطاليين والغاليين والإسبان، ورغم أهمية هذا الميناء فإن الباحثين لم

---

1) رقم الجرد : BC492. BC490
2) رقم الجرد :SLMV49
3) رقم الجرد :SLMV 200
4) رقم الجرد :EL 38
5) رقم الجرد : SLMV310/BC159
6) رقم الجرد : SLMV385
7) L.Demaeght, (notice sur les travaux de fouilles..), op.cit, p.494 n°11 ; F.Doumergue, (Catalogue raisonné des objets archéologiques du musée de la ville d'Oran BSGAO), op.cit, 60, 1939, p184, G1-G6 ; L.Demaeght, (Catalogue raisonné..)op.cit, p166, n° 479; ينظر اللوحة VIII،
*) قارورة زجاجية رمادية مزركشة معروضة بالقاعة الرومانية لمتحف زبانة بوهران، رقم الجرد: BV54.
8) E.Garnier,Histoire de la verrerie et de L'emaillerie,Tours,Alfred Mame fils, 1885,p29
9) M.Christofle, Op.cit, pp.143-145.
10) ينظر اللوحة IX

يولوه ما يستحق من دراسة، بل لمحوا إلى نشاطه باختصار شديد دون التفصيل في ذلك، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر لاسوس (J.Lassus) الذي لم يشر لأهمية الميناء ضمن المقال الذي خصصه لسان لو بورتوس ماغنوس [1]، ولا ريب أن عدم الإهتمام بمواصلة العمل التنقيبي بهذا الموقع حتى الوقت الحاضر هو الذي ساهم في إبقاء جزء هام من تاريخ المدينة مجهولا.

1) J.Lassus, (le site de saint leu), op.cit, pp.285-293.

3-المعتقدات الدينية:

تشير المعطيات المادية كالنقوش والنصب الجنائزية وبقايا المعابد والمذابح والموائد الجنائزية، والمصابيح والقطع النقدية، واللوحات الفسيفسائية إلى وجود آلهة وثنية عرفها سكان بلاد المغرب القديم، وشخصت في صور حيوانية كالكبش، وإنسانية كصورة الإنسان التي تظهر عليها كف اليد مفتوحة، ويعتقد أنها يد الإله، وزينت هذه النصب بأشكال هندسية كقرص الشمس والهلال، ونباتية كجريد النخيل وحبة الرمان، وقد قدمت لها القرابين البشرية، والحيوانية، والنباتية والسوائل كالحليب، والخمر، والعسل، وأقيمت لها الاحتفالات، وبنيت لها المعابد لحماية الأرواح والممتلكات من مختلف الأخطار(1)، أو عند ممارسة النشاطات المختلفة، وهذا التصوّر كان كافيا لأن تقدم لها مختلف القرابين لضمان رضاها.

عوضت القرابين البشرية بقرابين حيوانية في الفترة المتأخرة من العهد الروماني، وعرف ذلك باسم ملخمور (Molkhomor)، وهي ترجمة لاتنية للمصطلح البوني الذي يعني التضحية بالكبش بدلا من الإنسان(2)، وأصبح يرمز لهذا التعويض برسومات وتماثيل للكبش كتمثال الحيوان المنحوت من الصخر الذي عثر عليه ببورتوس ماغنوس والمحفوظ بالمتحف الوطني أحمد زبانة بوهران(3).

كما منع هادريانوس (Hadrianus) الكهنة من ممارسة هذه الشعيرة(4)، وفي السياق نفسه يشير بيكار (G.Ch.Picard) إلى استمرار بعض الوثنيين ببلاد المغرب القديم في تقديم القرابين البشرية للإله ساتورنوس (Saturnus) حتى منتصف القرن الثاني الميلادي، إذ كانت تقام داخل المعابد، وحسب اعتقادهم فإنّ التوقف عن ممارسة هذه الشعيرة سيؤدي إلى غضب هذا الإله، وجلب الشر للبلاد والعباد(5)، وظل بعض الوثنيين

---

1) J.Toutain, les cultes Paiens dans l'empire Romain, I, les Provinces latines , Roma, l'ermo du Bretschneider, 1967, p 17.

2) محمد الصغير غانم،(المملكة النوميدية والحضارة البونية...)، المرجع السابق، ص 213.

3) أنظر اللوحة X.

4) M. Yourcenar, Memoires d'Hadrien, Paris, Gallimard, 1972, p 407.

3) G.Ch, Picard, op, cit, p 134.

يفضلون تقديم القرابين البشرية لآلهتهم عن أية قرابين أخرى حتى منتصف القرن الرابع الميلادي[1].

أ- الآلهة المحلية:

عرف سكان بلاد المغرب القديم آلهة محلية معروفة بآلهة الآباء (Dii Patri) والآلهة المورية (Dii Maurici)، وهي الألهة التي لم تترومن[2]، وقد أشارت التنقيبات إلى وجودها ببعض مدن الجزء الغربي لموريطانيا القيصرية*.

غير أنّ التنقيبات التي أجريت بالموقع الأثري لبورتوس ماغنوس لم تشر إلى وجود هذه الآلهة، ويشير توتان (J.Toutain) إلى أنّ السكان المحليين، وبالأخص الطبقة البسيطة، قد اهتموا بهذه الآلهة وقدّسُوهَا، في حين اهتمت البورجوازية المحلية بالمعبودات الرسمية الرومانية كعبادة الإمبراطور[3]، ومن خلال ما سبق ذكره يمكن التوصل إلى استنتاج مفاده إمكانية وجود هذه الآلهة ضمن معبودات سكان بورتوس ماغنوس.

زيادة على ذلك عبد سكان بلاد المغرب القديم الإله ساتورنوس (Saturnus)، ولم يكن سوى بعل أمون(Baal Ammon) الذي ترومن، والشأن نفسه بالنسبة لإلهة كاليستيس (Caelestis) التي حلت محل الإلهة تانيت (Tanit)[4]، وقد استمرت عبادتها حتى القرن الخامس الميلادي[5].

---

4) C. Lepelley, Aspects de l'Afrique Romaine, les cités, la vie rurale, le christianisme, Bari, Edipuglia, 2001, p 171.
2) G. Camps, Qui sont les Dii Mauri ?, Ant.Afr, 26, 1990, p 132.
*) كألتافا (Altava) التي عثر فيها على مذبح نقش عليه إهداء للآلهة المورية (Dii Mauri) تقدّم به أوريليوس إكسوراتوس (Aurelius Exoratus)، وعثر على بقايا تمثال من الرخام الأبيض بألبولاي (Albulae) لإلهة مورية (Dea Maura) في المكان نفسه الذي عثر فيه على نقيشة تضمّن محتواها ترميم معبد للآلهة المورية من طرف كايوس يوليوس فورتوناتوس (C.Julius Fortunatus) سنة 299م أثناء فترة حكم الإمبراطور دقليانوس (Diocletianus). ينظر :
CIL, VIII, 21665 ; L.Demaeght, (Catalogue raisonné des objets archéologiques ..), op.cit, p 173.n°505, p 178 n°511 ;V.Dejardins, « Essai historique sur Albulae», BSGAO, 60, 1940, p 238.
3) J,Toutain, op, cit, III, p 109.
4) M. Leglay, (Saturne Africain, histoire…),op cit, pp 214, 217-218.
5) Ibid, p 217.

توصلت التنقيبات التي أجريت بالموقع الأثري لبورتوس ماغنوس إلى اكتشاف اثني عشر نصبا للإله ساتورنوس(Saturnus)* بنفس الموقع الذي عثر فيه على نصب الإله بعل أمون، وكتب بكلّ وضوح على إحداها اسم هذا الإله [1]، كما عثر في نفس المكان على نصب للإلهة كاليستيس(Caelestis)**، وتظهر عليه حاملة لستار محيط برأسها، وتستند بذراعيها على عمودين صغيرين، ويعلو هذا النّصب قرص الشمس والهلال[2].

أثـار دوكـري (F.Decret) موضـوع القرابيـن المهداة للإله ساتـورنـوس (Saturnus) والمشرفين عليها من خلال نصب بورتوس ماغنوس وتجنيكا(Thignica) بإفريقية البروقنصلية، إذ يذكر أنّ نصب هذه الأخيرة ورد فيه اسم الكهنوت، ونوع القربان الذي كان ثورا أو شاة، في حين لم يرد بنصب بورتوس ماغنوس اسم الكهنوت، واقتصرت قرابينها على جريد النخيل والحلوى، ويرجع سبب هذا الاختلاف في نوعيـة القرابين إلى التفاوت الاقتصادي بين المدينتين، بحيث تنتمي تجنيكا (Thignica) لمنطقة زراعية مختصة في تربية الحيوانات، مقارنة مع بورتوس ماغنوس التي لم يستطع محبي ساتورنوس (Saturnus) أن يقدموا له القرابين الحيوانية[3].

ب-الآلهة الرومانية:

صاحب الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم انتشار الآلهة الرومانية التي جلبها التجّار والإداريون والعسكريون، وساعدت المعطيات المادية على معرفة المعتقد الروماني بهذه المنطقة، غير أنّ ما يلفت الانتباه هنا هو التفاوت في المادة التاريخية المستخلصة منها من منطقة لأخرى؛ ولا يوجد في الوقت الحاضر إلا بعض الإشارات التي توحي بعبادة بعض الآلهة الرومانية ببورتوس ماغنوس من بينها بضعة نقوش، ومذابح، ولوحات

---

*) الإله ساتورنوس هو الإله الأكبر إله الفلاحة والغلال.أنظر: محمد البشير شنيتي، (التغيرات الإقتصادية)، المرجع السابق، ص 262.

1) L.Demaeght, (catalogue raisonné ..), op.cit, p29 N°50 ; M.Leglay, (saturne africain, monuments, II), op.cit, p 325, n°1; XI ينظر اللوحة

**) الإلهة تانيت هي التي تتحكم في السماء والنجوم والشمس والقمر، وهي إلهة المطر.ينظر :

C.Baurin et autres,op .cit., p86.

2) L.Demaeght, (notice sur les travaux de fouilles executées dans les ruines de Portus Magnus), op.cit, p463; M. Leglay, (saturne, africain, Histoire), op.cit, p 217.

3) F. Decret, M.H.Fantanr (Au sujet des stèles Néo-punique...), op.cit, pp 94-95.

فسيفسائية، وقطعة نقدية ومصابيح، وإشارتان حول السلك الكهنوتي بالمدينة، ويعود هذا النقص بالدرجة الأولى إلى قلة التنقيبات بالجزء الغربي من موريطانيا القيصرية عامة، وببورتوس ماغنوس خاصة مقارنة بباقي مدن المقاطعات الأخرى التي كان الاهتمام بها كبيرا، إضافة إلى التخريب الذي تعرّض له الموقع الأثري، إذ استعملت حجارة عليها نقوش في مختلف عمليات البناء من طرف سكان قرية بطيوة والمعمرين الفرنسيين عند إنجازهم لمدينة سان (Saint-leu) حتى نهاية القرن التاسع عشر(1)، تسبب ذلك في ضياع إشارات أثرية كان بإمكانها إثراء البحث، وتسليط مزيد من الضوء على التاريخ القديم للمنطقة.

تشير البقايا الأثرية ببورتوس ماغنوس من نقوش ومصابيح إلى تقديس السكان لبعض الآلهة الرومانية، كالإلهة جونو (Junon)*، وكانت تقام لهذه الإلهة احتفالات في الفاتح من مارس من كلّ سنة(2)، وفي هذا السياق تدلنا إحدى النقوش التي عثر عليها بالموقع الأثري لبورتوس ماغنوس على إهداء للإلهة جونو(Junon) تقدمت به كل من فاليريا هونوراتا(Valeria Honorata) ويونيوس جمينوس (Iunius Geminus) حسب ما نصّت عليه وصية والدها ماركوس فاليريوس هونوراتوس (Marcus Valerius Honoratus) (3). انتشر معتقد الجن ببلاد المغرب القديم أثناء العهد الإمبراطوري، وكان يرمز بالنسبة للرومان إلى القوة الروحية والحية عند الرجال والأباطرة وحتى الآلهة، فكل كائن حي كان مرفوقا بجن منذ ولادته إلى موته(4)، وارتبط هذا المعتقد بمجموعة من الأفراد، وأحيانا بالمكان أو مساحة أوسع، ونجده مرتبطا بالمدينة أو ببناية، بحيث أنّ بعض المباني ومساحات بسيطة كانت تحت حمايته، وحتى مبنى الكوريا ومطامر القمح، والساحات العمومية، والأسواق، والأبواب، والحمامات، والباحات

1) L. Demaeght, (Portus Magnus (saint-leu) "Bulletin des antiquites Africaines), op.cit., I, 1882, p 388.

*) التي تحمي النساء، وتشرف على الولادة، وترافقهن حتى الموت، وكان لكل امرأة جونو(Junon) خاصة بها، وكانت هذه الإلهة ترعى الزواج وتضع المواليد تحت حمايتها، وتمثل مع جوبتر (Jupiter) ومينارفا (Minerva) "الثلاثية الكابتولية" التي تحافظ على حياة الإمبراطورية الرومانية.

2) R. Turcan, Rome et ses dieux, Paris, Hachette, 1998, p 57.

3) CIL, VIII, 9753.

4) J, Scheidt op.cit. p 82.

المخصصة لدرس القمح [1]، وفي هذا الصدد يشير نقش عثر عليه ببورتوس ماغنوس ضمن الحجارة التي استعملت في بناء جدران إحدى المنازل المحيطة بالموقع الأثري إلى معتقد الجن حامي المسكن، أهداه ماركوس فيفاتوس غالوس (Marcus Vivatus Gallus) متمنيا حياة أطول لتوأميه[2]، ولا تزال رواسب هذا المعتقد منتشرة إلى وقتنا الحاضر[3].

أسهمت المذابح في معرفة بعض الآلهة الرومانية ببورتوس ماغنوس كتلك التي وصفها دي لا بلانشير (R.De Lablanchère)، وتضمنت صورة امرأة رأسها متوّج، وتحمل بيدها اليسرى سنبلة، وباليمنى ترفع غطاء سلة تخرج منها أفعى، وبجانبها صورة كبش، ويعتقد أنّها الأم الكبرى (Magna Mater) أو امرأة كاهنة[4]، كما عثر بالموقع الأثري لهذه المدينة على قاعدة مذبح استعملت لإراقة السوائل التي كانت تقدّم أثناء الطقوس، ويحتفظ المتحف الوطني أحمد زبانة بوهران على بلاطة كلسية تمثل مائدة جنائزية، بها تجاويف دائرية ومستطيلة استعملت أثناء أداء الطقوس الجنائزية[5]، وأخرى لا تزال موجودة بالموقع الأثري، الذي تمّ العثور به على نقيشتين تعرّفنا الأولى على وظيفة كهنوت (Sacerdos) اسمه ماغنيوس يوليوس (Magnius Iulius) عاش ثمانون سنة، ونقشا آخر يشير إلى كاهن (Flamen) يدعى كوينتوس فاليريوس روغاتوس (Quintus Valerius Rogatus)[6] لكن دون الإشارة إلى الإلهين اللذين يسهران على على طقوسهما.

---

1) J. Toutain, op, cit, pp 440, 463.
2) CIL, VIII, 21605; L. Demaeght, op, cit, p 388.

3) لا يزال هذا الاعتقاد موجودا في منطقة بني سنوس بولاية تلمسان، وفي هذا السياق يذكر محمد حمداوي أن: "سعادة العائلة إذن قائمة على أساس إرضاء هذه الأرواح التي تستمر بعد بناء الدار في البقاء بالمكان نفسه بل أنّها تظهر في كلّ مناسبة تحت أشكال مختلفة، فتباغت أعضاء العائلة، بهذه الصورة فإنّها تبرهن على وجودها، وتثمّن حضورها وترغم العائلة التي تسكن معها على احترامها..." . ينظر: محمد حمداوي "المجال السكني العائلي في الوسط الريفي التقليدي " الدار و القرية لدى بني سنوس"، مجلة إنسانيات ، 7، جانفي - أبريل، 1996، ص 28.

4) R. De lablanchere, op, cit, pp 36-37.
5) L. Demaeght, (catalogue raisonné des objets archeologiques.), op.cit, p27 n° 36-37; ينظراللوحة XIII،1
6) CIL, VIII, 9768 9773.

زينت بعض المصابيح التي عثر عليها بنفس الموقع بآلهة رومانية[1]، كالإلهة مينارفا(Minerva) التي ترعى النشاطات المهنية، والثقافية، والمحاربين، وتمثل الفكر الراقي، والآداب، والفنون، والحكمة، ثم الإله مركوريوس (Mercurius) إله التجارة وحامي الطرقات، وفرتونة (Fortuna) إلهة الحظ[2]، لكن الآلهة التي زينت هذه المصابيح لا يمكن اعتبارها أدلة كافية على انتشارها بين السكان، وبخاصة أنّ التنقيبات لم تكشف عن أعداد كثيرة منها، ويفترض أن تكون ضمن المواد التجارية التي جلبت من الخارج في انتظار معطيات جديدة قد تكشف عنها الحفريات مستقبلا، وينطبق ذلك على القطعة النقدية التي زينت بصورة الإلهة كيريس(Ceres) [3].

عرف سكان بورتوس ماغنوس على غرار مدن الإمبراطورية الرومانية عبادة الإمبراطور. وأصبحت هذه العبادة في نظر السلطة من أهم الشعائر الدينية التي حظيت باهتمام كبير، والتي أصبح القانون يعاقب كل من يتخلى عنها كما لو كان قد ارتكب جريمة في حق الإمبراطور، ويعزى ظهور هذه العبادة للإمبراطور أوغسطوس (Augustus) الذي استطاع بواسطتها خلق صلة وثيقة بين مختلف أجزاء الإمبراطورية الرومانية، وكانت الوسيلة المتينة لتحقيق ما يعرف بالسلم الروماني، وقد عمّت كلّ الطبقات الاجتماعية[4] وأقيم لهذه العبادة جهاز رسمي.

عرفت هذه العبادة عدّة تطورات ابتداء من القرن الأول، فالإمبراطور فسباسيانوس (Vespasianus) عمل على تنظيم هذا المعتقد بكل المقاطعات، كما استفادت زوجات الأباطرة من هذا التأليه مع القرن الثاني ليشمل كل أفراد عائلة الإمبراطور مع القرنين الثالث والرابع[5]، وتمثل الفترة السيفيرية ببورتوس ماغنوس من أخصب الفترات من حيث حيث الإهداءات المقدمة للأباطرة، ومنها تلك التي خصّصت لتأليه الإمبراطور سبتيموس سيفيروس (Septimus Severus) والإمبراطور كركلا (Carcalla)، مثلما هو الشأن

1) L. Demaeght, (Notice sur les travaux de fouilles executées dans les ruines de Portus Magnus), op.cit, p 487-488.
7) J.Schmidt, op, cit, pp, 80, 126, 128.
3)L. Demaeght, (notice sur les travaux de fouilles…), op, cit, p 495.
2) C. Salles, l'antiquite Romaine, Paris, Larousse, 2000, p 213.
5) Ibid, p 213.

باقي مدن الإمبراطورية الرومانية التي تنتمي إليها مدن مقاطعة موريطانيا القيصرية القريبة من بورتوس ماغنوس كألتافا (Altava) وريجيبايي (Regiae)[(1)].

ج- آلهة أخرى:

عبد سكان المدينة بعض الآلهة: كالإلهة الكلتية إبونة(Epona) حامية الخيول والاصطبلات[(2)]، وقد عثر على تمثال لها طراري سي بوزيان ولد الحاج علي أحد سكان بطيوة، ثم منحه لجورج سيمون (G.Simon) الذي أودعه بمتحف وهران سنة 1898م، وتظهر الإلهة في هذا التمثال المصنوع من الحجر الرملي الصدفي الأصفر جالسة بين فرسين، وتحمل بيدها قرن الخصوبة ومعلاق، وزين رأسها بالأزهار، وويبلغ ارتفاعه ثلاثة وخمسون سنتمترا وعرض قاعدته أربعون سنتمترا، ووجد هذا التمثال بالمكان الذي عثر فيه على النصب الجنائزية لفيلق خيالة مليارا (Alae Miliaria)*، ولا يستبعد وصول هذا المعتقد إلى بورتوس ماغنوس بواسطة الفرق العسكرية التي قدمت إلى موريطانيا القيصرية عبر ميناء المدينة.

أمكن التعرّف على آلهة أخرى زينت بها مشاهد اللوحات الفسيفسائية التي عثر عليها بأحد منازل المدينة، كالإله الإغريقي هرقل (Hercule) إله الزراعة والحرب الذي يمثل رمز القوة والطاقة والبطولة، الذي كان يكرّم كبطل وإله، إضافة إلى الإله الإغريقي بانوس (Panos) إله الرعاة والقطيع الذي يحمل بيده اليسرى عصا وباليمنى نايا[(3)]، وزينت بعض المصابيح برسومات لآلهة إغريقية[(4)] كإيروس(Eros)** إله الحب الذي يظهر على دلفين ويعزف على مزمارين، وغالبا ما يرمز له بشاب صغير مجنح يخترق بسهامه قلوب

---

1) L.Demaeght, Catalogue raisonne des objets archeologique..., p 35 n° 62, p 64 n° 112.
2) F.Denoit, les Mythes de l'outre tombe, le cavalier à l'anguipede et l'ecuyere EPONA, Bruxelles , Latomus, 1950, p 75. أنظر لوحة XII

*) بعد مراجعة سجل جرد محتويات متحف وهران، لاحظت أن تمثال الإلهة الكلتية إيبونا(Epona) قد منحه طراري سي بوزيان ولد الحاج علي أحد سكان بطيوة لجورج سيمون (G.Simon)، في حين لم يشر بفهرس متحف وهران لذلك، ونسبت هبة هذا التمثال لجورج سيمون(G.Simon). ينظر:

Registre globale des objets contenus du musée d'Oran, section 3, p15 n°298 ; L.Demaeght, (notice sur les travaux de fouilles executées..) op.cit, p486 ; F.Doumergue, (catalogue raisonné des objets archeologiques du musée municipal d'Oran) BSGAO, 59, 1938, p170, C4.
3) L. Demaeght, (catalogue raisonne...), op.cit, pp 8-9,P, Garimal , op.cit, p 342 ; J. Schmidt, op, cit, p 92.
4) توجد هذه المصابيح محفوظة بمتحف أحمد زبانة تحت الجرد التالي:BC 110, 210, 308
**) ينظر رقم الجرد: BC 110/SLMV 53

الرجال ليبعث فيهم شعلة العاطفة، وتظهر على مصباح آخر الإلهة سيليني (Selene)* وسط هلال، وتعرف في الميثولوجيا الإغريقية بأنّها أخت الإله هيليوس (Helios) إله الشمس، كما ظهرت صورة الإله الإغريقي أيوس (Eos) إله مطلع الفجر الذي يصوّر عند الأفق فوق عربة مضيئة تجرها خيول ذهبية للإعلان عن شروق الشمس(1)، وعلى الرغم من ذلك فإننا لا نملك دليلا قاطعا على إدخال هذه الآلهة الإغريقية ضمن قائمة المعبودات التي عبدها سكان المدينة.

د- المسيحية:

كان للديانة الشرقية الفضل في تهيئة وتسهيل مهمة المبشرين بالمسيحية ، لما لعبته في تهيئة سكان بلاد المغرب القديم لتقبل فكرة الإيمان بالإله الواحد الذي كان يرمز إليه ببعل أمون القرطاجي(2).

أصبح المسيحيون الذين يرفضون التضحية بأنفسهم لآلهة اللاإمبراطورية والإمبراطور نفسه، يعاقبون بالإعدام باعتبارهم ارتكبوا جريمة(3)، ولم تسلم موريطانيا القيصرية كباقي المقاطعات الرومانية من هذا الاضطهاد**.

استمر الإضطهاد في عهد كل من مارك أول (M.Aurele) (4)، وكومودوس (Commodus)(5)، وتواصلت إجراءات قمع واسعة ضد من يعلن عن مسيحيته في عهد سبتيموس سيفيروس (Septimus Severus)، الذي اعتبر من جلاديهم(6)، وبعد توليه الحكم أصدر دقليانوس (Diocletianus) قرارات تنص على إعطاء الآمان للمسيحيين، ولكنه تراجع عن ذلك، ووقع أقصى العقوبات على المسيحيين ابتداء من السنة الثامنة عشر

---

*) رقم الجرد : BC 308/ SLMV 388 bis

1) J. Schmidt, op, cit, p 73.79.179.

2) M. leglay, (Saturne africain, Histoire), op.cit, p 487.

3) دليلة فركوس، تاريخ النظم، ص181.

**) حيث تشير نقوش تيبازة (Tipasa) إلى الشهيد المسيحي فيكتورينوس (Victorinus) المتوفى سنة 315م، وحماس الطفلة سالسا (Salsa) التي لم يتجاوز عمرها أربعة عشر سنة عندما قطعت رأس تمثال لأفعى من البرونز متوجة الرأس، وألقته في البحر، الأمر الذي كلفها حياتها حيث تم رميها بإتجاه البحر خلال القلان الرابع الميلادي. ينظر :
A.Cour, op.cit, p 60 ; P.A.Fevrier, (Approches du Maghreb Romain), op.cit, II, p178.

4) E.Renan, op.ciit, p41.

5) P.J.Message, op.cit, p44.

6) محمد البشير شنيتي، (التغيرات الاقتصادية...)، المرجع السابق، ص 274.

من حكمه[1]. استعملت كلّ الوسائل لاضطهاد المسيحيين ودفعهم للعدول عن دينهم، ومن بين تلك الوسائل اقتياد أتباع هذا الدين للمدرجات لتعذيبهم، مثلما كان الشأن سنة 303م للقديسة مارسيان (Sainte Marcienne) بمدينة قيصرية (Caesarea)*.

أوقف الإمبراطور قسطنطينوس (Constantinus) الاضطهاد الذي عانى منه المسيحيون عندما أقدم على اعتناق المسيحية سنة 312م، واعترفت روما شرعيا بها، وفي هذا السياق يذكر محمد البشير شنيتي: "أنّ السياسة الرومانية ما لبثت أن تفطنت للأمر واحتوت النصرانية، واتخذت منها دينا رسميا ابتداء من عهد قسطنطين الأول الذي لقب من أجل ذلك بالأكبر، فأصبح الدين المسيحي لحمة جديدة في النظام الاجتماعي الذي كانت تسهر عليه البلديات، وغدا التكفل بالنشاط الديني الجديد إحدى المهام الكبرى للمجلس البلدي، ومن ثُمّ راح أعيان البلدة يتسابقون لإعتلاء مناصب دينية في السلم الكنسي كي يُمَتِّنُوا مكانتهم الاجتماعية"[2].

ويبدو تأثر مجتمع بلاد المغرب القديم بالمسيحية جليا من خلال البقايا الأثرية الموجودة بالجزء الغربي من موريطانيا القيصرية، كبقايا مبني البازيليك (Basilica) التي عثر عليها بكويزا (Quiza)، ومينا (Mina) وبالان برايزيديوم (Ballene Praesidium)[3]، أو من خلال النقوش التي وجدت بألبولاي (Albulae)، ونوميروس سيروروم (Numerus Syrorum)، وريجياي (Regiae) وبوماريا(Pomaria) وكاسترا بويروروم(Castra Puerorum)[4] وبورتوس ماغنوس التـي عثر بها على نقيشة مسيحية لشخص يدعى يوليوس (Iulius)، أرجعـها غـزال (S.Gsell) إلى القرن

---

1) E.Renan, op.cit, p328-329.

*) أقدمت على تهشيم رأس الإلهة ديان (Diane) إلهة الأضواء الرومانية، التي كانت تزّين إحدى نافورات هذه المدينة، بعد إلقاء القبض عليها، أحضرت إلى مدرج المدينة وشدّ وثاقها إلى سارية، وتعالت أصوات الجمهور الحاضر بالعبارات التالية "المسيحيون للوحوش، مارسيان للأسود"، هذه الحادثة ما هي إلا نموذجا من المعاناة التي لقيها المسيحيون من جراء الاضطهاد الروماني تجاههم أثناء تلك الفترة. ينظر:

J.Gourlot, saints d'afrique , tunis, S.A.P.I, 1930, p 102,

مونير بوشناقي، المدن القديمة في الجزائر، الجزائر، وزارة الإعلام و الثقافة، 1978، ص 93.

2) محمد البشير شنيتي ، (الجزائر في ظل الاحتلال الروماني) ،المرجع السابق، ص 94 .

3) J.Ruffer, op, cit, p 361

4) P.J. Mesnage, op,cit, pp 234-235; L.Demaeght, (Catalogue raisonne...),op.cit, p 60 n° 107, p 61 n° 116, p 68 n° 119.

الرابع الميلادي نظرا لبساطة كتابتها، والرمز الخاص بالمسيح الذي ظهر عليها[1]، ومصباح دلفيني الشكل يعود للفترة المسيحية[2]، ورغم ذلك يتعذر تحديد تاريخ انتشار المسيحية بالمدينة، والطبقات الاجتماعية التي اعتنقتها.

ظهرت ابتداء من القرن الرابع الميلادي تحولات في موقف الكنيسة من سلطة الإمبراطور، فبعدما كانت معارضة له تحولت إلى مؤيد، وكان لهذا الموقف أثره بين معتنقيها، نتج عنه خلاف أدّى إلى انشقاق تجسّد في انفصال مجموعة من رجال الدين عن السلك الكهنوتي وظهور الدوناتية (Donatismus) نسبة إلى أحد أعلامها الكبار الذي حمل راية الرفض للخضوع لإدارة الإمبراطور ومقاومة أساقفة كنيسة قرطاجة[3].

صار أتباع الدوناتية أكثر من أي وقت مضى يعتبرون كنيستهم كنيسة الشهداء، وكنيسة خصومهم كنيسة المضطهدين[4]، واعتبروا كنيستهم الممثل الشرعي في بلاد المغرب القديم، ووقفوا في صف الأحزاب السياسية المتربصة بالسيادة الرومانية، ولذلك أخذ الأباطرة الرومان على عاتقهم مهمة متابعة أتباعها عسكريا وقانونيا لاستئصال جذورها من المقاطعات التابعة لروما[5].

وإذا كانت الدوناتية ظاهرة إفريقية عرفت انتشارا متفاوتا في مختلف البقاع الإفريقية من الولاية الطرابلسية إلى موريطانيا القيصرية[6]، فإننا لا نستطيع عزل بورتوس بورتوس ماغنوس – التي تقع ضمن هذا الإطار الجغرافي- عن نشاط حركة الدوناتيين بالرغم من عدم امتلاكنا لأية إشارات تدل على تواجد أساقفتها بهذه المدينة.

هـ- شعائر الدفن:

1) CIL, VIII, 9789; S.Gsell, (le christianisme en Oranie avant la conquête Arabe) , BSGAO, 49, 1928, pp 18-19.

2) F.Doumergue, (catalogue raisonne des objets archeologiques du musée municipal Demaeght à Oran), BSGAO, 60, 1939, pp102-103 EL.77.

3) محمد البشير شنيتي، (التغيرات الاقتصادية ..)، المرجع السابق، ص 285.

4) محمد المبكر، (شمال إفريقيا القديم، حركة الدوّارين وعلاقتها بالدوناتية 305-429م)، المرجع السابق، ص 207.

5) محمد البشير شنيتي ،(التغيرات الاقتصادية)، المرجع السابق، صص 294 ، 300.

6) محمد المبكر، (شمال إفريقيا، حركة الدوارين وعلاقتها بالدوناتية 305-429م)، المرجع السابق، ص 34.

تعتبر الفترة الرومانية من تاريخ بلاد المغرب القديم أكثر الفترات ثراء من حيث المعلومات الخاصة بالطقوس الجنائزية وشعائر الدفن؛ فابتداء من القرن الثاني الميلادي أصبح سكان بورتوس ماغنوس كباقي المناطق الواقعة تحت الاحتلال الروماني يمارسون طقوسا جنائزية* بعيدة عن الترميد.

كانت تخصص للأموات احتفالات سنوية تدعى بارونتاليا (Parentalia) وهي احتفالات جماعية للأموات تقام بين 13 إلى 22 فبراير من كلّ سنة[1]، حيث تجتمع العائلة حول القبر وتقدّم القرابين التي تختلف من كأس خمر إلى قربان حيواني، وتدفق على القبـور السوائل كالعطور عبر قنوات تظهر على السطح، وتسمح بجريانها إلى داخل القبر[2]، كما كان للأموات مناسبات أخرى يحتفل بها كيوم 21 فبراير الذي يعرف بفيراليا (Feralia)، وهي احتفالات الآلهة مان (Dii Manes) التي ترعى أرواح الأموات[3].

كما كانت تقام احتفالات أخرى مرتبطة بالأموات تدعى لاموراليا (Lamuralia)، وهي خاصة بتسكين أرواح الأموات الضالة التي لم تدفن أو لم تقدّم لها الطقوس الجنـائزية اللازمة[4] ، وكانت هذه الاحتفالات تقام أيام 9 و11 و13 ماي من كل سنة[5].

جرت العادة مع نهاية المراسيم الجنائزية أن تنادى روح الميت ثلاث مرات، وتردد عبارة "اعتني بنفسك ولتكن تربة القبر خفيفة عليك"، ويستخلص من كلّ ما سبق ذكره أنّ شعائر الدفن التي كانت تقام للميت تعني لهم أنّ القبر يحتوي على روح ستعيش حياة أخرى بين الآلهة مان (Dii Manes)، ولذلك لم يتأخر أهل الميت عن دفن أدواته معه كالملابس والمزهريات والنقود والمصابيح والحلي وحتى الأسلحة[6] مثلما يؤكد ذلك الأثاث الجنائزي

---

*) إذ أصبح الميت يدفن ممددا داخل القبر مع أثاث جنائزي متنوع يضم أواني خزفية وقطعا نقدية، وكانت تقدم أمام قبره المفتوح القرابين الحيوانية، والسائلة، والمأدبات الجنائزية، وتعبيرا عن الحزن والأسى ترتدي النساء ألبسة داكنة اللون، أما الرجال فلا يحلقون رؤوسهم ولحيتهم، ولا يمارسون وظائفهم، وعند إتمام مراسيم الدفن، تبدأ عائلة الميت بالعودة التدريجية للحياة العادية، وفي اليوم الثامن تقام مأدبة تجتمع حولها العائلة والمدعوون لحضور ألعاب المصارعة. ينظر:
J. Scheid, op, cit, p 139.

1) C. Salles, op, cit, p 364.
2) J. Scheid, op, cit, p 139.
3) R. Turcan, op, cit, p 56, C.Salles, op , cit, p 364.
4) J. Schimdt, op cit, p 114.
5) J. Scheid, op, cit, p 139, J. Schmidt, op cit, p 114.
6) F. De Coulanges, La cité antique, Paris, Hachette, 1947, p 9; J.Scheid, op, cit, p 138.

الجنائزي والمذابح والموائد الجنائزية والإهداءات التي كانت تقدم لهذه الآلهة، والتي كشفت عنها التنقيبات بقبور ببورتوس ماغنوس وهو الأمر الذي يؤكد أنّ سكان هذه المدينة قد مارسوا الطقوس الجنائزية التي كان معمولا بها أثناء الفترة الرومانية.

الفصل الرابع: المعالم الأثرية:

وردت الإشارة الأولى حول المعالم الأثرية لبورتوس ماغنوس في كتاب البكري (ت487م/1094م) الذي تضمن إشارة جد مختصرة حول آثار هذه المدينة إذ يقول: "مدينة أرزاو وهي مدينة رومانية خالية فيها آثار عظيمة للأول باقية يُحارُ من دخل فيها لكثرة عجائبها" [(1)]، كما جاء ذكر بعض معالمها الأثرية ضمن رحلة شاو (Shaw) إثر زيارته للموقع الأثري، ومعاينته لبعض البقايا الأثرية كالتيجان وبقايا فسيفساء [(2)].

1) البكري ، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، Librairie d'Amérique et d'orient ، Paris 1965، ص 70.

2) Shaw, Voyage dans la régence d'Alger, traduit de l'Anglais, J.Mac, Carthy, Paris, Marlin, 1830, p223.

رافقت الحملة العسكرية الإستعمارية الفرنسية لبلادنا رحلات استكشافية شملت مواقع أثرية عرفت مختلف العصور، كالعصور الحجرية وفجر التاريخ وبالأخص العصور القديمة، فأمكن الكشف بهذه المواقع عن معالم، ولقى أثرية متنوعة شارك فيها ضباط من جيش الإحتلال الفرنسي الذين كان لهم دور في التعريف بها ضمن تقارير تنيبية ومخططات لمعالم أثرية، وفي هذا السياق أذكر المساهمة التي قام بها كل من العقيد مونفور(J.H de Montfort) والنقيب فلونيي(Flogny) بالموقع الأثري لبورتوس ماغنوس[1]، و دو غزيفري (B.De Xivry)[2] الذي قام بنقل مضمون النقوش اللاتنية التي كانت ظاهرة للعيان أثناء تلك الفترة، كما كان لهؤلاء العسكريين دورا في التمهيد لعمل أثري علمي بدأ مع نهاية القرن 19م، واستمر لغاية الستينات بالنسبة لموقع بورتوس ماغنوس، فأول عمل تنقيبي منظم بهذا الموقع بدأ مع جورج سيمون (G.Simon) سنة 1894م، غير أن ملاّك الأراضي المحيطة بهذا الموقع الأثري، والتي كان من المفروض أن تجرى فيها التنقيبات قد عرقلوا أعماله التنقيبية، ولم يبدأ عمله التنقيبي إلا مع سنة 1897م، ونشرت أعماله من طرف ديمات (L.Demaeght)[3]، ثم قامت مالفا موريس فانسان (M.M.Vincent) من سنة 1935م إلى 1960م بأعمال تنقيبية بصورة متقطعة لم تنشر سوى البعض منها كشفت من خلالها على مجموعة من المعالم الأثرية للمدينة[4].

ساهمت بعض الجمعيات واللجان في إثراء البحث الأثري، وحفظه، والتعريف به أسستها عناصر عسكرية، ومدنية غير متخصصة في البحث الأثري والتنقيب، كالجمعية الجغرافية، والأثرية للإقليم الوهراني، التي تأسست سنة 1878م، والتي كان لها الفضل في نقل اللوحات الفسيفسائية الميثولوجية المكتشفة ببورتوس ماغنوس إلى متحف وهران سنة

---

1) J.H.De Montfort, "Chronique ", R.A*fr*., 2, 1857-1857, p 409 ; id, "Ruines du vieil Arzew", R.A*fr*., 3, 1858, 1859, pp 249-253 ; V.Flogny, "Chronique", R. A*fr*., 2, 1857-1858, pp 479-480.
2) P.A.Fevrier, (Approches…),I op.cit, p32
3) L.Demaeght, (Notice sur les travaux de fouilles de Portus Magnus par les soins de M.Georges Simon), op.cit, pp 485-496.
4) M.M.Vincent, (Portus Magnus (Saint Leu), Sepultures Punico-Romaines), op.cit, pp 35-36, 39, 45.

1886م[1]. ومن بين الشخصيات التي اهتمت بقضايا الآثار بالجزائر نجد أدريان بربروجر (A.Berbrugger) شغل منصب سكرتير الجنرال الفرنسي كلوزيل (Clauzel) سنة 1834م، وعين بلجنة ضمت النقيب كاريت (Carette) هذا الاخير الذي اهتم بعلم الآثار وعلاقته بعلم التاريخ وعلم الجغرافيا[2]، وبذلك استطاع بربروجر (A.Berbrugger) أن يصف بقايا أثرية تخص إحدى المنازل الرومانية ببورتوس ماغنوس[3]، كما كلف نيكول (Nicole) مفتش المباني بأرزيو، ومستغانم من طرف المهندس المعماري بالإقليم الغربي فيالا دوسوربيي (Viala De Sorbier) للبحث عن التحف الفنية القديمة بالهضبة الشرقية لبورتوس ماغنوس، والذي استطاع أن يكشف عن بقايا أحد المنازل.[4]

ارتبط البحث الأثري بهذه المدينة بعدة أسماء كشفت عن بعض معالمها الأثرية، وعملت على حفظها أمثال ديمات (L.Demaeght) محافظ متحف وهران آنذاك الذي ساهم في نقل الفسيفساء إلى متحف وهران، وغزال (S.Gsell) الذي رسم بعض مخططات معالمها الأثرية كمخطط المنزلين الأول، والثاني، ومخطط خزان ثنائي، هذا إلى جانب رصده بعض معالمها الأثرية ضمن الأطلس الأثري للجزائر[5].

تناولت التقارير التنقيبية بعض الجوانب المعمارية للمدينة التي تم الكشف عنها خلال النصف الأول من القرن العشرين وبداية النصف الثاني منه، أمثال لاسوس (J.Lassus)[6]، لوقلاي (M.Leglay) [7]، غير أن كل هذه التنقيبات لم تكشف عن كل المعالم الأثرية لبورتوس ماغنوس ، وبالتالي عدم معرفة تطورها المعماري أثناء الاحتلال الروماني، كما تجدر الإشارة إلى التخريب الذي لحق ببعضها، لا سيما بعد أن استقرت قبيلة بطيوة في القرن الرابع عشر بالموضع الذي بنيت فيه المدينة الرومانية، واستغلت

1) F.Doumergue, Histoire du musée d'Oran de L'année 1882 à L'année 1898, BSGAO, 45, 1925, pp75-84.
2) P.A.Fevrier, (Approches…),I, op.cit, pp31-32
3) A.Berbrugger, Ruines du vieil Arzew," , R.A*fr*., 2, 1857-1858, p 184."
4) A.Berbrugger, Chronique, R.Afr, 7, 1863,p227
5) S.Gsell, (Les monuments antiques de l'Algérie), op.cit, I, p 261, fig 76 ; II, pp.17-18, fig 86, p. 19-20, fig 87 ; id, A.A.A, F21n° 16.
6) J.Lassus, L'Archeologie algerienne en 1955 ,pp161-189; Id ,L'archeologie Algerienne en1958 ,pp223-346 ;Id, (Le site de Saint Leu), op.cit, pp285-293
7) M.Leglay , L'Archeologie Algerienne en 1954, pp211-233

المواد القديمة لبناء أكواخها مثلما استغلت في أواخر القرن التاسع عشر لبناء القرية الأوربية سان لو (Saint Leu)[(1)].

سمحت الحفريات التي أجريت بالموقع الأثري بالتعرف على بعض المعالم الأثرية كالمباني العمومية، منشآت الري والمنازل، في حين تبقى البعض منها مجهولة كالمسرح، المدرج، والسيرك إلى حين إعادة بعث التنقيبات مستقبلا. وعليه فإنّ هذه الدراسة تنصبّ على وصف المباني العمومية التي أشارت إليها تقارير الحفريات.

أولا :المباني العمومية

1-الفوروم (Forum)

يعني هذا المصطلح الساحة العمومية المنفتحة على الهواء الطلق، كانت تنجز على حواف الطرقات، فأصبحت أماكن للتجمعات، ومركزا للحياة العامة بالمدن، وتقام فيها الأسواق والمحاكمات، وهي أماكن لإحياء المناسبات الدينية، وغالبا ما تكون مستطيلة، الشكل، وتحيط بها أروقة مزينة بأعمدة، وتنفتح على عدة معالم عمرانية كالمعبد والبازيليك، ومبنى الكوريا، والسجن، الخزينة العمومية، ومنصات إلقاء الخطب، ومكاتب كبار الموظفين، زيادة على الدكاكين والمراحيض العمومية[(2)] .

تعددت وظائف الفوروم (Forum) أثناء العهد الروماني، إذ اعتبرت مقرا للدعاية السياسية، وإلقاء الخطب وإجراء الانتخابات، تقام فيها المرافعات القضائية[(3)] وتمارس فيها مختلف الأنشطة الاقتصادية. كما لعبت دورا دينيا إذ كانت تلقى فيها الخطب التأبينية، وتنطلق منها المواكب الجنائزية للذين قدموا خدمات للمدينة، وقدمت فيها القرابين كما أقيمت بها المذابح والتماثيل، إلى درجة أن العدد الهائل من التماثيل التي أقيمت بفروم كيرتا (Cirta)، وهيبو رجيوس (Hippo Regius) قد عرقلت سير الراجلين[(4)].

---

1)M.M.Vincent, (Portus Magnus…), op.cit, pp36-37
2) H. Thedenat, Le Forum et les forums impériaux, Paris, Hachette, 1908, p11.
3) A. Bouizem, (La vie du forum dans les villes de l'Afrique du Nord Romaine), op.cit, pp 110, 101, 103, 106.
4) E.Marec, "Le Forum d'Hyppone", Libyca, ar.ep, II, 2è semestre, 1954, p 372 ; A.Bouizem, op.cit., p 156.

اعتبرت هذه الساحة مركزا لتبادل أطراف الحديث والأخبار اليومية، تقام فيها بعض الألعاب الرياضية كالمبارزة، بحيث سمح الإمبراطور تيبيريوس (Tiberius)، بإقامة ألعاب المبارزة بفروم روما تخليدا لأبيه[1]. كما وُجدت بعض الألعاب كلعبة الكريات، إذ احتفظ بلاط فروم كويكول(Cuicul) جميلة بأربعة حفر استعملت لهذا الغرض، وألعاب أخرى رسمت على بلاط الساحة العمومية بتاموقادي(Thamugadi)[2] كما وجدت ببعض مدن بلاد المغرب القديم أكثر من ساحة عمومية، مثل كلاما (Calama)، إذ وجدت ساحة عمومية قديمة بالجهة الشمالية للمدينة، وفروم جديد (Forum Novum)[3]، فخلافا لذلك كشفت التنقيبات عن فروم واحد ببورتوس ماغنوس.

يذكر فيتروف (Vitruve) كيفية تصميم الفروم ومواقعه قائلا: "إذا كانت المدينة تقع على البحر يجب أن يكون موقع الفروم قريبا من الميناء، وإذا كانت داخلية فلا بدّ أن يتوسطها"[4]، هذا التصميم الذي ينطبق على بورتوس ماغنوس ، إذ يظهر فرومها على البحر من الجهة الشمالية التي وجد بها رواق مزيّن بصفّين من الأعمدة ترتكز على جدار، مما مكّن سكّانها بالتمتع برؤية البحر، بخلاف تيبازة (Tipasa) التي حجب موقع معبدها رؤية البحر من فرومها[5].

يتطلب إنجاز الفروم رسم خطّين متقاطعين، واحد باتجاه جنوب-شمال يعرف بالكاردو مكسيموس (Cardo Maximus)، وآخر باتجاه شرق-غرب يعرف بالديكومانوس مكسيموس (Decumanus Maximus)، وتمثل نقطة تقاطعهما مركز الفروم، ثم يتحول هذين الخطين إلى أكبر شارعين بالمدينة[6]. لكن هذه الطريقة لم تطبّق في جميع الحالات، إذ غالبا ما تتحكم في توزيع الشوارع، والفروم طبيعة الأرضية التي تبنى عليها المدينة، زيادة للتوسعات التي شهدتها بعض مدن بلاد المغرب القديم كتاموقادي(Thamugadi) وكويكول (Cuicul)[7]، كما أنّ الديكومانوس مكسيموس

---

1) Suetone, Tiberius, VII.
2) A.Bouizem, op.cit., pp 228-230.
3) A. Ballu, "Ruines de Djemila (antique Cuicul)", R.A*fr*., 62, 1921, p 223.
4) Vitruve, (les dix livres d’architectures), op.cit, I, 7.
5) M.Leglay, "L’Archéologie Algérienne en 1954", Libyca, ar.ep., III, 1955, p 183.
6) P.Salama, Les voies Romaines de l’Afrique du Nord, p 35 ; A.Bouizem, op.cit., p.14.
7) P.Salama, op.cit., p 87.

(Decumanus Maximus) لم يخضع ببورتوس ماغنوس للمواصفات المذكورة سابقا، فهو ينطلق من الزاوية الغربية لفروم هذه المدينة[1].

يذكر فيتروف (Vitruve) مجموعة إرشادات حول كيفية تصميمها، فيقول: " يجب أن يناسب اتساع الفروم عدد سكان المدينة، فلا يجب أن يكون صغيرا فيعيق نشاط السكان، ولا كبير إذا كانت المدينة غير مكتظة بالسكان، ويجب أن يمثّل عرضه ثلثي طوله ليصبح شكله مستطيلا"[2]. فحسب المعلومات التي أوردها لاسوس (J.Lassus) عن فروم بورتوس ماغنوس فهو لا يطابق مواصفات فيتروف (Vitruve)، إذ يبلغ طوله خمسون مترا وعرضه أربعون مترا وبالتالي لا يساوي ثلثي طوله[3]. ولو نقوم بعملية حسابية لمعرفة مساحة هذا الفروم، نجد أنه يصل إلى مائتي متر مربع، في حين يذكر لوقلاي (M.Leglay) أنه بلغ ثلاثمائة متر مربع، دون إشارته لقياس طوله وعرضه[4]، وبالتالي تبقى المعلومات التي تقدم بها لاسوس(J.Lassus) أكثر دقة في الوقت الحاضر.

يتجلى بعد مقارنة فروم بورتوس ماغنوس مع أخرى ببلاد المغرب القديم، أنه تشابه في الشكل والمساحة مع فروم تموقادي التي بلغ طوله خمسون متر وعرضه أربعون مترا، كما تقارب أيضا مع قياسات فروم كويكول(Cuicul) الذي بلغ طوله ثلاثة وأربعين مترا وتسعة وعشرين سنتمترا، وعرضه إثنان وثلاثين مترا وعشر سنتمترات[5].

يتكوّن بلاط الفروم عموما من الصخور البركانية، تثبت فوق خليط من الرمل والحصى أو الشظايا الفخارية والرخامية، اختلف شكله من قطع مربعة إلى مستطيلة، وقد وضع بلاط فوروم بورتوس ماغنوس بدقة فائقة، ففي هذا السياق ينبه لاسوس (J.Lassus) إلى أن بلاط الجهة الجنوبية من هذا الفروم تم اقتلاعه دون أن يذكر تاريخ ذلك[6]، ولا ندري على أي أساس ذكر لوقلاي (M.Leglay) أن هذه الساحة لم تبلّط[7]،

---

1) J.Lassus, (Le site de Saint-Leu (Portus Magnus)), op.cit, p 288.
2) Vitruve, op.cit, V, 1.
3) J.Lassus, (le site de Saint-leu…), op.cit, p 287.
4) M.Leglay, (L’Archeologie Algerienne en 1954), op.cit, p 183.
5) A.Ballu, op.cit., p 23.
6) J.Lassus, op.cit., p 288.
7) M.Leglay, op.cit., p 183.

خاصة وأن بقايا البلاط لا تزال موجودة في وقتنا الحاضر بالرغم من التخريب الذي تعرّض له جزء كبير منه[1].

تراوح طول بلاط فروم بورتوس ماغنوس بين ثلاثة وستين سنتمتر ومتر وثمانية وخمسين سنتمترا، وعرضه بين أربعة وسبعين سنتمتر وأربعة وخمسين سنتمترا، دون إمكانية تحديد سمكه، وهو يظهر غير سميك[2]، هذه القياسات التي تختلف عن قياسات بلاط فروم قيصرية (Caesarea) الذي بلغ طوله أربعون سنتمترا وعرضه ثلاثون سنتمترا وسمكه عشرون سنتمترا، وعن بلاط فروم هيبو ريجيوس(Hyppo Regius) الذي بلغ متوسط ضلعه مترا وتراوح سمكه بين ثمانية عشر، وعشرين سنتيمترا[3]. تضمن بلاط فروم بعض مدن بلاد المغرب القديم نقوشا وبقايا لأثر ألعاب كانت تمارس فيه بتاموقادي (Thamugadi)، وهيبو ريجيوس (Hyppo Regius)، وقيصرية (Caesarea)، وكويكول(Cuicul)[4]، بينما لا أثر لذلك ببلاط فروم بورتوس ماغنوس.

كشفت التقارير التنقيبية بمدن بلاد المغرب القديم عن أروقة مزينة بأعمدة تحيط بالساحات العمومية، تمثل حاجزا لمرور العربات نحوها، ارتفعت بعضها عن باقي المباني لذلك زوّدت بسلالم مدرجّة[5] بخلاف ما وُجد ببورتوس ماغنوس التي يصل ارتفاع الجزء الجزء الشرقي للمدينة عن ساحتها العمومية بنحو ثلاثة أمتار، وكان الاتصال بينهما يتمّ بسلم لتسهيل المواصلات[6]. وأنجز البعض منها بطريقة تسمح بالتقاط مياه الأمطار، أحيطت بقنوات باطنية وأخرى جانبية بكل من قيصرية(Caesarea)، وتيبازة (Tipasa)[7]، بينما وجد في بورتوس ماغنوس بأسفل ساحتها العمومية خَزَانَانِ[8]لإلتقاط مياه الأمطار ولا يزالان موجودان حتى الوقت الحاضر.

---

1) أنظر لوحة XIII، 1.

2) J.Lassus, (Le site de Saint-Leu), op.cit., p 288.
3) E.Marec, op.cit., p 372 ; Ph.Leveau, op.cit., p 41.
4) A. Bouizem, op.cit., pp 230-231.
5) A. Bouizem, op.cit., p 42.
6) J.Lassus, op.cit., p 288.
7) M.Leglay, op.cit., p 183 ; Ph.Leveau, op.cit., p 42 ; F.Djelti-S. Ferdi, Site et antiquité de Tipasa, Alger, 1996, p 20.
8) J.Lassus, op.cit., p 288.

2- الديكومانوس مكسيموس والكاردو مكسيموس:

اعتمد الرومان عند وضع مخططات مدنهم على وضع خطين رئيسيين ألا وهما الديكومانوس مكسيموس (Decumanus Maximus) المتجه شرق-غرب المدينة، والكاردو مكسيموس (Cardo Maximus) المتجه جنوب-شمال المدينة، أصبحا فيما بعد الشارعان الرئيسيان للمدن، ثم تسطر خطوط متوازية انطلاقا منهما فتعطي شكلا شطرنجيا لهندسة شوارع المدينة(1).

يرجع الفضل في اكتشاف الكاردو مكسيموس (Cardo Maximus) ببورتوس ماغنوس إلى مالفا موريس فانسان (M.M.Vincent) حيث تعرفت في سنة 1952م على مائة متر منه، كما حددت عرضه بأربعة أمتار، وتضيف أنه يمثل امتدادا لمعلم الميل الثاني المتجه نحو تاساكورا(Tasaccura)، ويشرف على درجات السلم المؤدي للمعبد(2) وهو أصغر من ديكومانوس قيصرية (Caesarea) الذي بلغ عرضه بهذه المدينة أحد عشر مترا وثمانون سنتمترا(3)، مما يدلّ أنّ الشوارع لم تكن متساوية القياسات إذ تفاوتت قياساتها قياساتها من مدينة لأخرى. هذا ويفترض حسب مخطط ستاوسكي*(Stawski) وجود ديكومانوس ثانوي ببورتوس ماغنوس موازيا للديكومانوس مكسيموس، يبعد عنه جنوبه بمائة متر ويتجه نحو أحد أبواب المدينة(4).

كانت تبلّط هذه الشوارع مثلها مثل الفوروم، ونذكر في هذا الصدد شوارع قيصرية (Caesarea) التي وُجد بها بلاط مربع الشكل طول ضلعه ستون سنتمترا، وآخر مستطيلا طوله ستة وستون سنتمتر وعرضه خمسة وخمسون سنتمترا، وتراوح سمكه من عشرين إلى ثلاثين سنتمترا(5). غير أن الديكومانوس مكسيموس لبورتوس ماغنوس يبدوغير مبلط،

---

1) P.Salama, op.cit., p 35.
2) M.M. Vincent, op.cit., p 45 ; L.Leschi, "Chronique", R.A*fr*., 97, 1953, p 252.
3) Ph.Leveau, op.cit., 66.
*) رسمه المهندس إدوارد شاوسكي (Stawski) الذي كان يعمل بالمصلحة الخاصة بالتاريخ القديم، وشمل هذا المخطط المعالم التي كشفت عنها تنقيبات مالفا موريس فانسان (Malva Maurice Vincent)، بموقع بورتوس ماغنوس (Portus Magnus)، ورسمه بسلم 2مم لكل 1متر، غير أنه لم يشر لتاريخ رسم مع العلم أن التنقيبات التي أجرتها بالموقع بدأت من سنة 1935م حتى سنة 1960م، في فترات متقطعة، ويبقى هذا المخطط ناقصا لما يحتويه من معالم وردت ضمنه ولم يشر لها بالمفتاح.
4) J.Lassus, op.cit., p 291
5) Ph.Leveau, op.cit., p 66.

مبلط، فكان مغطّى بالحصى المدكوكة، هذه الطريقة التي استعملت ببعض مدن موريطانيا القيصرية كألتافا (Altava)[1].

تنتشر على جانبي الديكومانوس مكسيموس (Decumanus Maximus) والكاردو مكسيموس (Cardo Maximus) مباني عمومية وخاصة، هذا ما يشير إليه فيتروف (Vitruve) إذ يقول : " يجب بعد تقسيم الشوارع اختيار أماكن أخرى لتجمعات السكان والبازيليك"[2]. وفعلا وجدت على جانبي الديكومانوس مكسيموس(Decumanus Maximus) ببورتوس ماغنوس بقايا مباني لم يتم تحديد نوعيتها بدقة باستثناء عتبات المنازل كعتبة المنزل الذي وصفه بالمنزل الثالث[3].

3- البازيليك "Basilica"

تعتبر البازيليك (Basilica) إحدى المرافق العمومية المتعددة الوظائف، فهي زيادة على كونها مقر للمحاكمات وعرض النزاعات، كانت تعقد فيها الصفقات التجارية[4]، ونصح فيتروف (Vitruve) ببنائها حول الفروم بمكان تصله حرارة الشمس حتى لا يشعر الوافدون إليها ببرودة الشتاء، وألاّ يتجاوز عرضها ثلث طولها أو على الأكثر نصفه[5]، ولقد كشفت الحفريات عن بقايا مبنى البازيليك (Basilica) بالجهة الغربية من الساحة العمومية لبورتوس ماغنوس ومقابلة للمعبد، طولها أحد عشر مترا وعشرون سنتمترا، وعرضها أحد عشر مترا، يقع مدخلها (A) بجهتها الشرقية، عرضه مترين وعشرون سنتمترا، بداخلها ستة أعمدة (C) موزعة على صفين متوازيين تفصلهما مسافة مترين وتسعون سنتمترا، وتظهر بالجهة المقابلة للمدخل كوّة (B) بالجدار الخلفي للمبنى[6]. ويلاحظ أنها لم تكن مطابقة لمواصفات فيتروف (Vitruve)، فهي تشبه بازيليك مدينة كويكول (Cuicul) التي كان بداخلها صفين من الأعمدة عكس بازيليك مدينة تيبازة

---

1) M.Leglay, op.cit., p 215.
2) Vitruve, op.cit., I 7, IV, 8.
3) M.Leglay, op.cit., p 215.
4) A.Bouizem, op.cit., p 108.
5) Vitruve, op.cit., V, 1.
6) M.Leglay, "L'Archéologie Algérienne en 1954", R.A*fr*., 99, 1955, pp 212-213 ;
ينظر اللوحة XIII، 3.

(Tipasa) التي وجدت بداخلها ثلاثة صفوف من الأعمدة ومحراب نصف دائري زيّن بلاطه بفسيفساء الأسرى(1).

4-المعبد "Templum"

يعتبر المعبد مكانا مقدّسا تمارس فيه مختلف الطقوس الدينية، وهذا ما يفسّر وجود أكثر من معبد ببعض مدن بلاد المغرب القديم أثناء الفترة الرومانية مثل كويكول (Cuicul)، لامبايزيز (Lambaesis) و قيصرية (Caesarea)(2)، ويعتقد لاسوس (J.Lassus) أن مدينة بورتوس ماغنوس وجد بها معبدا خاصا بالثلاثية الكابيتولية(3) المكونة من جونو (Junon)، جوبتر (Jupiter) ومنيرفا (Minerva) وفي هذا الإطار نصح فيتروف (Vitruve) أن يكون عرض المعبد مساويا لنصف طوله، وأن يشرف على جزء كبير من المدينة(4)، لذلك كانت تبنى المعابد الرومانية بالأماكن المرتفعة التي تشرف على المدن، وهذا ما ينطبق على معبد بورتوس ماغنوس الذي بني فوق كتلة صخرية تحيط بجهتيه الجنوبية، والشرقية ساحة، وأروقة مزينة بأعمدة، وبزاويته الشمالية خزّانا مقبّبا، وتجاوره ثلاثة غرف يعتقد أنها مقرّا إداريا للمدينة.

5- الكوريا (Curia)

تعني الكوريا (Curia) مقر اجتماعات مجلس البلدة، تعالج فيها القضايا السياسية، تحرى فيها الانتخابات وتناقش بداخلها أمور البلدة(5)، تعرض فيتروف (Vitruve) لطريقة إنجازها قائلا(6): "يجب أن تعكس أهمية ومقام المدينة، فإذا كانت مربعة يجب أن يفوق ارتفاع جدرانها مرّة ونصف طول ضلعها، وفي حالة ما إذا كان طولها أكبر من عرضها فيجمع الإثنين ويؤخذ نصفيهما كارتفاع للمبنى"، كما ينصح بإحاطة منتصف ارتفاع جدرانها الداخلية بأفاريز من الخشب أو المرمر تجنّبا لصدى الأصوات.

---

1) S.Gsell, Promenades archéologiques aux environs d'Alger, Paris : Les belles lettres, 1926, pp 114-115.
2) S.Gsell, (Les monuments antiques de l'Algérie), op.cit, II, pp 140-143, 147 ; Ph.Leveau, (Caesarea de Maurétanie…)op.cit., p 63.
3) J.Lassus, (Le site de Saint-Leu),op.cit., p 287.
4) Vitruve, op.cit., IV, 5-6.
5) A. Bouizem, op.cit., p 123.
6) Vitruve, op.cit., V, 2.

عثرت مالفا موريس فانسان (M.M.Vincent) أثناء تنقيباتها حول فروم بورتوس ماغنوس على بقايا مبنى اعتقدت أنه الكوريا (Curia)، طوله عشرون مترا وعرضه خمسة أمتار وثلاثون سنتمترا وارتفاعه مترا وتسعون سنتمترا، به منصّة ارتفاعها سبعون سنتمترا وطولها مترا وواحد وعشرون سنتمترا وعرضها ثمانون سنتمترا مزينة بفسيفساء ذات أشكال هندسية على شكل مستطيلات بيضاء وزرقاء، وغطيت بصفائح رخامية رمادية، غير أنّ لاسوس (J.Lassus) يعتقد أن هذه القياسات لا تسمح أن يكون هذا المبنى هو الكوريا (Curia)[1].

6- السّور:

تعدّ الأسوار إحدى خصائص المدن الرومانية، فهي تحيط بالمدينة وتحميها من مختلف الأخطار والهجمات الخارجية، منها التي زوّدت بأبراج مربّعة أو دائرية، كما كانت تزيّن أبوابها بأقواس[2]. وبخصوص كيفية إنجازها نبّه فيتروف (Vitruve) إلى ضرورة حفر حفرة عميقة وعريضة يبنى بداخلها جدار الأساس الذي يرتكز عليه السّور. ويبنى إلى جانب الجدار الأمامي جدار داخلي تربط بينهما شرفة تسهّل اصطفاف الجنود في حالة الحرب[3]. هذه المواصفات التي تنطبق على سور ألتافا (Altava) حيث عثر على بقايا جدارين لسورها تفصلهما مسافة ثلاثة أمتار[4]. أما بالنسبة لأسوار بورتوس ماغنوس فلا نحتكم سوى على نصّ جدّ مختصر لبلين الكبير (Pline L'Ancien) يوحي بوجود أسوار جاء فيه أن بورتوس ماغنوس هي مدينة رومانية محصنة[5]، ومخطط ستاوسكي (Stawski) الذي نلاحظ عليه بقايا أسوار بالجهة الشرقية للمدينة، وإشارة لمالفا موريس فانسان (M.M.Vincent) تذكر أن شارع الكاردومكسيموس[6] (Cardo Maximus) يتجه صوب أحد أبواب سور المدينة.

1) J.Lassus, "L’Archéologie Algérienne en 1955", Libyca, ar.ep., 1er semestre, IV, 1956, pp 163-164 ; 2 ،XIII ينظر اللوحة
2) Ph.Leveau, op.cit., p 27.
3) Vitruve, op.cit., I, 6.
4) M.Leglay, "L’Archéologie Algérienne en 1954", Libyca, ar.ep., III, 1955, p 185.
5) Pline L'Ancien, H.N, V, 2, 19, "Portus Magnus appelatus, civium Romanorum oppido".
6) M.M.Vincent, (Portus Magnus- Saint-Leu…), op.cit., pp 45-46.

ثانيا: منشآت الرّيّ:

عانت بلاد المغرب القديم منذ القدم من قلّة المياه، ذلك ما يستخلص من نصّ صالوست(Salluste) الذي أشار إلى قلة المياه[1]، كما يذكر بلين الكبير (Pline L'Ancien) أن نقص المياه لم يكن مشكل الإنسان وحده بل عانت منه حتى الحيوانات[2].

عانت بورتوس ماغنوس كباقي مدن مقاطعة موريطانيا القيصرية، وحتى في الفترة الحالية من قلة تساقط الأمطار، وهذا نظرا لموقعها ضمن المنطقة المعتدلة للبحر الأبيض المتوسط التي تعرف تذبذبا في التساقط، إذ تحجبها كتلة أرزيو غربا عن الرياح الغربية الرطبة ، ممّا أثر على تساقط الأمطار منذ القدم وحتى وقتنا الحاضر[3].

كان على المختصين في مجال الرّيّ أثناء الفترة الرومانية دراسة الوضعية الطوبوغرافية لكلّ منطقة للتعرف على مصادر الماء المتوفرة فيها لإمكانية التحكم فيها، وفي السياق نفسه تدلنا البقايا الأثرية ببورتوس ماغنوس على منجزات الري كالآبار والخزانات، لكنّها قليلة نظرا لقلة التنقيبات التي أجريت بالموقع الأثري للمدينة.

1- الآبــار:

كشفت التنقيبات ببورتوس ماغنوس عن بئرين، عثر على أحدهما بالقرب من المعبد[4]، وآخر لم يحدّد موقعه وجد بداخله الحصى، والفحم والرمال، يعتقد أنها استعملت من طرف الرومان لتصفية الماء، كما ربط هذا البئر بقناة تتّصل بخزّان إحدى القلاع[5]. هذا ويجب التذكير أن المعطيات المادية المتوفرة حول آبار بورتوس ماغنوس تبقى ناقصة بحيث لا تسمح بمعرفة قياساتها، ولا مجالات استغلال مياهها.

2- الخزّانات:

كانت الخزانات جدّ منتشرة ببلاد المغرب القديم، هذه الأخيرة التـي دلّنا فيتـروف (Vitruve) على الطريقة المثلى لإنجازها قائلا : "يوضع خزّانين أو ثلاثة بطريقة تسمح

---

1) Salluste, Guerre de Iugurtha, XVII.
2) Pline L'Ancien, H.N., XVIII, XVII, 2.
3) R.Tinthoin, (L'Oranie sa géographie, son histoire, ses centres vitaux) op.cit, p 11.
4) J. Lassus, (L'Archéologie Algérienne en 1958), Libyca, ar.ep., VII, 1959, p 226.
5) M. Leglay, op.cit., p 184.

بمرور الماء من خزّان لآخر لنتحصل على ماء صافي بعد ترسّب الطمي بإحدى الخزّانات، أو تضاف كمية من الملح من أجل الحصول على ماء أكثر نقاء"[1].

وجدت ببورتوس ماغنوس مجموعة من الخزانات يجهل عددها ومواقعها باستثناء خزان وجد أسفل المعبد، وخزّانين مقبّبين أسفل فروم المدينة تمّ استعمالها في التقاط مياه الأمطار، لكن يجهل حجمها وطريقة استغلال مياهها، كما يشير لاسوس (J.Lassus) إلى خزّانات على جرف صخري بالقسم الشرقي للمدينة لكن دون الإفصاح عن عددها ولاتزال بعضها موجودة حتى الوقت الحاضر، وكلها تدلّ على المجهودات التي بذلها الرومان لتزويد المدينة بالمياه الضرورية لسقي السهل الساحلي[2]. هذا وقد عثر على خزّان ثنائي بالقسم الشرقي للمدينة، بني من الحجارة المرصّفة والمدعّمة بالحجارة الصغيرة، به قبّة أسطوانية وفتحتين لربط الخزّانين، زيادة على فتحة داخل قبّة الخزّان الأيسر لتسهيل تسرّب المياه[3]، هذا النوع من الخزّانات الثنائية الذي وجد بمواقع أخرى كعين النشمة بالقرب من كلاما (Calama)[4]. ولا يزال أحد الخزانات المائية قائما لحد الوقت الحاضر، بالرغم ما تعرض له من إتلاف أثناء الفترة الإستعمارية، بحيث استعملته ملفا موريس فانسان كمستودع جمعت فيه مختلف اللقى الأثرية، وأدخلت عليه تغييرات كالباب والنافذة[5]، وهو عرضة اليوم للتأثيرات الجوية وتخريب الإنسان. والسؤال المطروح هو هل إكتفى الرومان بهذه المدينة على الخزانات المائية فقط؟ أو أنهم جلبوا الماء من مناطق خارج المدينة عبر قنوات؟ هذه القنوات الناقلة للمياه (Aquaeductus) وقنوات التوزيع، والتي لا تزال مجهولة باستثناء قناة تنقل المياه إلى خزّانات إحدى المنازل[6].

ثالثا: المباني الخاصة (المنازل)

صاحب التغلغل الروماني ببلاد المغرب القديم إكساب المدن، والقرى طابعا رومانيا في إطار سياسة الرّومنة التي انتهجتها روما إزاء الشعوب الخاضعة لسلطتها، بحيث

---

1) Vitruve, op.cit., VII, 6.
2) J.Lassus, (Le site de Saint-Leu…),op.cit, pp 287, 290, 291.
3) ينظر اللوحة XIV، 3.
4) S.Gsell, (les monuments antiques de l’Algérie), op.cit, I, p 262, note 2.
5) ينظر اللوحة XIV، 1
6) JH. De Montfort, op.cit., p 252 .

أصبحت المدينة من بين التنظيمات العمرانية الهامة، وكان المنزل من العناصر المشكلة لها، فهو المقياس الذي يحدّد الوضعية الاجتماعية والاقتصادية للمدينة والفرد. ولتسهيل دراسة المنازل التي عثر على بقاياها بالموقع الأثري بوتوس ماغنوس قسمتها إلى :

1 – المنزل الأول

يذكر بربروجر (A.Berbrugger) أن هذا المنزل قد اكتشف سنة 1848م[1] في حين يشير روشمونتكس (H.De.Rochemonteix) أنه اكتشف من طرف النقيب المهندس المدني رنيسي (Rennuci) سنة 1851م أثناء بحثه عن الماء بالجهة المقابلة للطريق الرابط بين مدينتي وهران ومستغانم، كان قسمه السفلي قائما حتى سنة 1857م حسب رسالة العقيد مونفور (JH.De Montfort) بتاريخ 1857/11/10م نشرها بربروجر (A.Berbrugger) بالعدد الثاني من المجلة الإفريقية 1857-1858م ومما جاء فيها "لا يزال يوجد منزل كامل قسمه السفلي مزين بفسيفساء في حالة جيدة"[2]، لكن سطوحه وسقوفه وجدران ارتكازه قد اختفت، ولم تبقي سوى جدران أقسامه السفلية الفاصلة بين الممرات، ومختلف القاعات والشقق التي زينت بفسيفساء متنوعة وبراقة، حاول مونفور (JH De Monfort) وصفها لكنه امتنع عن نشر هذا الوصف لعدم اختصاصه[3].

حرصت سلطات الإحتلال الفرنسي منها القيادة العسكرية والإدارة المدنية بالحفاظ على بقايا هذا المنزل وإحاطته بسور، كما جمعت بداخله التحف الأثرية كالأعمدة والأفارير والناتئات الزخرفية وشواهد القبور مما جعله يتحول إلى متحف على الهواء الطلق وأصبح يسمى بالمنزل المتحف[4] إلى حين أن نقلت هذه البقايا الأثرية إلى متحف وهران سنة 1885[5].

ونعت غزال (S.Gsell) هذا المنزل باسم المنزل الصغير، ورسم مخططه جدران أساسه، التي لم تتجاوز سطح الأرض، كما أحيط هذا المنزل بجدار حديث بني على قاعدة

1) A.Berbrugger, Chronique, R.Afr, 7,1863, p228.
2) A.Berbrugger, Ruines du vieil Arzew, R.Afr,2, 1857-1858, p184.
3) J.H. De Montfort, Ruines du vieil Arzew, R.Afr, 3,1858-1859,p 252.
4) A.Berbrugger, op.Cit, R. Afr, 7, 1863, p233.
5) JH.De Montfort,op.cit.,p 68.

أساسه القديم(1)، كما لم يظهر أثر لجدران الأساس في بعض الأماكن من بقاياه، ومن خلال مخططه يبدو مستطيل الشكل، بلغ طوله 24,70م وعرضه 23,50م أي بمساحة قدرها 578,45م^2. في حين يذكر بأنها قد بلغت 600م^2 (2).

هيأ مدخله بالقرب من إحدى زواياه الجنوبية الشرقية، وأمكن التعرف على بهوه الذي يتصل بساحة عبر باب ظلت عتبته موجودة إلى غاية تاريخ اكتشافه، كما وجدت به أعمدة إرتكزت عليها أربعة أروقة التي أحاطت بساحته(3)، التي أمنت بدورها الوصول إلى 12 غرفة صغيرة زين بلاطها بفسيفساء عليها رسومات متشابكة غنية بالألوان لكنها بدت متضررة(4). يظهر رواقه الشمالي محصورا بين جدران صغيرة، غير أن ثلاثة أبواب قد أمنت الوصول إلى غرفة انتظار لشقة خاصة مكونة على الأقل من غرفتين، ووجدت بالقسم الجنوبي، والغربي من ساحته المكشوفة جدران دائرية صغيرة يحتمل بأن تكون جدران أحواض مائية زينت هي الأخرى بفسيفساء بيضاء وسوداء، كما يحتمل وجود حوض ثالث بقسمها الشرقي مثلما أشار إلى ذلك بربروغر (A.Berbrugger) من خلال المخطط الذي رسمه سنة 1860م ووجدت بقسمه الغربي القاعة الرئيسية (Triclinium) التي تظهر منفتحة من الأمام بواسطة ثلاث فتحات يفصل بينهم عمودان، ويقدر عرض الفتحة الوسطى 2,75م يفترض بأنها كانت تغلق بسياج، بينما باقي الفتحات فلا يتجاوز عرضها 1,40م، وظلت عتبة الفتحة اليسرى موجودة حتى تاريخ اكتشافه التي تبدو مزينة بفسيفساء زخرفية مكونة من الورود.(5) لكن عند تصفح فهرس ديمات" L.Demaeght" (6) لا نجده نجده يحدد مكان اكتشاف هذه الفسيفساء باستثناء تلك التي عثر عليها بالمنزل الثاني الذي سأتناوله بالتفصيل ضمن هذا الفصل، هذا ووجدت بجوارهذا المنزل قناة لنقل المياه نحو إحدى خزاناته(7)، كما لم يشر لصاحب هذا المنزل و لا لتاريخ بنائه.

---

1) يذكر غزال أن بروبروجر A.Berbrugger رسم مخططا لهذا المنزل سنة 1860م. ينظر :
S. Gsell, (les monuments antiques…) op.cit, II, p18 note 2 et 4. اللوحة XVI، 1
2) R.Afr, 13, 1869, p68.
3) S.G sell, op.Cit, p18.
4) H.De Rochemonteix,op.cit,p68
5) S.Gsell, (les monuments antiques…) op.cit, II, p18 et note 14.
6) L.Demaeght, (Catalogue raisonne…) op.cit, pp15-16.
7) H.De Rochemonteix, op.Cit, p68.

2-المنزل الثاني :

يرجع تاريخ اكتشافه إلى فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، ويشير بربروغر (A.Berbrugger) في القسم الأول من تقريره الذي نشر نصه بالمجلة الإفريقية العدد السابع لسنة1863م أن المهندس المعماري لمحافظة الغرب فيالا دي سوريبي(Viala de Sorbier) قد كلف مفتش المباني الأثرية بأرزيو ومستغانم بمهمة التنقيب بالهضبة الشرقية لموقع بورتوس ماغنوس فبدأت تبرز النتائج الأولية لعمله التنقيبي بعد إشارة من المعمر الفرنسي الذي كان يعمل مزارعا بمزرعة المقدم روبرت (Robert)، أفاد بها نيكول (Nicole) بأن أساس الحائط الجنوبي لهذه المزرعة قد بني على فسيفساء رومانية، وعلى ضوء هذه المعلومات انطلقت التنقيبات بالمكان المحدد، وبعد عمق 1,5م من التنقيب تأكدت صحة المعلومات التي أدلى بها هذا المعمر، فرفع الرّدم عن الفسيفساء ثم تواصل العمل التنقيبي حتى تمكن نيكول (Nicole) من الكشف عن مخطط هذا المنزل الذي قام برسمه فيالا دي سوربيي (Viala De Sorbier) سنة 1862م، ثم نقله غزال (S.Gsell) [(1)].

يقع هذا المنزل مقابل الطريق الرابط بين وهران ومستغانم على بعد 150م جنوب شرق المنزل الأول و بنفس المسافة عن التجمع السكني الذي كان ينعته الفرنسيون بالقرية العربية [(2)]. يلاحظ من خلال هذا المخطط وجود بهو (A) ينفتح نحو الخارج، ومن المفترض أن يكون بابه عند أقصى هذا البهو، أي عند مدخل الساحة (B) التي يحيط بها عشرون عمودا مزينة بتيجانها الكورنثية*، وتجدر الإشارة إلى وجود أعمدة وتيجان كورنثية جلبت من الموقع الأثري لبورتوس ماغنوس وهي الآن محفوظة بالساحة الجنوبية لمتحف أحمد زبانة بوهران، [(3)] إذ يبلغ ارتفاع أحد هذه الأعمدة 2,06 م ويعلوه تاج كورنثي يبلغ ارتفاعه 43سم، يبدو مزينا بأوراق الأقنتة الحلزونية وبزهرة اللوتس، كما لم تسلم بعض التيجان من التخريب إذ استعملها أحد المعمرين كقاعدة لسندانه [(4)].

---

1) A.Berbrugger, Chronique, R.afr, 7, 1863, p227.
2) H.De Rochemonteix, op.Cit, p66.
*) يحتفظ بالموقع الأثري لبورتوس ماغنوس على نماذج من التيجان المركبة والإيونية. ينظر اللوحة XVI
3) ينظر اللوحة XVI (1،2).
4) L.Demaeght, (catalogue…)op.cit, pp 17-19 n° 11-19, p172 n°502.

أحاطت بساحة هذا المنزل أربعة أروقة مسقفة بالقرميد ، ومن المحتمل أن تكون أرضيتها قد زينت بفسيفساء إندثرت بفعل العوامل الطبيعية[1]، وإرتكزت ينابيع ماء على هذه الأروقة دون الرواق المقابل للبهو(A)، وتوسط الساحة (B) حوض مائي دائري، كما أمكن التعرف بسهولة يمين هذا المنزل على مجموعة من الغرف (F.G.H.I.J.K.L) زينت أرضية بعضها بفسيفساء زخرفية، وكانت تتصل ببعضها عن طريق فتحات، هذا وتبدو الغرفة (F) منفتحة على الساحة (B) بواسطة فتحة صغيرة عتبتها كانت موجودة أثناء تاريخ اكتشاف هذا المنزل، وظهرت على هذه العتبة حزّة استعملت لتمرير اللوح الخشبي الذي كان يستعمل عند إغلاقها[2].

في حين لم يعثر على بقايا جدران الملحقات السكنية (E) الواقعة يسار الساحة(B) والتي استخلفت ببقايا جدران حديثة، ويلاحظ عدم وجود إتصال بين غرف هذا الملحق. وحسب هذا المخطط يوجد ممر(M) بلغ طوله10م وعرضه4م[3] يبدو مبلطا بفسيفساء، ومحاطا من الجانبين بحديقتين صغيرتين مربعتا الشكل (O.N) إحتوت كل واحدة على ينبوع ماء شبه دائري، كما احتوت الحديقة(N) على حوض تربطه قناة ماء متصلة بخزان (R) الذي كانت تتجمع فيه مياه الأمطار الملتقطة من السطوح ، ويؤدي الممر(M) إلى رواق (PP) طوله بين 30 و32م [4] وعرضه 4,10 م الذي يبدو مبلطا بفسيفساء، أبعاده تجعل منه قاعة انتظار كبيرة قبل الدخول إلى قاعة الضيوف (Q) [5].

تنفتح هذه القاعة على الرواق (PP) عبر ثلاث فتحات غير متساوية المسافات، كما زينت عتبة الفتحة الرئيسية بفسيفساء حيوانية منها الماعز، بينما عتبتا المدخلان المتبقيان فكانت من الحجارة الصلبة. بلغ طول هذه القاعة 12,20م وعرضها 8,40م أي بمساحة قدرها 102,48م^2 في حين ذكر أن مساحتها بلغت 100م^2 [6].

1) S.Gsell, (chronique archeologique Africaine),R.Abr, 38, 1894, p230.
2) Ibid, p233.
3) H.De Rochemonteix, op.cit, p68.
4) S.Gsell, (chronique archeologique Africaine…),op.cit, p230.
5) Ibid., p231.
6) H.De Rochemonteix, (chronique archéologique Africaine..), R.Afr, 13, 1869, p69.

ويفترض أن ثلاثة من الفتحات قد تكون نوافذ أو أبواب وجدت على جدارها الأمامي الذي يطل على حديقة خارجية تمدها بالهواء والنور[1]. أما بلاطها فقد زين بفسيفساء ميثولوجية*، بلغت قياسات قسمها الأمامي حوالي 6,20 م طولا و 3,15م عرضا، لكنها لا تغطّي كل مساحة القاعة وإنّما تشكل القسم الرئيسي لبلاطها، تحيط بها دوائر متقاطعة وخطوط متشابكة، كما تبدو مطوقة بإطار مغطّى بمعينات[2]، واستعملت هذه الأشكال الهندسية التي تحيط بالمشاهد الرئيسية لهذه الفسيفساء كممرات للمترددون على مثل هذه القاعات[3].

تشمل فسيفساء قاعة الضيوف (Q) على أربع لوحات ذات مشاهد ميثولوجية، اكتشفها السيد نيكول (Nicole) سنة 1862م، وظلت معروضة في الهواء الطلق طيلة أربعة وعشرون سنة، ولما توقف عندها الإمبراطور الفرنسي نابليون الثالث (Napoleon III) أثناء رحلته سنة 1865م، اقتُرِحَ نقلها في البداية إلى متحف الجزائر أو متحف اللّوفر بباريس في وقت لم يكن بوهران متحفا خاصا بها، غير أنّ الجمعية الجغرافية والأثرية للإقليم الوهراني برآسة ديمات (L.Demaeght) تحملت تكاليف نقلها إلى وهران وإيجاد مكان خاص لحفظها، ولمّا تحصّلت هذه الجمعية في 8 مارس 1884م على مقرّ بالمستشفى المدني بالمدينة، نقلت هذه اللوحات إلى وهران سنة1886م بعد تقسيمها إلى أربعة أقسام حسب المشاهد التي تضمّنتها، ولم تكن عملية نقلها بالأمر الهيّن إذ كلّفت خزينة الجمعية حوالي ثلاثة آلاف فرنك فرنسي قديم[4].

لم ينقل إطار هذه اللوحات الفسيفسائية المزيّن بالدوائر المتقاطعة والخطوط المتشابكة والمعينات مع باقي مشاهدها الميثولوجية*، هذه الأخيرة هي الآن معروضة

1) S.Gsell, (chronique archéologoque Africaine..) op.cit, p239.
*) المشاهد الميثولوجية هي الأكثر تمثيلا على الفسيفساء، ببلاد المغرب القديم، ينظر:
M.H.Fantar, le Mythe de Marsyas sur deux nouvelles mosaiques de Tunisie, M'Africa Roman, IV, 1986, pp151-166.
2) R. De Lablanchere, (le musée d'Oran..) op.cit, p 41
3) P. Gauckler, la mosaïque antique, Paris. Hachette, sans date, p 28.
4) F. Doumergue, (Histoire du musée d'Oran de l'année 1882 à l'année 1898), BSGAO, 45, 1925, pp 75-84 ; L.Demaeght, (Catalogue raisonne des objets archeologique…)op.cit., p 07.
*) لا تزال بقايا قطع فسيفسائية صغيرة موجودة بالموقع الأثري. ينظر الشكل رقم 2

بالقاعة الرومانية لمتحف أحمد زبانة بوهران مقسّمة إلى أربع لوحات ومحاطة بإطار خشبي تظهر عليها بقع بيضاء وخطوط سوداء نتيجة عملية ترميمها.

يبلغ طولها الإجمالي عند اكتشافها 10,94م وعرضها 4م، وإذا ما تمعنّا في الرسم الذي أنجزه فيالا دي سوربيي (Viala De Sorbier) يلاحظ أنّ الإطار المحيط بمشهد أسطورة كابيروس (Cabirus) يُظهِر اللوحة على شكل الحرف اللاتيني "T" مقلوب من جهة المدخل[1].

صنعت هذه الفسيفساء من الرخام الأحمر، والأصفر المستخرج من محجرة سيدي بن يبقى الواقعة غرب الموقع الاثري، والتي لا تزال تعمل حتى وقتنا الحاضر، كما استعملت ألوان أخرى كالأسود، والأحمر، والأخضر، والرمادي والأصهب، ويذكر دولا بلانشير (R. De Lablanchere) أن الفسيفسائيين الذين أنجزوها قلّدوا مشاهد سبق وأن تعرّفوا عليها، وكان إطارها نموذجا جاهزا نقلت منه الأشكال الموجودة عليه[2].

لقد أنجزت هذه الفسيفساء من مكعبات صغيرة متساوية القياسات ومختلفة الألوان، هذه التقنية المعروفة باسم (Opus Tessellatum)، أمّا مشاهدها الميثولوجية فهي لا تختلف عن تلك التي عرفتها بعض مدن بلاد المغرب القديم كاللوحة التي تمثل أسطورة الإله هرقل (Hercules) بفوليبيليس (Volubilis) وأسطورة آشيل (Achille) بتيبازة (Tipasa) [3].

تمثل اللوحة الأولى التي زّين بها مدخل القاعة مشهدا من أسطورة كابيروس "Cabirus"، الإله الإغريقي الذي يعمل على نمو الحقول، وحماية البحارة من الغرق[4]. وتظهر بالزاويتين العلويتين لهذا المشهد أقنعة لآلهة البحر، وبالزاويتين السفليتين أقنعة لآلهة الحقول، في حين تشابهت مواضيع الجناح العلوي والسفلي لهذه اللوحة، واللذان يظهر

---

1) P. Gauckler , op.cit., pp 23-24

2) R. de Lablanchere, op.cit., pp 47-48

3) M. Blanchard, "La grande mosaïque de l'Algérie ancienne", Dossier de l'Archéologie, 31, Nov-Dec 1978, pp 60-99.
4) J.Schmidt,op.cit.,p35

عليهما أسدان فوقهما طفلان يحمل كل منهما عصا وتتوسطهما مزهرية مملوءة بالنباتات، ويتبع كل أسد سنتورا بحريا، كما أحيطت باللوحة مشاهد من الجهتين اليمنى واليسرى يبدو على كل منهما جسم مجنّح ونباتات بحرية وحيوانين خرافيين لهما جسم أسد وجناحي عقاب ورأس وأذن حصان وزعانف السمك[1].

أما المشهد العام للوحة يظهر كابيروس (Cabirus) يلعب مع نمرة ومعه رفيقه (Mitos) وكراتييا (Krateïa) والدي براتولايوس (Pratolaos) الذي يشاركه اللعب، ويتوسط اللوحة مشهدا للإله بانوس (Panos) حارس الرعاة والماشية الذي يظهر نصف عار ويحمل بيده اليسرى عصا وباليمنى نايا، ويرافق الإله كابيروس (Cabirus) امرأتين مرتديتين لباسا مزينا بأوراق نباتية[2].

تمثل لوحات القسم الداخلي لهذه القاعة مجموعة مشاهد كانتصار الإله أبولو (Apollo) على مارسياس (Marsyas) وحجزه لتعذيبه[3]، ويظهر أبولو (Apollo) واقفا وقفة المنتصر، ترتكز يده اليمنى على عود قصير، ويسراه على وركه، تقف إلى يمينه إلهة بجناحين تحمل بيدها اليمنى جريد نخلة وبيسراها آلة الرّباب، وهي محاطة بكاهنات باكوس اللواتي يعزفن على الصنج، و تظهرالشجرة التي سيربط فيها مارسياس "Marsyas" المرتدي جلد نمرة محاولا الفرار[4].

يلي ذلك مشهد الإله نبتونس (Neptunus) يحمي الآلهة لاتونة (Latona) والدة أبولو (Apollo) من الأفعى بيثون (Python)[5]، ويشاهد أكيلو (Aquilo) مجنحا ومرفوقا بسنتورين بحريين، يحمل إناء وفوق كتفيه عصا، كما تظهر لاتونة (Latona) وأختها أورتيجيا (Ortygia)[6] التي تمدّها يدها للتوجّه إلى ميناء ديلوس (Delos) الذي مثّل في صورة إله يرتكز على رصيف صخري يحمل بيده اليمنى مرساة بحرية، ويقف

---

1) L.Demaeght, (catalogue raisonne des objets archeologiques…) op.cit ,p 8n°1
2) Ibid .,p 8 ; XVII,1 ينظر اللوحة
3) ينظر اللوحة XVII، 3
4) L.Demaeght ,op.cit .,p 11n°2
5) ينظر اللوحة XVII، 2
6) يذكر كذلك أن أورتيجيا هو الإسم الثاني لجزيرة ديلوس. ينظر :
L.Quicherat,Dictionnaire Français-Latin, Paris, Hachette, sans date, p 968

على يسراه الإله نبتونس (Neptunus) إله البحر مسلحا بحربة يطارد بها الأفعى بيثون (Python) التي وقعت تحت رحمة الحورية كستاليا (Castalia) التي تحمل صحنا فوق رأسها، زيادة إلى ذلك ظهرت على مشهد هذه اللوحة خطوط متموّجة ترمز لأمواج البحر وعروسا للبحر تركب أسدا بحريا، وأخرى جالسة على صخرة الشاطئ وخلفها بيتا وشجرة وسنتورين يركبان حصانين[1]، ويحيط باللوحة مشاهد لكاهنات باخوس، وسنتور يرقص ويعزف على الناي[2].

تمثل اللوحة الرابعة مشهدا للإله هرقل (Hercules) وهو يلقي القبض على السنتور شيرون[3] الذي يظهر نصفه حصان، والنصف الآخر إنسان، بحيث يضغط عليه بركبته اليسرى ويهدّده بعصا خشبية، في حين ينطلق أشيل (Achilles) من الكوخ محاولا إنقاذ سيده. وتظهر امرأة ترافقها جاريتين يحتمل أن تكونا آلهتي الينابيع، كما يشاهد على أقصى يمين اللوحة شخص جالس مستند على جرة مقلوبة وبجواره حوريتين، واحدة جالسة يفترض أنها أمّ السنتور شيرون التي تبكي ابنها، وتحمل الحورية الأخرى كأسا يفترض أنها زوجة تثيس (Tethys)[4]، وعلى جانبي اللوحة كاهنات باخوس تضربن على الطبل وتعزفن على النّاي بحضور السنتور[5].

هذا وقد وجدت بإحدى غرف هذا المنزل فسيفساء تمثل مشهد انتصار الإله باخوس(Bacchus) إله الخمر وهو متوّج، يشاهد فوق عربة يجرها نمر ونمرة، بيده اليمنى رمحا وباليسرى الحبل الذي يقود به النمرين، ترافقه امرأة تضرب على الطبل وسيلان(Selene) التي هي رمز النشوة، وشخص عار يحمل نايا[6]، وحسب هيرون دو فيلافوس (Heron De Ville Fosse) يمثل أبطال هذا المشهد الإله لبير (Liber) والآلهة لبيرا (Libera) رفقة آلهة الحبّ التي تقود العربة، كما يظهر الإله باخوس

1) L. Demaeght, (catalogue raisonné des objets…), op.cit., p 11, n° 3.
2) R. Delablanchere, op.cit., p 65 ; P.Gauckler, (Inventaire des mosaïques de la Gaule et de l'Afrique), op ;cit, II, p 111 n° 454.

3) ينظر اللوحة XVIII ،1.

4) P. Gauckler, op.cit., p 111 ; L.Demaeght, op.cit., p 12, n° 4
5) L. Demaeght, (catalogue des objets…)op.cit., p 12, n° 4.
6) Ibid., p 15, n° 4 ; 2 ،XVIII ينظر اللوحة

(Bacchus) رفقة امرأة نصف عارية تضرب على الطبل ويتقدمه الإله بانوس (Panos) وساتير (Satyre)[1] .

وجد مثل هذا المشهد الخاص بالإله باخوس (Bacchus) بالعديد من مدن بلاد المغرب القديم كقيصرية (Caesarea)[2] زيادة على ذلك توجد بمتحف أحمد زبانة بوهران قطع فسيفسائية بنية اللون صغيرة الحجم ذات أشكال هندسية معقدة جلبت من الموقع الاثري لبورتوس ماغنوس[3].

إن الزائر لهذا الموقع الأثري يمكن له التعرف على بعض البقايا الخاصة بهذا المنزل والتي لا يزال يحتفظ ببعضها، كالأعمدة، والتيجان، والخزان المائي الذي رممت جوانبه، وبقايا هذا المنزل محاطة اليوم بجدار حديث جمعت بداخله لقى أثرية متنوعة مثل الجرتان ومطاحن وقطع من الرخام والزجاج والتيجان غير مدونة بفهارس المتاحف، وتبقى معروضة على الهواء الطلق عرضة للتأثيرات الجوية.

يذكر أن هذا المنزل كان مقر إقامة إما لبروقنصل أو على الأقل لشخصية ميسورة الحال [4] دون الإشارة إلى اسم صاحبه لكن محتوى النيقشة[5]، والتي عثر عليها بنفس المكان الذي وجدت فيه الفسيفساء[6] يشير إلى اسم سكستوس كورنيليوس هونوراتوس (Sextus Cornelius Honoratus)[7] فهي النقيشة الوحيدة التي تحتوي على معلومات مفادها أن هذا الشخص عيّن واليا (Procurator) ببلاد الرافدين في عهد الإمبراطور سبتيموس سيفيروس (Septimus Severus) مما يجعل افتراض أن هذا الشخص قد يكون صاحب هذا المنزل.

3-المنزل الثالث

إكتشفته مالفا موريس فانسان (M.M.Vincent) لكنها لم تنشر تقريرا خاصا به،

---

1) A. Heron de ville fosse, "La petite Mosaïque de la ferme Robert", Bulletin des antiquités Africaines, III, 1885, p 11, PL I ; L.Foucher, "Dionysos dans les mosaïques d'Afrique", Dossier de l'archéologie, 31, 1978, p 46.
2) Ph. Leveau, op.cit., p 103
3) L. Demaeght, op.cit., pp 15-16, n° 6-7-8
4) H.De Rochemonteix « chronique », R.Afr, 13,1869, p69.
5) CIL . VIII., 9760.
6) L.Demaeght, (Catalogue des objets…), op.cit, p38 n°67.

7) ينظر اللوحة XIX

بل أمكن التعرف على بعض أقسامه من خلال الإشارات لتي جاءت ضمن التقارير الخاصة بالبحث الأثري في الجزائر أو ضمن بعض المقالات كتلك التي أفادنا بها لاسوس (J.Lassus)[1].

يتكون هذا المنزل من طوابق، وبني على الأطراف الأولى للمنحدر الصخري المطل على البحر، أرضيته إسمنتية، وقواعد أعمدته وجدت على حالها أثناء اكتشافه، وجدرانه بقيت قائمة على ارتفاع يتراوح ما بين متر إلى ثلاثة أمتار، كما وجد حوض وخزان بزاويته الشمالية الغربية، وينفتح هذا المنزل على الشارع بواسطة عتبة بلغ عرضها ثلاثة أمتار تتصل بثلاث درجات سلم تؤدي إلى بهو (Vestibule)، الذي يبدو مزينا بعمودين قاعدتهما مغروستان مع درجات السلم وينفتح بكل عرضه على ساحة إحتفظت هي الأخرى بأروقتها الجنوبية والغربية، كما احتوت أيضا على بقايا درجات سلم توحي على وجود طابق علوي، وتمّ العثور شمال هذا السلم على درجات سلم أخرى تنزل باتجاه قاعة و منها تصعد درجات سلم أخرى باتجاه الشرق. لكن عمليات التنقيب عن معالم هذا المنزل عرقلتها عدة عوامل منها الطريق الحديث الذي كان يعبر المكان الذي عثر فيه على بقايا هذا المنزل. يحتمل لاسوس (J.Lassus) بأن درجات السلم التي تنطلق من ساحة هذا المنزل تخللها صحن درج و منه تنزل سبع درجات سلم نحو رواق ينفتح بدوره غربا على ساحة ثانية محاطة بأروقة تظهر مهشمة ، ويبدو أنها كانت ذات جمال. تنفتح بالحائط الجنوبي كوة بين سلّمين، ووجدت بين القاعات المحيطة بهذه الساحة قاعة إلى الأسفل مزودة بقنوات صرف المياه،إلى جانب خزانات ويفترض بأن تكون دورات المياه[2].

يظهر بمحورهذه الساحة سلم ينزل بإتجاه منحدر يصعب تحديد المكان الذي يصل إليه، ووجد ممر ضيق بإتجاه الغرب يؤدي بدوره نحو سلم ضيق يستند على الجدار الجنوبي لخزان مائي، ونحوالأسفل وجدت 10 درجات سلم تؤدي إلى صحن درج لتنزل باتجاه ممر ضيق ومنحدر، سقفه مقبب يستند على جدار الخزان المائي، وبواسطة بعض درجات سلم تنزل نحو الأسفل تظهر قاعات صغيرة أكبرها لا تتجاوز9م والتي تشكل حماما صغيرا، أمكن التعرف على قاعته الباردة (Frigidarium) التي حافظت على

1) J.Lassus, (Le Site de Saint leu…), op.cit, pp285-293
2) Ibid., pp 289-290.

سقفها المقبب، وعلى مسخنات الماء، وأحواض الماء الساخن التي احيطت بطبقة من الإسمنت ،كما احتوت على أنابيب مصنوعة من الطين[1]، وأمكن التعرف على نماذج منها بالمتحف الوطني أحمد زبانة بوهران[2]، غير أن صغر حجم هذه القاعات توحي بأنه كان حماما خاصا، ويشير لاسوس(J.Lassus) لقاعة وجدت غرب هذا الحمام، تنفتح باتجاه الشمال على رواق غير مضيء سقفه يستند على أعمدة ارتكزت على صخرة غير مستوية جيدا. ويخلص نفس الكاتب إلى أن هذا البيت المكون من طوابق هو منزل فاخر، لكنه لم يشر لاسم صاحبه [3].

يلاحظ من خلال مخططات و وصف منازل بورتوس ماغنوس أنها بنيت وفق نمط متميز بوجود بهو يؤدّي إلى ساحة مركزية محاطة بغرف، كما عرف هذا النمط بالمدن البونية إذ يصف محمد حسين فنطر (H.Fantar.) منزلا بكركوان يقول : "فالبيت ينتسب من حيث شكله ونظامه إلى النمط الموسّط، فهو ينفتح على الشارع وله ممرّ معقوف، وفناء يزوّده نورا ساطعا وهواء نقيا"، ويضيف عن أصول هذا النمط "أنه من جنوب وادي الرافدين، وتسرّب من المدن السومرية البابلية، وانتشر في سوريا وعلى السواحل الفينيقية، ولما تبّناه الفينيقيون حملوه بضاعة ثقافية ونشروه في كامل المتوسط، حتى دخل عالم الإغريق ومنه إلى إيطاليا، وجاء به الفينيقيون إلى بلاد المغرب القديم وسردينيا وصقلية، ومايزال هذاالتصميم محبوبا في الأقطار المغاربية"[4].

رابعا: المدافن

تعتبر الفترة الرومانية من تاريخ بورتوس ماغنوس من أخصب الفترات التاريخية القديمة التي عرفتها المدينة، لما خلفته من معطيات أثرية شملت ميادين مختلفة منها المدافن، إذ تشير تقارير تنقيبات جورج سيمون (G.Simon) لقبور تعود لهذه الفترة احتوت بداخلها على أثاث جنائزي متنوع كالمصابيح، القطع الزخرفية المتنوعة، النقود،

---

1) I.Lassus, (Les site de Saint-Leu…), op.cit, p290.

2) ينظر اللوحة XIV، 2.

3) Ibid, p290.

4) محمد حسين فنطر، (الفينيقيون بُنَاةُ المتوسط)، المرجع السابق، صص 154-155.

القطع الزجاجية، المعدنية والحلي، دفن هذا الأثاث الجنائزي داخل مداخن حفرت بأراضي متراصة أو من تربة الفليس، كانت تُغطّى بصفائح حجرية غير منحوتة [1].

هذا وتشير تقارير تنقيبات مالفا موريس فانسان (M.Mvincent) إلى مقبرتين قسمتهما إلى المقبرة الجنوبية الشرقية التي احتوت على ثلاثة قبور، بلغت قياسات القبر الأوّل 2.35 مترا طولا، عرضه 92 سنتمترا وعمقه 1.25 مترا، يحتمل كريستوفل (M.Christofle) بأنّ الميت الذي وجد بداخله يكون قد وضع داخل ثابوت خشبي بعد تكفينه وطَلْيِهِ بطبقة من الجير السائل، ووضعت فوق هذا القبر أربعة صفائح حجرية مستطيلة، ووجد بداخله أثاث جنائزي أحيط بالميت، يضم صحنا صغيرا مسطحاودائريا، ومزهرية من الخزف السيجيلي الأحمر، وتسعة عشر مدمعية زجاجية، ومصباح وضع عند رجل الميت الذي كان ممدا. وكان القبران الآخران بالمواصفات نفسها للقبر الأول من حيث نوعية الأرض التي حفرا فيها، قياساتهما لم تكن موحدة، إذ يبلغ طول القبر الثاني65 سنتمترا، عرضه60 سنتمترا وعمقه مترا، وجدت بداخله مرآة دائرية. هذاوبلغت قياسات القبر الثالث 2.30 مترا طولا، عرضه 60 سنتمتراوعمقه 93 سنتمترا، لم يوجد بداخله أثاث جنائزي. لكنه لم تكن موجودة الصفائح التي تغطي القبرين في مكانها الأصلي، بل وجدت منغرسة داخل القبرين، التي احتوت على بقايا عظام أمكن بواسطتها معرفة اتجاه وضع الميت نحو شرق غرب. هذا وأمكن العثور بعد رفع الأنقاض على شظايا فخارية من الخزف السيجيلي ومن الطين الأسود الذي نقش عليها اسم ورشة سيفيروس (Severus) الغالية [2].

تقع المقبرة الثانية بالشمال الشرقي للمدينة، مرتفعة عن سطح البحر بأربعين مترا، وكان لكلّ قبر تقريبا نصب جنائزي، بلغ عدد قبورها اثنان وأربعون قبرا، والجدول المرفق بيّن قبور المقبرة الشمالية الشرقية لبورتوس ماغنوس وأثاثها الجنائزي.

نقلا عن : M.Christofle , op,cit, PP 142-147

---

1) L.Demaeght, (Notice sur les travaux de fouilles exécutées dans les ruines de portus magnus), op.cit, p486.

1) M. M.Vincent, (Portus Magnus (Saint-leu), Sepultures Punico-romaines),op.cit, pp 44-45 ; M. Christofle, op,cit, pp 131-132.

رقم القبر	الطول	العرض	العمق	الأثاث الجنائزي
01	2 متر	0.40م	1.20م	- كأس من الخزف السيجيلي. - مصباح دائري.
02	1.40م	0.40	1.20م	- مدمعة زجاجية. - مصباح.
03	1.10 م	0.35م	0.95م	؟
04	1.20م	0.45م	1.15	- بقايا عظام محروقة. - كوب صغير من الخزف الأحمر. - حبات عقد من زجاج. - قطعة نقدية محروقة.
05	1.79م	0.35م	1.81م	- مصباح - كأس - ثلاث مدمعيات.
06	2.31م	0.90م	1.92م	- مصباح - شظايا خزفية - مسمارين.
07	2.27 م	1.10م	2.10م	- مصباح - بقايا خزفية.
08	1.45م	0.40م	1.27م	- قنينة صغيرة - قطعة نقدية.
09	2.30م	1.80م	1.30م	- كأس من الخزف السيجلي - إناء للشرب.
10	1.50م	0.40م	0.95م	- بقايا عظام محروقة - صحن- مصباح-قطعة نقدية.
11	2.35م	1.60م	1.82م	- ثلاثة مسامير.
12	2م	1.60م	1.30م	- قوقعة بحرية.
13	1.50م	0.87م	1.15م	- قطعة حديدية - مصباح - مدمعة زجاجية.
14	1.30م	0.74م	1.20م	- بقايا حلقات لعقد - مصباح.
15	1.16م	0.48م	1.40م	- بقايا عظام.
16	2.20م	0.74م	1.73م	- مرمدة مكسرة بها بقايا عظام محروقة.
17	1.50م	0.67م	1.09م	؟
18	1.90م	0.78م	1.19م	- قطع معدنية من الحديدوالبرونز.
19	2.29م	0.66م	2.08م	- مصباح - بقايا خزفية - قطعة نقدية.
20	1.85م	0.37م	1.10	؟
21	1.50م	0.35م	0.97م	؟
22	1.12م	0.60م	0.88م	؟
23	1.93	0.65م	1.96م	- مصباح مكسر- مسمارين- قطع خزفية من الطين الأبيض.
24	2.35م	1م	2.40م	- آنية خزفية حمراء لها مقبضين.
25	2.37م	0.77م	2.05	؟
26	0.89	0.28م	0.95م	- مصباح.
27	0.81م	0.44م	0.04م	- كأس صغيرومزهرية.
28	1.09م	0.50م	0.60م	؟
29	2.54م	1.33م	1.85م	- مدمعية - مصباح - صفيحة برونزية.
30	0.83م	0.38م	0.31م	- كأس من الطين الأبيض.

31	1.19م	0.52م	0.81م	؟
32	1.10م	0.56م	0.75م	- قطعة نقدية - صدقة ذات لون أحمر.
33	2.15م	1.20م	2.50م	- شظايا فخارية.
34	1.30م	0.58م	0.70م	- عقد للزينة - كوز من الفخار.
35	1.29م	0.79م	0.97م	- كأس من الفخار الأحمر.
36 + 37	-حفريتين للأطفال	0.59م	1.93م	- كوزين من الطين الرمادي. - مصباح. -ثلاثة مسامير برونزية.
38	1.97م	0.73م	1.12م	- شظايا خزف حمراء.
39	1.18م	0.60م	1.27م	- كأس - مدمعيتين.
40	1.42م			- إبريقين من الطين - مصباح مزيّن بصورة أسد.
41	2.10م	0.82م	1.60م	- إبريق وكأس اعدته مسطحة.
42	1.38	0.55م	1.75م	؟

يتضح من هذا الجدول أنّ قبور هذه المقبرة لم تكن متساوية القياسات، إذ بلغ أقصى طول لها 2.54 م بالنسبة للقبر رقم 29، وأدناه 0.81 م بالنسبة للقبر رقم 27، كما تم إحصاء سبعةوثلاثين قبرا تتراوح طولها أكثر من متر، في حين لم يتجاوز طول ثلاثة قبور سوى مترا، كالقبر 26، 27 و30، هذا ويجب الإشارة إلى حفرتين للأطفال لم ترد قياساتهما، والمستخلص من اختلاف أطوال هذه القبور يدل على تنوع أعمار الأموات الذين دفنوا بداخلها، فمنهم الكبار ومنهم الأطفال.

تراوح أقصى عرض لهذه القبور 1.80م مثلما تشير إليه قياسات القبر رقم 09، في حين بلغ أدنى عرض 0.28م بالنسبة للقبر رقم 26، ويلاحظ أنّ سبعة قبور منها بلغت أوتجاوزت المتر، في حين أن باقي القبور لم تتجاوز المتر الواحد، ويمكن تفسير ذلك باختلاف طريقة الدفن، فالقبور رقم 7، 9، 11، 12، 24، 29 و30 يحتمل أن موتاها دفنوا بالتوابيت، خاصة وأنّ محتويات بعض القبور احتوت على مسامير تكون قد استعملت في تسمير التوابيت، هذه الطريقة –الدفن بالتابوت- غالبا ما اعتمدها الرومان عند دفن موتاهم، مثلما تؤكده البقايا الخشبية لإحدى التوابيت التي عثر عليها بإحدى قبور المدنية(1)، إلى

1) Registre Globale des objets contenus du Musée d'oran, section 3, Oran, sans date, p 39 n° 877.

جانب ذلك وجد عدد من القبور الضيقة كتلك التي تراوح عرضها بين 0.40 م بالنسبة للقبر رقم 10، كما بلغ أدنى عرض 0.28 م بالنسبة للقبر رقم 26، مما يرجّح افتراض الدفن داخل هذا النوع من القبور دون استعمال التابوت.وبالتالي يستخلص أنّ سكان بورتوس ماغنوس أثناء الفترة الرومانية مارسوا عملية الدفن داخل القبر مباشرة، أو بواسطة التابوت.

اختلفت أعماق قبور هذه المقبرة، إذ بلغ أقصى عمق لها 2.50 م بالنسبة للقبر 33، في حين لم يتجاوز عمق القبر 27 سوى 0.04م، هذا وتجاوزت أعماق خمسة قبور أكثر من مترين، وفاقت أعماق واحد وعشرين قبر مسافة متر، ولم تتجاوز باقي القبور عمق متر واحد، ويفسّر هذا الاختلاف في الأعماق بطبيعة الأرض التي تتحكم في تحديد عمق القبر، فغالبا ما كانت تحفر القبور داخل الطبقة اللينة، مثلما هو الشأن بالنسبة للقبر رقم 23 الذي استدعى الحفر في صخرة على عمق 1.08 م للوصول إلى طبقة التربة اللينة التي احتوت هذا القبر[1]، ولا شك أنّ هذا العامل أثر على ملامح وقياسات أعماق قبور هذه المقبرة، زيادة إلى طريقة الدفن بالتابوت التي تحتاج لأعماق أكثر من طريقة الدفن العادي.

تنوع الأثاث الجنائزي بهذه القبور، فمنها التي وجدت فارغة كالقبور التالية: 3، 17 20، 23، 28، 31 و42، كما احتوت القبور الأخرى على أثاث جنائزي توع من قبر لآخر، كالخزف السيجيلي الغالي، ومزهريات، ومصابيح زينت بآلهة رومانية وإغريقية، وخزف من الطين الأبيض والرمادي، وقطع نقدية، ومدمعيات، وبقايا عقود حلي ومرآة، زيادة لقطع معدنية ومسامير، مما يؤكد على تنوع جنس الأموات واختلاف شرائحهم كالقبر 14 الذي احتوى على بقايا حلقات لعقد، والقبر 34 الذي عثر بداخله على عقد للزينة، مما يؤكد أن الأثاث الجنائزي قد اختلف من قبر لآخر، إذ يمكن إرجاعه إلى التفاوت الاجتماعي لهؤلاء الأموات، لأنّ عالم الأموات غالبا ما يعكس التنظيم الاجتماعي للأحياء[2]، والشيء الملفت للانتباه أنّه لم يعثر بداخل هذه القبور على أي نوع من الأسلحة، في حين تشير محتويات القبور 4، 10 و16 لبقايا عظام محروقة، الأمر الذي يدفع إلى الاستخلاص أنّ

---

1) M.Christofle, op.cit, p145.
1) Ph.Levau (Caesarea…) op.cit, p111.

سكان بورتوس ماغنوس زيادة على الدفن العادي داخل القبر مباشرة أو بواسطة التابوت، فإنّهم كانوا يؤثرون الترميد أثناء الفترة الرومانية، هذه الطريقة التي ظلت منتشرة بين سكان بلاد المغرب القديم حتى القرون الثلاثة الأولى للميلاد[1].

الخاتمـة:

لا تسمح ندرة التنقيبات بالموقع الأثري لبورتوس ماغنوس بتسليط الضوء بالقدر الكافي على تطورّها التاريخي. كما أنّ المعطيات الأثرية المتوفرة في الوقت الحاضر تقتصر على جوانب معينة وجد مختصرة من تاريخها، ولا يزال يجهل الكثير عنها. واعتمادا على ما هو متوفر، حاولت دراسة جوانب مختلفة من مراحل تطوّرها التاريخي، قبل وبعد الاحتلال الروماني،وبالتالي أمكن لي التوصل للنتائج التالية :

إن موقعها ضمن الإطار الجغرافي الممتد من مستغانم شرقا إلى كريستل غربا،والذي عرف تواجدا بشريا أثناء مختلف العصور الحجرية، وبالتالي لا يمكن استثناء موقعها عن هذا التطور الحضاري أثناء مختلف هذه العصور. وخلفت المنطقة الجغرافية المحيطة بموقع هذه المدينة بقايا أثرية كقبور المطامر(Silos) والتيمولوس (Timulus) التي تعود لمرحلة فجر التاريخ.

انتشرت الحضارة والثقافة القرطاجية بين سكان هذه المنطقة، وذلك من خلال إكتشاف لقى أثرية، منها النقيشة المكتوبة باللغة البونية ونصب جنائزية وجدت عليها رموز قرطاجية كالهلال وقرص الشمس، وجريد النخيل، شبيهة بتلك التي عثر عليها بمعبد الحفرة

1) I.M.Lassère, (Necropoles, monuments et rites funéraires période romaine), VI colloque international sur l’histoire de l’Archeologie de l’Afrique du nord, (PAU, octobre 1993), CTHS), 1993, p103.

بكيرتا (Cirta) ورموز دينية تمثل الإله القرطاجي بعل أمون (Baal-Ammon) والإلهة تانيت (Tanit).

تم التوصل إلى انتمائها السياسي لعهد الممالك البربرية ضمن الإطار العام للتطوّر السياسي الذي عرفته هذه الممالك، إذ عثر على قطعة نقدية نقشت عليها صورة الملك يوبا الثاني (Juba II)، مما يوضح خضوع المنطقة لسلطته.

أما بخصوص إنتمائها للعالم الروماني تم التوصل إلى أنها أصبحت هذه مدينة رومانية محصنّة (Oppido) ثم تحولت إلى بلدية (Municipia) منذ عهد الإمبراطور كلاوديوس (Claudius) أو فيسباسيانوس (Vespasianus). كما تم الكشف عن إنتماء سكانها لقبيلة كرينا (Quirina) وتمتعهم بحق المواطنة الرومانية.

وعلى غرار المدن الرومانية المتواجدة ببلاد المغرب القديم، أمكن التعرف بها على جهاز إداري مثل مجلس البلدة (Ordo)، ومنصب الكويستور (Quaestor)، والدييومفير (Duumvir)، وإيديليس (Aedilis). واستخلص من محتوى المعالم الميلية والنصب الجنائزية، عن فترة إزدهار عرفتها هذه المدينة، وذلك من خلال الإهداءات المقدمة للأباطرة الأنطونيين والسيفيريين. في حين تبقى المعلومات غير واردة عن خضوعها للوندال أو البيزنطيين أو لسلطة الملك مازونا (Masuna) إذ كان موقعها ضمن مملكته التي امتدت حدودها من مصب شلمات فلومن (Chylimath Flumen) شرقا إلى ملوشا فلومن (Mulucha Flumen) غربا.

ساعدت النصب الجنازية التي تم العثور عليها في الكشف عن جوانب من المجال العسكري كإحلال مفرزات الكتائب مثل كلوديا الحادية عشر (Legio XI Claudia) وجيمينا العاشرة (Legio X Gemina) وفلافيا الرابعة (Legio IV Flavia) والفرق المساعدة المكونة من الخيالة، كفيلق خيالة مليارا (Alae Miliaria) وخيالة أولبيا الكونتوريين الألفي الأولى (Alae I Ulpia Contrarium)، وخيالة فلافيا أوغسطوس البارثيين الأول (Alae I Augusta Parthorum)، إلى جانب وحدة حراس الولاة (Singulares Praesidis) والتي تزامن وجودها بهذه المدينة مع إندلاع ثورات الموريين سنة 145م، أثناء تربع أنطونينوس الورع (Antoninus Pius) على عرش

الإمبراطورية. ويصعب معرفة دورها أثناء ثورات القورن الأول والثالث والرابع الميلادي، لكن النتيجة الرئيسية، أنه لا يمكن فصلها عن الإطار الجغرافي الذي حاول زعماء هذه الثورات أمثال إيديمون (Aedemon)، و فيرموس (Firmus) وجيلدون (Gildon) الانفصال بها عن سلطة الاحتلال الروماني.

شكّل سكان هذه المدينة تركيبة بشرية ضمّت عناصر ذات أصول محلية، وأخرى وافدة شملت الإدرايين والتجار، والعسكريين، وتبقى المعلومات منعدمة حول العناصر البشرية الأخرى كالإغريق، واليهود، والإيبيريين والسوريين. وتبقى المعلومات غير كافية عن معرفة مختلف الشرائح الاجتماعية، باستثناء أولئك الذين شغلوا بها مناصب إدراية، أو ضمن السلك الكهنوتي، وإشارة واحدة فقط لشخص سكن المدينة وشغل منصب الوالي ببلاد الرافدين في عهد الإمبراطور سبتيموس سيفيروس (Septimus Severus).

لا يزال تارخها الاقتصادي يكتنفه الغموض، وتبقى المعلومات المتوفرة ناقصة لمعرفة النشاط الزراعي بها، والشأن نفسه بالنسبة للمواد المصنعة، باستتثناء بقايا أثرية تشير لبعض الصناعات كالغاروم، وتمليح السمك، وصناعة الأرجوان.

تمثل بعض السلع كالخزف السيجيلي الغالي والإيطالي والإسباني، وأخرى كالزجاج والصابيح من أهم الواردات التي عرفتها المدينة، مما يؤكد حيوية موقعها بالنسبة للجزء الغربي من مقاطعة موريطانيا القيصرية.

كما دلت بقايا المعالم الميلية على وجود شبكة من الطرقات، مكنت هذه المدينة من الاتصال بمدن ساحلية مثل كويزا (Quiza) وأخرى داخلية مثل ريجيايي (Regiae) وتساكورا (Tasaccura) وألبولاي (Albulae)، وساهم ميناؤها في تفعيل حركة تنقل الأشخاص كالوافدين من إداريين وتجار وعسكريين، كما كان له الدور الأساسي في تفعيل النشاط التجاري مع شعوب البحر الأبيض المتوسط.

وتوصلت من خلال ما خلفته المعطيات الأثرية، كالنصب الجنائزية، اللوحات الفسيفسائية، والمصابيح، والذابح، إلى التعرف على مجموعة من الإلهة، كانت من بين المعبودات التي اعتنقها سكانها، كالإلهة المحلية مثل ساتورنوس (Saturnus)، والآلهة كاليستيس (Coelestis)، وآلهة رومانية، كالإلهة جونو(Junon)، والأم الكبرى

(Magna Mater)، ومعتقد جنّ المسكن (Genio Domus) ونبتونس (Neptunus) وباخوس (Bacchus)، ومركوريوس (Mercurius)، وفرتونة(Fortuno)، والإلهة كيرس(Ceres)، إلى جانب آلهة إغريقية مثل هرقل(Hercule)، وسيلينـي (Sélene) وبانـوس(Panos)، وإيروس(Eros)، وإيوس(Eos)، والإلهة الكلتية إيبونا (Epono) إلى جانب تأليههم للأباطرة كالإمبراطور سبتيموس سيفيروس (Septinus Severus). زيادة على تأثر سكانها بالدين المسيحى مثلما أشارت لذلك النقيشة الوحيدة التي أرجعها غزال (S.Gsell) للقرن الرابع الميلادي.كما تنوعت بها شعائر الدفن، منها طريقة الدفن العادية، أو بواسطة التابوت، أو عن طريق الترميد.

بعد دراسة التقارير التنقيبية التي تناولت بعض المعالم الأثرية، والمعاينة الميدانية لموقعها الأثري، وللمتحف الوطني أحمد زبانة بوهران، أمكن لي الخروج بمجموعة ملاحظات منها، أن هذه التنقيبات لم تخلف معالم ذات طابع عسكري كالقلاع والحصون، في حين توفرت بها معالم نجدها مألوفة بباقي المدن الرومانية، كمبنى الكوريا(Curia) والبازليك(Basilica) والمعبد(Templum) وساحة الفوروم(Forum)، والديكومانوس مكسيموس(Decumanus Maximus)، والكاردو مكسيموس (Cardo Maximus) وبقايا السّور، وخزانات مائية متعددة الأشكال. إلى جانب الحمامات، ومجموعة من بقايا منازل، البعض منها دل على الثراء المادي لصاحبها، والتي زين بلاط إحداهما بفسيفساء ميثولوجية هي محفوظة اليوم بالمتحف الوطني أحمد زبانة بوهران.

وما يستخلص من هذه الدراسة، أن هذه المدينة الرومانية، كانت تشكل مركزا سكانيا هاما، خاصة وأنها امتلكت ميناء إنتقل عبره الأفراد والبضائع من وإلى إيطاليا، كما سهل الوصول إلى الجزء الغربي من مقاطعة موريطانيا القيصرية. وبالتالي لا يمكن عزلها أثناء الفترة الرومانية عن التطورات المختلفة التي شهدتها المقاطعة، مثلها مثل باقي المدن الأخرى، ورغم ذلك لايزال تاريخها بحاجة ماسة للمزيد من البحث والتنقيب.

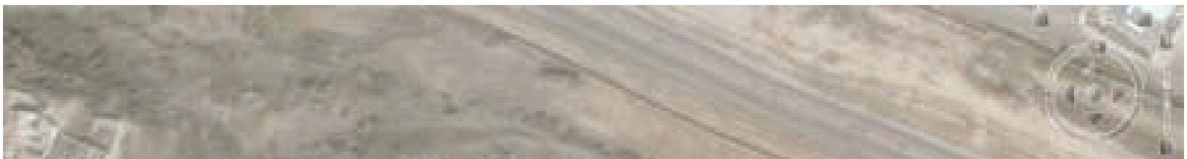
وأصبح أكثر من اللازم القيام بمسح أثري بموقعها الأثري، لتجنب الإتلاف والضياع للمعالم البارزة والتي يحيط بها العمران الحديث، وصيانة تلك المعروضة بالساحة والقاعة

الرومانية للمتحف الوطني أحمد زبانة بوهران، وأعني بذلك اللوحات الفسيفسائية، والأعمدة، والتيجان، والجرار، والأواني الخزفية.

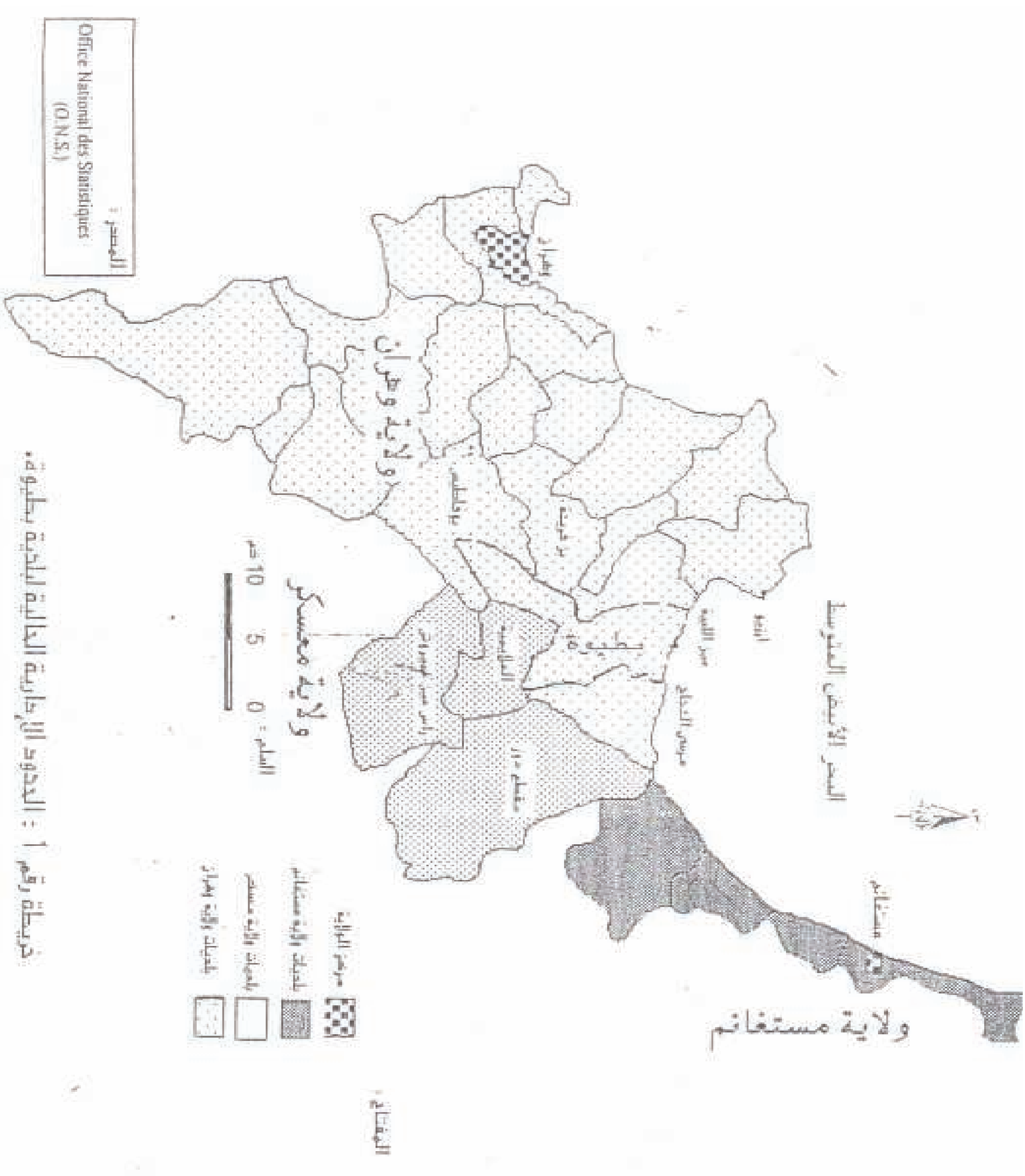
الملاحق

شكل 1 صور للموقع الأثري عبر الساتل





خريطة 1 الحدود الإدارية لبلدية بطيوة



اللوحة 1 حالة الموقع الأثري



اللوحة 1 مكررة حالة الموقع الأثري





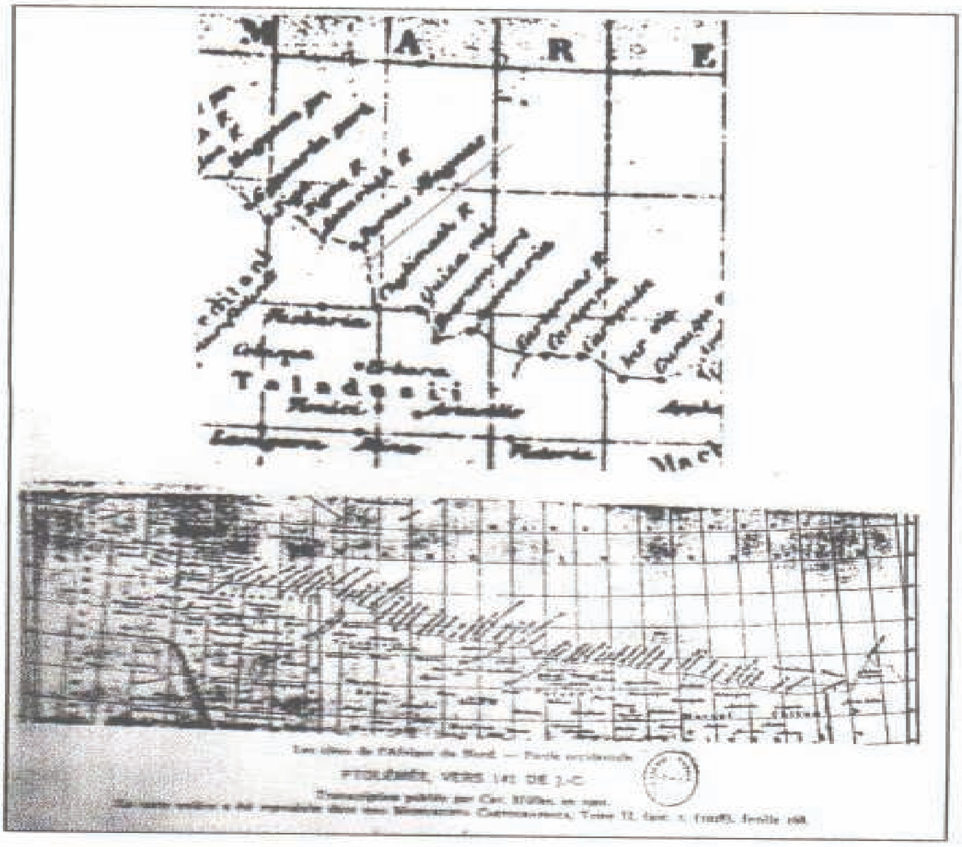


اللوحة II بقايا بونية



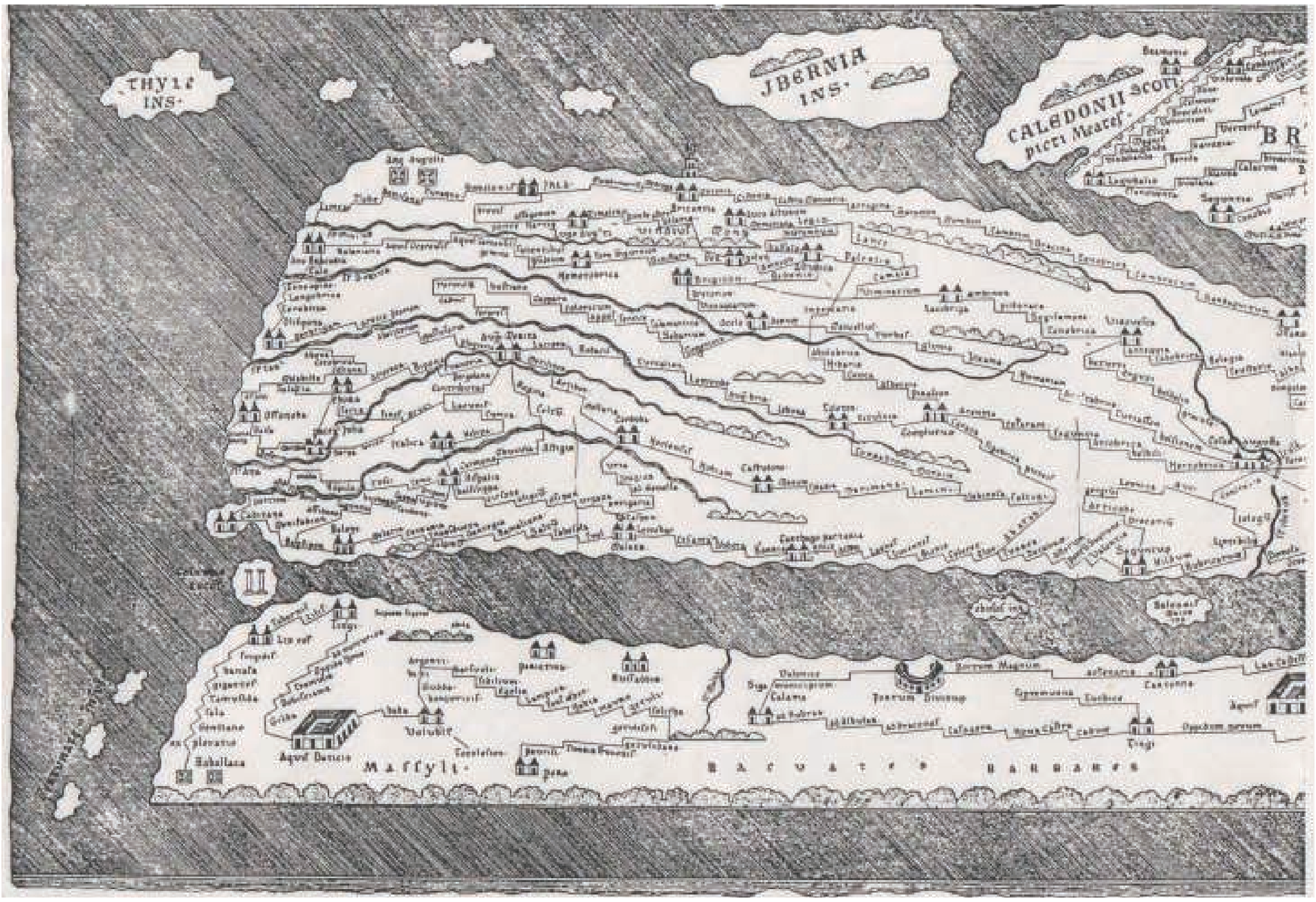


خريطة 2 موقع بورتوس ماغنوس عند الجغرافي بطليموس



خريطة رقم 02: موقع بطيوة (Portus Magnus) عند بطليموس الاغريقيYoussouf Kamel
Les portulans, Hallucinations scientifique lerden , E-J-Brill 1937.

خريطة 3 موقع بورتوس ماغنوس ضمن لوحة بوتنغر



اللوحة II مكررة نصبين جنائزيين من فيلق خيالة مليارا– بالمتحف الوطني أحمد زبانة



اللوحة III نماذج من الجرار ومطحنة يدوية جلبت من الموقع الأثري لبورتوس ماغنوس







اللوحة IV نماذج من المصابيح الرومانية جلبت من الموقع الأثري لبورتوس ماغنوس معروضة بالمتحف الوطني أحمد زبانة بوهران





اللوحة **V** أمفورات جلبت من بورتوس ماغنوس معروضة بالمتحف الوطني أحمد زبانة بوهران



اللوحة **VI** صحن من الخزف السجيلي الغالي لورشة (كاستوس) معروض بالقاعة الرومانية لمتحف أحمد زبانة بوهران



اللوحة **VII** مزهرية إسبانية جلبت من الموقع الأثري لبورتوس ماغنوس



اللوحة VIII   قارورات عطرية جلبت من الموقع الاثري لبورتوس ماغنوس







اللوحة **IX** عقد زينة معروض بالقاعة الرومانية للمتحف الوطني احمد زبانة



اللوحة X رمز قربان الإله بعل أمون محفوظ بالمتحف الوطني أحمد زبانة بوهران



اللوحة **XI** نصب جنائزية عليها صورة ورموز الإله ساتورنوس جلبت من الموقع الاثري لبورتوس ماغنوس



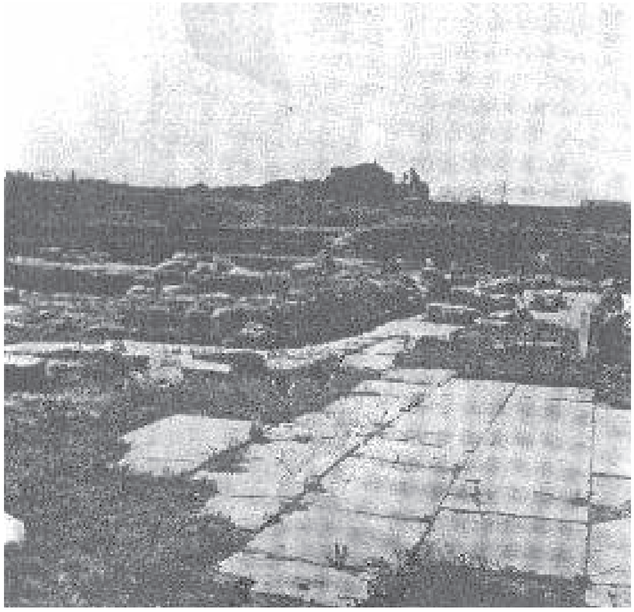




اللوحة **XII** تمثال الإلهة الكلتية (إيبونا) جلبت من الموقع الأثري لبورتوس ماغنوس



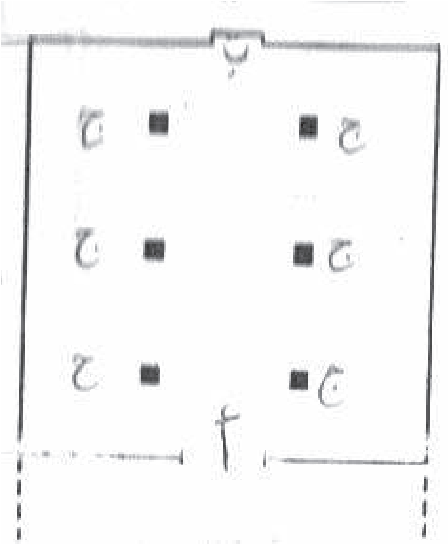
لوحة XIII



1 بلاط الساحة العمومية Forum

L'Archéologie Algérienne en "J.Lassus

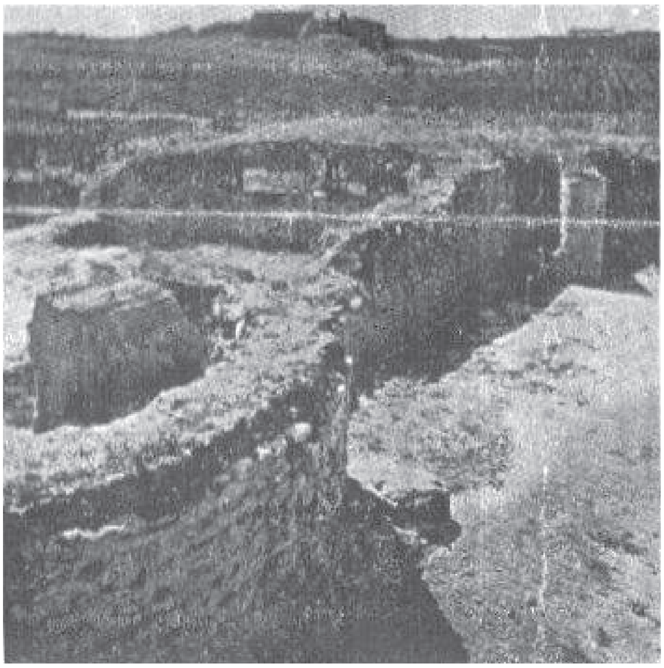
, Libyca, ar.ep., VII, 2è semestre, "1958



2 الكوريا

L'Archéologie Algérienne en "J.Lassus

, Libyca, ar.ep., VI, 1956, p 163."1955



3 مبنى البازيليك

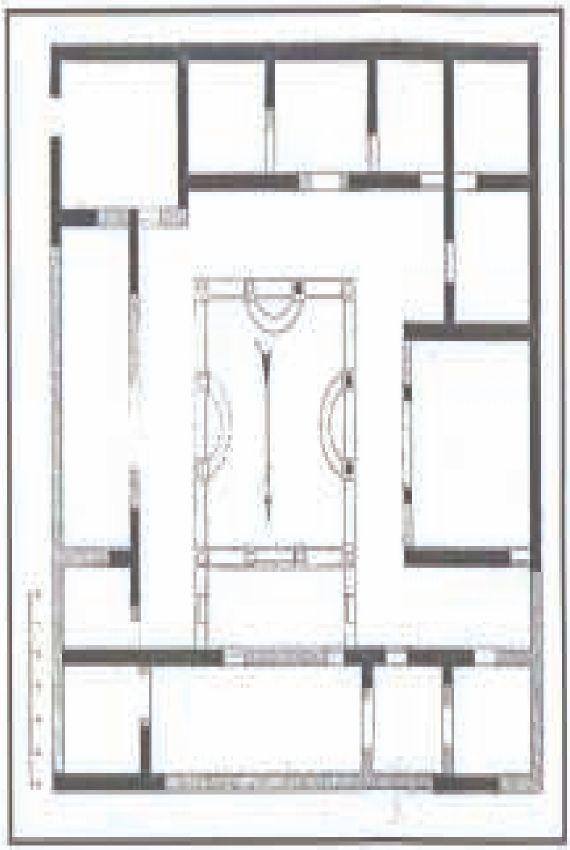
L'Archélogie Algérienne en "M.Leglay,

, Libyca, ar.ep., III, 1955, p 184"1954

لوحة XIV خزان مائي

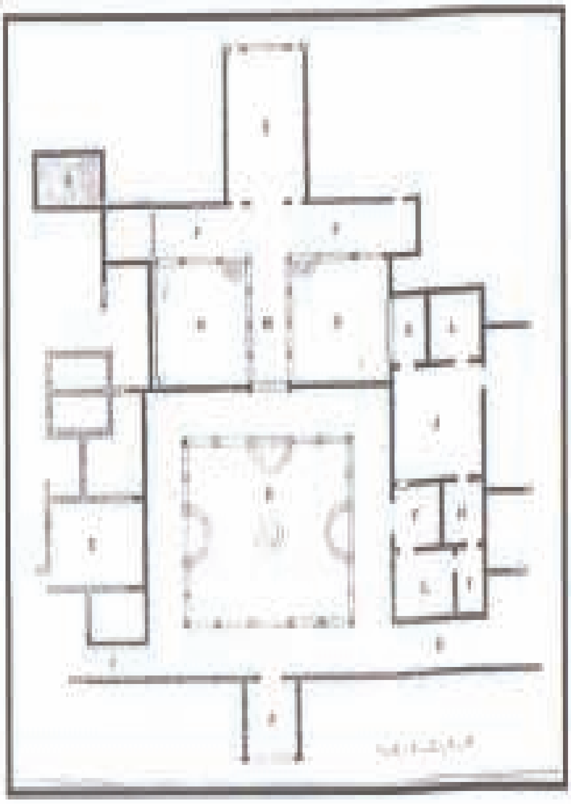


اللوحة XV   مخططات منازل بورتوس ماغنوس



1 مخطط المنزل الأول

S.Gsell, les Monuments antiques de l'Algérie,I, Paris, Fontemoing,1901, P 17, fig 86.



2 مخطط المنزل الأول

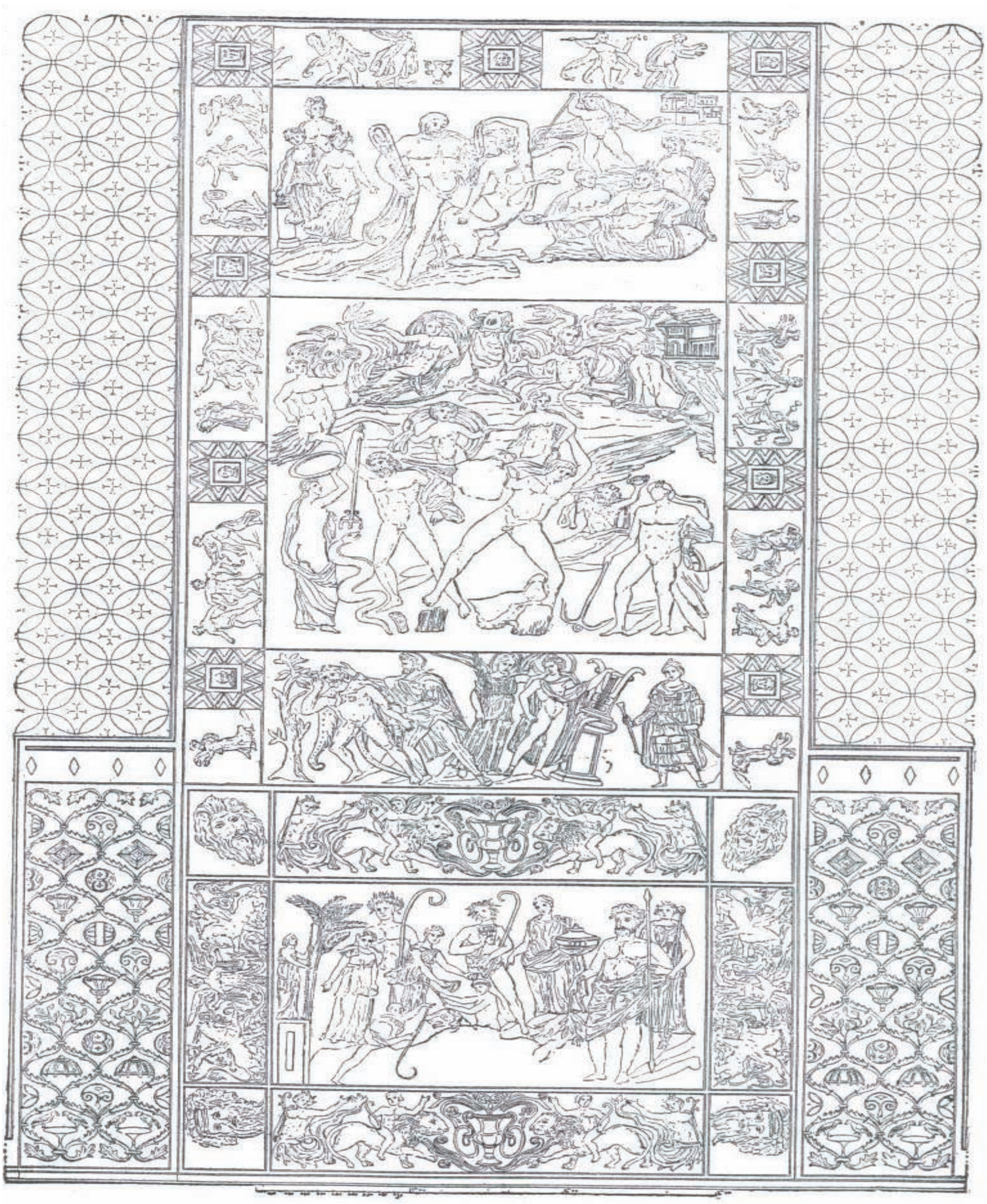
S.Gsell, les Monuments antiques de l'Algérie,II, Paris, Fontemoing,1901, P 18, fig 87.

اللوحة **XVI** تاج كورنثي وعمود





شكل 2 مخطط اللوحات الفسيفسائية لبورتوس ماغنوس



لوحة XVII



1 مشهد من أسطورة كابيروس جلبت من بطيوة (Portus Magnus)



2 مشهد من أسطورة الإله نبتونس يحمي لاتونة جلبت من بطيوة (Portus Magnus)



3 مشهد من أسطورة أبولو "Apollo جلبت من بطيوة (Portus Magnus)

لوحة XVIII

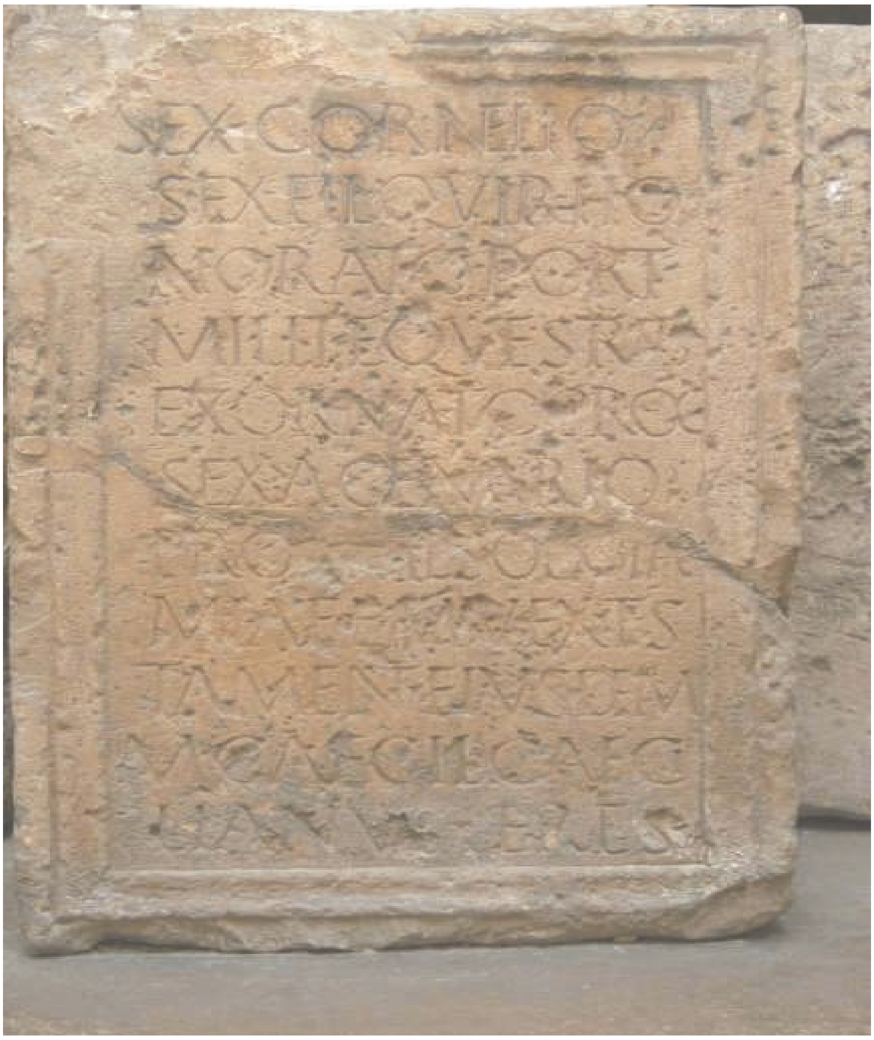


1 مشهد من أسطورة انتصار الإله هرقل جلبت من بطيوة (Portus Magnus)



2 مشهد من أسطورة الإله باكوس جلبت من بطيوة (Portus Magnus)

اللوحة XIX نقيشة سكستوس كورنيليوس هونوراتوس



ببليوغرافيا البحث

المصادر

النصوص الادبية:

- Herodote, Histoire, Livre IV, ed.E.Legrand, Paris, Les belles lettres, 1945.
- Itinerarium Antonini Augusti.ed. De Fortia, Paris, 1845.
- Pline L'Ancien, Histoire Naturelle. Livre V.ed.J.Desanges, Paris, les belles lettres, 1980.
- Polybe, Histoire. ed. D. Roussel, Paris, Gallimard, 1970.
- Pomponius Mela, Chorographie.ed.A. Silberman, Paris, les belles lettres, 1988.
- Ptolemaei, Geographia.ed. C. Müller, 1901.
- Salluste, Guerre de Iugurtha.ed. B. ornstein et J. Roman, Paris, les belles lettres, 1924.
- Strabon, Geographie. ed. Amedée Tardieu. Paris, Hachette, 1886.
- Suetone, vies des douzes cesars. ed. M. Jouhandeau, Paris, les belles lettres, 1961.
- Tabula Pentingeriana. ed. De Fortia, Paris, 1845.
- Tacite, Histoires. ed. H. Goelzer, Paris, les belles lettres, 1921.
- Tite Live, Histoire Romaine. ed. Eugene Lassere, Paris, Garnier Frères, 1949.
- Vitruve, les dix livres d'architecture, Paris, Errance, 1999.

المصادر الإسلامية

- ابن حوقل كتاب صورة الأرض. القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، بدون تاريخ.

-عبد الرحمن بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. تونس، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، 1983، ج11.

-البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب.
Librairie d'Amérique et d'Orient, Paris, 1965.

النقوش

- Cagnat. R, Schmidt. J, Dessau. H, Inscripionum Mauretaniae Latinarum, VIII, Berlin, 1904.
- Ephemeris Epigraphica, Corporis Inscriptionum Latinorum Supplementum, Volume V, Berlin, 1884.
- Renier. L, Inscriptions Romaines de l'Algérie, Paris, 1855.
- Wilmanns. G, Mommsen.Th., Corpus, Inscriptionum Latinarum, VIII, Berlin, 1881.

المسكوكات

- Mazard. J, Corpus Nummorum Numidiae Mauretaniequae, Paris, 1955.

المعطيات الأثرية

- Camps. G, Le gisement atérien du camps Franchet d'Esperey –Arzew– Libyca, Anth, Arch, prehist, III, 1955, pp17-31.
- Ch-Goetz et Taillet. J, La station préhistorique de Bou Aîchem (Kristel), Bulletin de la société de géographie et d'Archéologie d'Oran, 64, 1943, pp73-78.
- Christofle. M, Rapport sur les travaux de fouilles et de consolidations effectuées en 1933-1934-1935-1936, Alger, Fontana, 1938.
- De Lablanchère. R, Musée d'Oran, Paris, Ernest Leroux, 1893.
- Demaeght.L, Notice sur les travaux de fouilles exécutés dans les ruines de Portus Magnus par les soins de Georges Simon, Bulletin de la société de géographie et d'Archéologie d'Oran, 19, 1899, pp485-496.
- ---------------, Catalogue raisonne des objets archéologiques du musée de la ville d'Oran, Pars I, 2ème édition, revue par F. Doumergue, Oran, 1921.
- --------------, Catalogue raisonne du musée de la ville d'Oran, section médailles, Bulletin de la société de géographie et d'Archéologie d'Oran, 62, 1941.
- Doublet. G, Le musée d'Alger. Paris, Ernest Leroux, 1890.
- Doumergue.F, Description de deux stations préhistoriques à quartzite tailles des environs de Karouba (Mostaganem), Bulletin de la société de géographie et d'Archéologie d'Oran, 42, 1922, pp184-222.
- ---------------, Inventaire de la section préhistorique du musée Demaeght à Oran, Bulletin de la société de géographie et d'Archéologie d'Oran, 57, 1936, pp23-84.
- ---------------, Catalogue raisonne des objets archéologiques du musée municipal Demaeght à Oran, Bulletin de la société de géographie et d'archéologie, Oran, 59, 1938 et 60, 1939.
- Gsell. S, Chronique d'Archéologie et d'histoire, MEFR, 20, 1900, pp79-146.
- ----------, Atlas archéologique de l'Algérie, Paris, 1911.
- Lassus. J, L'Archéologie Algérienne en 1954, Revue Africaine, 99, 1955, pp211-233.
- -----------, L'Archéologie Algérienne en 1955, Libyca ar-ep., IV, 1956, pp161-189.
- ----------, L'Archéologie Algérienne en 1958, Libyca ar.ep., VII, 2ème semestre, 1959, pp223-346.
- Leglay. M, L'Archéologie Algérienne en 1954, Revue Africaine, 99, 1955, pp211-233.
- Thouvenot. R, Découverte d'une nécropole à Kleber, Bulletin de la société de géographie et d'Archéologie d'Oran, 52, 1931, pp213-214.
- Vincent. M.M, Portus Magnus (Saint Leu), Sepultures Punico-romaines, Revue Africaine, 77, 1935, pp 35-71.
- ----------------, Vase Ibérique du cimetière Est de Portus Magnus –Saint Leu – (Dept d'Oran), Libyca, ar.ep., I, Avril-Octobre, 1953, pp14-20.

- Vuillemot. M, Une inscription punique provenant de Saint-Leu (Dept d'Oran), Libyca, ar.ep., VIII, 2ème semestre, 1959, pp187-190.

المراجع:

المراجع العربية:

- أحمد الفرجاوي، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيي وقرطاجة، تونس، بيت الحكمة، 1993.
- محمد حمد المبكر، شمال إفريقيا القديم، حركة الدوارين وعلاقتها بالدوناتية، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 2001.
- محمد حسين فنطر، الفينيقيون بناة البحر المتوسط. تونس، منشورات البحر الأبيض المتوسط، المغرب. منشورات طوبقال. ليبيا، دار الفرجاني، 1998.
- محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
------------، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة، 146ق.م/ 40م). الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985 م.
------------، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، بحث في منظومة (الليمس الموريطاني) ومقاومة المور. جزئين، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999.
- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي. الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1995.
- محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر الأبيض المتوسط. الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1992.
-------------، المملكة النوميدية والحضارة البونية. الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر، 1998.
- منير بوشناقي، المدن القديمة في الجزائر، الجزائر، وزارة الإعلام والثقافة، 1978.
- دليلة فركوس، تاريخ النظم القديمة، 1، الجزائر، أطلس للنشر، 1993

المراجع الأجنبية

- Abderahim.A.M., Bibliographie Analytique de la ceramique en Algerie, Bibliothèque National d'Algerie, Alger, 1995.
- Albertini. E, l'Afrique romaine. Alger, imprimerie du gouverneur général de l'Algérie, 1937.
- Baurin. C, Bonnet. C, J. Deberght, E. Gubel, V. Krings, E. Lipenski, Dictionnaire de la civilisation Phénicienne et Punique. Paris, Brepol, 1992.
- Benabou. M, La résistance Africaine à la romanisation, Paris, Maspero, 1976.
- Benoit. E, les mythes de l'outre – tombe, le cavalier à l'anguipède et l'écuyere Epona. Bruxelles, Latomus, 1950.
- Benseddik. N, les troupes auxiliaires de l'armée Romaine en Mauretanie Césarienne, Alger, S.N.E.D, 1982.
- Berthier. A, Charlier. R, Le Sanctuaire punique d'El Hofra à Constantine. Paris, Arts et Métiers graphiques, 1935.
- Bouché. A – Leclercq, Manuel des institutions romaines. Paris, Hachette, 1886.

- Bouizem. A, la vie du forum dans les villes de l'Afrique du Nord Romaine, Thèse de doctorat de (3ème cycle) Université de Paris I, Pantheon – Sorbone, Faculté des lettres et des Sciences humaines, 1978-1979.
- Brisson. J, Gloire et misère de l'Afrique chrétienne, Paris, Laffont, 1948.
- Cagnat. R, l'armée romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs. 2 volumes. Paris, 1912.
- ------------ ; Goyou. G, Lexique des antiquités Romaines. 2ème édition, Paris, Fontemoing, 1896.
- Camps Fabrer. H, l'olivier et l'huile dans l'Afrique Romaine, Alger, 1953.
- -------------------, Matières et art mobilier dans le Nord Africain et Saharienne. Paris, Arts et métiers graphiques, 1966.
- Camps. G, Monuments et rites funéraires protohistoriques, Paris, Arts et Métiers graphiques, 1961.
- ---------------, les civilisations de l'Afrique du Nord et du Sahara. Paris, Doins, 1974.
- Carcopino. J, Le Maroc antique. Paris, Gallimard, 1943.
- Cat. E, Essai sur la province Romaine de Mauretanie Cesarienne, Paris, Ernest Leroux, 1891.
- Confort. H, Terra Sigillata, travaux de laboratoire Ceramologie de Valance I. Traduction Française Pauly-Veisssona – Kroll, Ardeche, Lucien – Puvas, 1968.
- Courtois. C, les vandales et l'Afrique. Paris, Arts et Métiers graphiques, 1955.
- Decret. F, Fantar. M, L'Afrique du Nord dans l'antiquité. Des origines aux V siècle, Paris, Payot, 1981.
- Decoulanges.F, la cite antique, Paris, Hachette, 1947.
- Demaeght. L, Geographie comparée de la partie de la Maurétanie Césarienne correspondant à la province d'Oran, Oran, 1888.
- Desanges. J, Pline l'Ancien, Histoire Naturelle, Livre V, L'Afrique du Nord, Paris, les belles lettres, 1989.
- Despois. J, Reynal. R, Geographie de l'Afrique du Nord Ouest. Paris, Payot, 1967.
- Diehl. C, l'Afrique byzantique. Paris, Ernest Leroux, 1896.
- Djelti. F, Ferdi. S, Site et antiquité de Tipasa, Alger, 1996.
- Février.P.A., Approches du Maghreb Romain. 2 volumes. Aix en Provence, EdiSud, 1989-1990.
- Gagé.I, les classes sociales dans l'empire romain, Paris, Payot, 19640
- Garnier. E, Histoire de la verrerie et de l'emaillerie. Tours, Alfred Name et fils, 1885.
- Gauckler. P, Inventaire des mosaïques de la Gaule et de l'Afrique. II, Paris, Ernest Leroux, 1910.
- --------------, la Mosaïque antique. Paris, Hachette et Cie, sans date.
- Gourdin. H, Genseric, Soleil barbare. Paris. Méditerranée, Tunis, Alif, 1999.
- Gsell. S, Les monuments antiques de l'Algérie, 2 volumes, Paris, Fontemoing, 1901.

- ----------, Promenade Archeologiques aux environs d'Alger, Paris, les belles lettres, 1926.
- -----------, Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, 8 volumes, Reimpression de l'édition 1921-1928. Ottozeller Verlag osnabrück, 1972.
- Kenrad Miller, Die Pentingersche, F.A Brockhaaus Komm gesh, GMbn, Abt, Antiquarium, Stuttgart, 1962.
- lassere. J.M, Ubique populus, peuplement et mouvement de la population dans l'Afrique Romaine de la chutte de Carthage à la fin de la dynastie des sévères (146 av.J.C.235 A.J.C), Doctorat d'état, Paris, C.N.R.S, 1977.
- Leglay. M, Saturne Africain, Histoire. Paris, E. De Boccard, 1966.
- -------------, Saturne Africain, Monuments II. Paris, C.N.R.S, 1966.
- -------------, la religion romaine, Paris, Armand Colin, 1997.
- Lepelley. C, Les cites de l'Afrique Romaine au bas empire. I, Paris, Etudes Augustiniennes, 1979.
- --------------, Rome et l'intégration de l'empire (44 av.J.C – 260 ap.J.C), II, Paris, P.U.F, 1998.
- --------------, Aspects de l'Afrique romaine, les cités, la vie rurale, le christianisme, Bari, Edipuglia, 2001.
- Leroi-Gourhan. A, Dictionnaire de la préhistoire, Paris, P.U.F, 1988.
- Leschi. L, Etudes d'Epigraphies d'Archéologies et d'histoires Africaines. Paris, Arts et Métiers graphiques, 1957.
- Le Coq.A, le commerce de l'Afrique romaine, Oran, L.Fouque, 1912 à1965.
- Martroye. F, Genseric : la conquête vandale en Afrique et la destruction de l'empire d'occident. Paris, Hachette et cie, 1907.
- Mesnage P.J., le christianisme en Afrique, origines, développements, extensions, Alger, Adolphe Jourdan. Paris, Auguste Picard, 1914.
- Moscati. S, les phéniciens. Milan, Fabri Bompiani, 1998.
- Musset. L, Les invasions : vagues germaniques. Paris, P.U.F, 1994.
- Rachet. M, Rome et les berbères, un problème militaire d'Auguste à Diocletien. Bruxelles, Latomus, 1970.
- Reygasse. M, Monuments funéraires préhistoriques de l'Afrique du Nord. Paris, Arts et Métiers graphiques, 1950.
- Rostovtseff. M. I., Histoire économique et sociale de l'empire romain, traduit de l'Anglais par odile Demange. Paris, Robert laffont, 1988.
- Salama. P, les voies Romaines de l'Afrique du Nord, Alger, 1951.
- Salles.C, L'antique Romaine, Paris, Larousse, 2000.
- Saumagne, la numidie et Rome, Paris, P.U.F, 1996.
- Schmidth.L, histoire des vandales. Paris, Payot, 1953.
- Schmidt.J, Dictionnaire de la Mythologie grecque et romaine, Paris, Larousse, 2000.
- Shaw. T, voyage dans la régence d'Alger traduit de l'Anglais. J.Mac Carthy. Paris, Marlin, 1830.
- Sheid. J, la religion des romains. Paris, Armand Colin, 1998.

- Thedenat.H, le Forum et les Rormus impériaux, Paris, Hachette, 1908.
- Tinthoin. R, L'Oranie : sa géographie, son histoire, ses centres vitaux. Oran, L. Fouque, 1952.
- Toutain. J, les cultes païens dans l'Afrique Romaine, I, les provinces Latines, Roma, l'ERMA di Bretschneider, 1967.
- Turcan. R, Rome et ses dieux. Paris, Hachette, 1998.
- Youssouf Kamel, les Portulans, Hallucinations scientifique leinden, E.J.Brill, 1937.
- Petit.P, Histoire générale de l'empire romain,2, la crise de l'empire, Paris, ed du seuil, 1974.
- Pederon. A, Etude géologique des bassins sublitoraux de l'Algérie. Alger, 1957.
- Leveau Ph, Caesarea de Mauretanie, une ville romaine et ses compagnes, Doctorat d'état, Palais Farnèse, Ecole Française de Rome, 1984.
- Picard G. Ch., la civilisation de l'Afrique Romaine. Paris, Plon, 1959.
- Plan directeur d'aménagement et d'urbanisme, commune de Bethioua, Agence nationale pour l'aménagement du territoire, Phase III, Octobre 1996.
- Villot. R, Arzew des origines à nos jours. Arzew, Oran, Peretti, 1961.
- Vuillemot. G, Reconnaissances aux échelles puniques d'Oranie. Autin, 1965.
- Vullemin.G.D, le monde libyco berbère dans l'antiquite, Paris, institut pédagogique national, 1964.
- Youcenar.M, Memoires d'Hardrien, Paris, Gallimard, 1972.

المقالات:

المقالات العربية:

- محمد حسين فنطر، "الفينيقيون وقرطاجة صلة بين أصقاع البحر الأبيض المتوسط"، الكراسات التونسية، مجلد 43، الأعداد 155، 156، صص 13-25.
- منصور غاقي، "المعتقدات"، الدورة الثالثة لشهر التراث 8 أبريل –18 ماي 1994، المعهد الوطني للتراث، تونس، أفريل 1994، صص 8-9.
- محمد حمداوي، "المجال السكني العائلي في الوسط الريفي التقليدي": الدار والقرية لدى بني سنوس"، مجلة إنسانيات، وهران، 7 جانفي، أبريل 1999، صص 25-35.
- محمد البشير شنيتي ، "التوسع الزراعي الروماني وظاهرة البداوة في الجزائر القديمة"، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، العدد الثاني، السنة 1406 هـ / 1986،صص 8- 18.
-----------، "حركة السكان"، أشغال المؤتمر الثالث لتاريخ وحضارة المغرب. (وهران 26، 27 نوفمبر 1983) العالم الريفي المغربي، مجموعات وطباق اجتماعي، الجزء الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، 1987، صص 11- 28.
- عبد العزيز بن الأحرش، "بداية البحث الأثري في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية" (نظرة تقييمية فترة ما قبل التاريخ نموذجا)، مجلة سيرتا – معهد العلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الثانية- العدد 12- صفر 1420 هـ/جوان 1999 ، صص 9- 17.
- علياء قرندل- بن يونس، "الشعائر الجنائزية"، الدورة الثالثة لشهر الثراث، 8 أبريل، 18 ماي، 1994، المعهد الوطني للتراث، تونس، أبريل، 1994.

المقالات الأجنبية:

- Albertini.E, Fouilles d'Elchi, Extrait du bulletin hispanique d'Octobre, Décembre, 1906, Janvier-Mars, 1907, pp 109- 130.
- Ballu. A, Ruines de Djemila (antique Cuicul), R.Afr, 62, 1921, pp201- 274.
- Baradez. J, Les nouvelles fouilles de Tipasa et les opérations d'Antonin le Pieux, Libyca, ar.ep., II, 1er semestre, 1954 ,pp 89- 126.
- -------------, Organisation romaine de l'Algérie antique et évolution du concept défensif de ses frontières, Revue Internationale d'histoire militaire, 13, Alger, 1955.
- Benlazreg.N ; Bonifay.M ; Drine.A ; Trousset.P ; Production et commercialisation de salsamenta de l'Afrique ancienne, VI colloque International, PAU, Octobre, 1993, Comité des Travaux Historiques et Scientifiques, 1995, pp103-132.
- Benseddik.N, Un nouveau témoignage du culte de Tanit-Caelestis à Cherchel ? Ant.Afr, 20, 1984, pp175-181.
- Berbrugger. A, Ruines du vieil Arzew, R.Afr, 2, 1857/1878.
- -----------------, Chronique, R.Afr, 7, 1863, pp227-235.
- Blanchard. M, La grande mosaïque de l'Algérie ancienne, Dossier de l'Archéologie, 31, Nov-Déc, 1978, pp 60-99.
- Bussiere.J,Les Lampes à entennoir d' Algerie, Ant.AFr.,26,1990, pp25-37.
- Camps. G, « Qui sont les Dii Mauri ? », Ant.afr, 26, 1900.
- ------------, Les bavares, peuples de Mauretanie Césarienne, R.Afr, 99, 1955, pp241-284.
- ------------, Arzew, E.B, VI, Aix en Provence, Edisud, 1989.
- ------------, Aux origines de la berbèrie. Massinissa ou les débuts de l'histoire, Libyca, ar.ep., 1er semestre, 1960,pp149-175.
- Carcopino. J, L'insurrection de 235 d'après une inscription du Miliana récemment découverte, R.Afr, 60, 1919, pp369-383.
- ----------------, Encore Masties. L'empereur maure inconnu, R.Afr, 100, 1956,pp 338-348.
- Caton.L, Les fabriques de lampes dans l'ancienne Afrique, BSGAO, 36,1919, pp61-103.
- Chauvin. M, L'armée romaine en Oranie, B.S.G.A.O, 49, 1928, pp11-123.
- Christol. M, L'armée des provinces pannoniennes et la pacification des révoltes Maures sous Antonin le Pieux. Ant.Afr, 17, 1981, pp133-141.
- Courtois. C, St Augustin et le problème de la survivance du punique, R.Afr, 94, 1950,pp259-282.
- De Montfort. JH, « Chronique », R.Afr.,2, 1857, 858.
- ---------------, Ruines du vieil Arzew, R.Afr, 3, 1858.pp249-253
- De Rochemonteix. H, Chronique, R.Afr, 13, 1869.pp64-70
- De Ville fosse. H, Portus Magnus, la petite mosaïque de Saint Leu, Bulletin des Ant.Afr, IV, 1885.pp1-2

- Decret. F, Au sujet des stèles Néo-puniques du musée d'Oran, Bulletin du centre de recherche et de documentation, n° 01, Université d'Oran, 1969.pp89-95
- Dejardins. V, Essai historique sur Albulae, B.S.G.A.O, 61, 1940.pp217-245
- Demaeght. L, Portus Magnus (Saint Leu), Bulletin des antiquités Africaines, I, 1882.pp131-121
- ---------------, Musée archéologique d'Oran, époque romaine, Bulletin des antiquités Africaines, II, 1885.pp124-129
- Demarolle.J.M, commercialisation de la Sigillée au haut empore », dossier d'Archéologie, n°215, 1996.
- Dorbane.M, Révision des marques de potiers des terres, Sigillées gauloises conservées au musée d'Oran », Anales du musée des antiquités, n°9, 2000, pp36-47.
- Doumergue. F, Contributions au préhistorique de la province d'Oran, B.S.G.A.O, 39, 1919.pp23-54
- -----------------, Histoire du musée d'Oran de l'année 1882 à l'année 1898, B.S.G.A.O, 45, 1925.pp75-84
- Drouot. J, Les marques de potiers italiques et gallo romaines sur vase à vernis rouge au musée d'Oran, Bulletin d'Archéologie Algérienne, 1962/1965.pp147-157
- Engel. P, Insriptions trouvées à Saint Leu, B.S.G.A.O, 32, 1912.pp549
- Fantar.H. « Necropoles puniques de tunisie », VI colloque international sur l'histoire de l'archeologie de l'Afrique sdu nord. (PAU, octobre 1993-118 congrès), CTHS, 1993, pp62-63.
- Fevrier. P.A, Masuna et Masties, Ant.Afr, 24, 1988, pp 133-147.
- Flogny.V, Chronique, R.Afr, 2, 1857/185, pp 479-480.
- Foucher. L, Dionysos dans les mosaïques d'Afrique, Dossier de l'Archéologie, 31, 1978, pp37-47.
- Gsell. S, le climat de l'Afrique du Nord dans l'antiquité, R.Afr, 55, 1911.pp343-410
- -----------, Le Christianisme en Oranie avant la conquête Arabe, B.S.G.A.O, 49, 1928.pp2-19
- ----------, Le champ de stèles de Saint-Leu (Portus Magnus), Bulletin archéologique du comité, 1899.pp459-464
- Guery.R,Les Marques de potiers sur terra sigillata decouvertes en Algerie,VI/1, sigillée Italique, Ant.AFr.,28,1992.
- Humbert. G, Edile, dictionnaire des antiquités Grecques et Romaines, 1, (A.B), 1877, Paris, Hachette.
- Jacques. J, La questure municipale dans l'Afrique du Nord romaine, Bulletin archéologique du comité des travaux historiques et scientifiques, nouvelle série, 17ème année 1981, fascicule B, Afrique du Nord, 1984.pp211-224
- Joly. A, Ruines et vestiges anciens dans les provinces d'Alger et d'Oran, R.Afr, 54, 1910.pp393-404

- Karmous.T, Alatrache.A, Ayad. N, La Parachimie de la pourpre : teinte en cuve textiles aux colorants des mollusques, Bulletin de l'union des physiciens, n° 809, Tunis.pp1815-1824
- Kolendo. J, Sur la législation relative aux grands domaines de l'Afrique, Revue des études anciennes, 65, 1963.pp80-103
- Kotula. L, Encore sur la mort de Ptolemee roi de Mauretanie, Archéologie, 15, 1964.pp76-94
- Lassus. J, Le site de Saint Leu, Portus Magnus, (Oran), Comptes rendus des séances de l'académie des inscriptions et des belles lettres, 1956.pp285-293
- Leglay.M, « Une nouvelle insription relative à l'insurrection Mauretanienne de 145-147 », Libyca, ar-ep, VII, 2ème semestrre, 1958.
- Leschi. L, « Chronique », R.Afr, 97,1953, pp 252-253.
- Marec.E, Le forum d'hyppone, Libyca, ar.ep., II, 2ème semestre, 1954, pp 363-415.
- Pallu de Lessert. C, Introduction aux fastes des Mauretanies, les gouverneurs, L'armée, B.S.G.A.O, 13, 1893, pp 181-240.
- Payre. M.D, Recherches sur un aspect de la romanisation de l'Afrique du Nord, l'expansion de la citoyenneté jusqu'à Hadrien, Ant.Afr, 17, 1981, pp 93-132.
- Perrier. AD, Chronique, R.Afr, 6, 1862, pp 462-463.
- Procès verbaux des réunions de la société du comité administratif du 9 Octobre 1933, BSGAO, 54, 1933, p411.
- Poinssot.I, Inscription latines inédites de Setif et de quelques autres localités, ed, Typographie, L.Arnolt, AD.Braham Successeur, 1882, p8.
- Roubet F.E., « quelques nouveaux gisements préhistorique, contrébution à l'étude du peuplement préhistorique de l'Algérie occidentale », BSGAO, 68, 1947.
- ----------------, Recherches sur la stratigraphie des gisements préhistoriques de l'Oranie, B.S.G.A.O, 76, 1953, pp 15-28.
- Salama. P, Hypothèse sur la situation officielle de la Mauretanie Césarienne occidentale au IV siècle, Libyca, ar.ep., II, 1954, pp 205-229.
- Vernhet.A, « Les sigillées de la Graufesenque, un grand commerce de vases », Dossier d'archéologie, n°215, 1996.
- Zeiller. J, Les sentiments du monde en face des invasions germaniques, Journal des savants.janvier-juin,1949